

جعفر الخليلي

الملخص لكتاب

العرب واليهود في التاريخ

الطبعة الثانية

المختص لكتاب العرب واليهود في التاريخ

تأليف وتبسيط

جعفر الخليلي

الطبعة الثانية

منشورات وزارة الثقافة والفنون الجمهورية العراقية

سلسلة دراسات

١٩٧٩

١٧١

كلمة الأستاذ طارق عزيز وزير الإعلام

لا يعق لي ، لانني لست مختصا في علم التاريخ ، ان اقيم اعمال الدكتور احمد سوسة ومنها كتابه (العرب واليهود في التاريخ) من زاوية التخصص في هذا العلم ، غير ان العمل الجيد يسفر عن نفسه ويصبح مقنعا للمختص وغير المختص ، وعندئذ يستطيع غير المختص ان يكتشف قيمته ويتحمس له •

لذلك استطيع ان اقول كقارئ ، انه واحد من أهم الكتب التي كتبت بالعربية في جيلنا هذا ، وهو من الكتب التي يتمنى المرء لو يقرأها كل الذين يتقنون القراءة في الوطن العربي ، كما يتمنى ان تقرأ على نطاق عالمي واسع •

ان كتاب (العرب واليهود في التاريخ) ، لا يقدم لنا بحثا ممتازا عن حقبة مهمة من تاريخ الامة العربية وعن قضية مهمة من قضايا ذلك التاريخ فحسب ، وانما يقدم لنا في الوقت نفسه فهما اوضح لذلك التاريخ وتلك القضية ، الامر الذي يساعدنا أكثر في نهضتنا المعاصرة ، وفي نضالنا المشروع ضد الجهات التي عملت بشتى الوسائل على تزوير تاريخنا كوسيلة فعالة من وسائل اضعافنا والسيطرة علينا •

ان هذا الكتاب يوضح جوانب كثيرة من الزيف الذي أرادت الحركة الصهيونية الاستعمارية ان تسبغه على التاريخ ، وتخضعه لاهدافها الاستعمارية ، وعندما تتكشف حقائق التاريخ الاصيله لنا وللعالم فان ذلك يوفر لنا سلاحا أقوى للنضال ضد هذه الحركة البغيضة التي تعتبر من أخطر مزوري التاريخ ومستغليه للاغراض الاستعمارية العدوانية .

لهذه القيمة التي يمثلها الكتاب ، فان وزارة الاعلام في العراق يسرها ان تشجع انتشاره ، وقد شجعت المؤلف الجليل على اعداد هذا الملخص له كي يكون في متناول اكبر عدد ممكن من القراء العرب والاجانب .

طارق عزيز

تشرين الاول - ١٩٧٧

المقدمة

هذا ملخص للكتاب الموسوعي الجليل لمؤلفه العالم الواسع الآفاق الدكتور احمد سوسة عضو المجمع العلمي العراقي ، وقد امتاز هذا الكتاب بكونه اول كتاب يسيط اللثام عن حقيقة التاريخ العربي ، وتاريخ اليهود ومبعث نشأتهم ، وكيفية ظهور التوراة ، وما كان يهدف له الذين كتبوها ، ثم هو خلاصة لما تتضمن التوراة من التعاليم ، والاخبار عن اليهود ، وما تتحدث به الاثار والمكتشفات ، وقد اعتمد المؤلف فيما استخلص من الحقائق التي ظلت كامنة في بطون التاريخ طوال ستة وعشرين قرنا - على الكثير من الاثار المكتشفة ، والكثير من الدراسات الخاصة والعامة ، بحيث تجاوزت مصادره من البحوث والدراسات في الجزء الاول من كتابه ٣٧٠ مصدرا منها ما هو اكثر من ٢٦٠ مصدرا اجنيا ونحو ١١٠ مصادر عربية يثير الالمام بها والوقوف على محتوياتها العجب في نفوس اهل الخبرة ، هذا مضافا الى اكثر من ٥٠ مصدرا اجنيا وعربيا اعتمدها المؤلف في الجزء الثاني .

وقد جاء في هذه الموسوعة بالكثير من الاراء الجديدة التي لم يسبقه اليها سابق ، والمستندة الى البحوث العلمية ، والبعيدة عن اية عاطفة من العواطف التي لم يسلم من تأثيرها الا القليل من كتاب التاريخ ، ومن اهم ما اختص به هذا المؤلف في كتابه : هو انه قد اثبت بالبراهين القاطعة ان هناك ثلاثة عصور ليس لبعضها ببعض من صلة في الجنس والدم ، واللغة والنسب ، وحتى في الدين ، وهذه العصور الثلاثة هي :

اولا - عصر ابراهيم وبنيه الذين يطلق عليهم اسم بني اسرائيل .

ثانياً - عصر موسى وقومه الموسويين .

ثالثاً - عصر اليهود ومنشئهم . وتوراتهم الخاصة بهم . وتعاليمهم التي تخالف تعاليم موسى فضلاً عن تعاليم ابراهيم وبني اسرائيل .

وقد صدر هذا الكتاب في طبعته الرابعة المفصلة في جزئين تسندهما حواشٍ تشير الى المصادر والدراسات . والجزء آن بعد ذلك مزودان بالصور والرسوم التاريخية والاثارية التي تساعد على تشخيص الدليل ، وتبيانها ، وتوضيحه ، وقد تبنت وزارة الاعلام العراقية طبعة هذا الكتاب ونشره ، واعيد طبعه اربع مرات الى حد هذا اليوم ، وترجست مقدمته الضافية الى اللغة الانكليزية والفرنسية ، ويبدو ان الصهاينة ، قد رأوا في انتشار هذا الكتاب ما يضرهم ، ويضايقهم ، ويقلل من غلوهم في مدعياتهم ، فراحوا يجعنون الكتاب من اسواق لبنان ومكتباتها^(١) .

ولكي تعم فائدة هذا الكتاب الجليل فقد رأت وزارة الاعلام العراقية ان تقوم بتلخيصه وتبسيطه لتجعل تناونه للقراء ولطلاب المدارس المدركين أسهل وايسر من الاحاطة بكل الكتاب البالغة صفحاته بسجلديه اكثر من ٩٠٠ صفحة بالحجم الكبير وبالحروف الناعمة ، هذا الكتاب الذي لم يكتبه المؤلف الا ليكون مرجعاً لمن يريد ان يحيط بهذا التاريخ - تاريخ العرب واليهود - احاطة كاملة ، ويدرس هذه الحقائق درساً يستعين به الباحث في بحوثه العسقة ومدى ما توصل اليه المؤلف من التحقيق في تأليف هذا الكتاب .

وقد رأت وزارة الاعلام العراقية ان تنيط بي هذا التلخيص والتبسيط فكان من ذلك هذا الموجز الذي اضعه بين يدي قراء العربية ومدارسها قاطبة ، والفضل في ذلك كله يعود لوزارة الاعلام العراقية .

جعفر الخليلي

بغداد - كراة مريم

بعض ما قاله اهل المعرفة في كتاب
« العرب واليهود في التاريخ »

بعض ما قاله اهل العلم والمعرفة في هذا الكتاب

لقد كان لكتاب (العرب واليهود في التاريخ) صدى جد بعيد في اوساط اهل العلم والمعرفة ، من العرب وغير العرب ، رأينا ان تقتطف خلاصة موجزة لبعض ما كتب عن هذا الكتاب ، ونعتذر الى الذين لم نشر الى آرائهم بسبب ضيق المجال ولا سيما اغلب العلماء المستشرقين من غير العرب .

في العددين المؤرخين ٨ آذار ٩٧٥ و ١٥ آذار ١٩٧٥ تقتطف من مجلة (الهدف) اللبنانية ما يلي :

« منذ عشرات السنين لم تحو المكتبة العربية كتابا باهمية كتاب الدكتور احمد سوسة (العرب واليهود في التاريخ) الكتاب الذي حاربه الصهيونية .. ومن المعلوم ان الحركة الصهيونية قد شنت حملة على مؤلف هذا الكتاب ، وقامت بجمع الاعداد التي نزلت الى بعض المكتبات ... »



ومن مجلة الاديب البيروتية في العدد المؤرخ يونيو ١٩٧٢ بقلم عجاج

تويهض تقتطف ما يلي :

« يا قادة العرب في ارض العرب !.. يا سدنة تاريخ العرب !.. ايها
الجامعة العربية » !.. ايها الاساتذة ، والمعلمون ، والمربون ، والمهذبون !..
ايها العربي الصغير ابن الجيل الجديد !..

« اني اعتقد اعتقادا كلياً ، واصبح هذا الأمر عندي يقيناً ، انه لو طبع
من هذا الكتاب المفجر الناسف مقدمته التي لا تزيد على اربعين صفحة ،
وعنوانها (الكتاب في سطور) وكان المطبوع لا اقل من نصف مليون
نسخة ، ووزع ذلك بعناية مدروسة على العالم العربي ، وقررت وزارات
التربية والتعليم في كل دولة ، وامارة عربية تدريس هذا الكراس في جميع
المدارس بلا استثناء لكان من وراء ذلك في سنتين الفتح الذهني العظيم ..

« فالكتاب بجملته (ثورة علمية) على تاريخ اليهود المزيف ، وصرخة
مدوية في اذهان العرب اجمعين ، دون نظر الى حدودهم السياسية ، ان
يستيقظوا على ما بين دفتي هذا الكتاب من حقائق مذهلة ، نجح اليهود مئات
السنين وهم يغشون العالم غشا مطردا بالاكاذيب المنسقة ، والقصص المنسقة ،
وادعاء النسب الابراهيمي وابراهيم منهم براء ، وبين موسى وابراهيم القرون
المتوالية حتى لفقوا اسفارهم المتسرقة ، واتفوا الى الصهيونية .

« فان الامل ان تنظر الجمهورية العراقية البادئة وزارة الاعلام فيها بهذا
الفضل الخالد الذي هو اسهام جليل خطير في احياء المجد التراثي الطارف
والتالد ، وهذه الوزارة البناء لما وقفت على الكتاب تبنت مشروع اخراجه
فاخرجته للامة العربية بحلة قشبية ، ولكن حاجة الامة الى ان تقرأه ، مقدمة
ومتنا ، حاجة ملحة تستصرخ مئات الالوف من النسخ .

« لقد التحمت معركتنا مع اسرائيل في النار والنيران ، وكلتا المعركتين
واحدة فاقراً كتاب الدكتور احمد سوسة ، ايها العربي اينما كنت ، واعلم منه
علم المعتصم بالحق ، المؤمن بانتصار الحق ، كيف يزهد الباطل ، باطل
اسرائيل ، ان الباطل كان زهوقاً » .



ومن مجلة الاديب البيروتية نفسها المؤرخة بنوفمبر ١٩٧٢ تقتطف من وديع فلسطين ما يلي :

« ... وبوقوفي على كتاب الدكتور سوسة (العرب واليهود في التاريخ) وقعت على عبقرية عربية من مستوى عالمي ، ففرحت باكتشاف هذا العلامة المدقق الذي باعد بينه وبينني كونه مهندس ري ... ولهذا كان اغتباطي عظيما حين الفيت هذا العالم الهندسي المكنين يحيط هذه الاحاطة الموسوعية بموضوع يعي حتى اهل الاختصاص من غطاريف المؤرخين وسدنة الأثرين الفاقهين ، ثم يخرج علينا بما لم يسبق اليه كتاب ، ولا نفذ الى سره . باحث .

« وكتابك يا دكتور سوسة كتاب معجز ، وهو كتاب العمر ، كتاب فرد ، ولا ثواب لك الا قلب رضي ، وضير هانيء ، ونفس سكنت الى تمام الطمأنينة ، وما اعظمه ثوابا ، ينال رجلا خلصت نيته ، وتناهى جهده ، وادى رسالته أشرف اداء واكمله .. » .



وفي عدد مجلة (الاسبوع العربي) بيروت المؤرخ ١٢/٦/١٩٧٢ وبقلم مروان نجار جاء ما يلي بعنوان : « - العرب واليهود في التاريخ - متى تقال هذه الحقائق باللغات الاجنبية ؟ » .

« سلاح ماض في ايدي الصهيونيين في العالم ، هو التوراة التي تلعب اكثر من دور في استمالة الرأي العام الغربي ، والتوراة على الصعيد العاطفي تهز اعماق المؤمنين الغربيين حين يقف الصهيوني فيهم خطيبا ، ويستمد من كلماتها واخبارها ينايع من الكلمات ذات الوقع السحري ، وعلى الصعيد التاريخي ، تكاد التوراة على لسان الصهيونية العالمية تجزم بان فلسطين لليهود ، وان العرب هم الذين اغتصبوها ، وقد جاء الشعب اليهودي مستردا حقه القديم .

« ولما كانت الحقيقة الصافية اقوى من مظاهر الحقيقة المستغلة ، كان لابد لكتاب (العرب واليهود في التاريخ) من ان يبصر النور على ايدي واضعه الدكتور احمد سوسة ، وبرعاية وزارة الاعلام في العراق .

« ميزة الكتاب انه اذا اتخذ موقفا جاء وليد البحث الموضوعي العميق .

والتأمل العلمي الطويل ، وبرز ما في الكتاب نقاؤات من الواجب على جميع العرب ، افرادا ومؤسسات خاصة وعامة ، ان يعموها في جميع اللغات ولدى جميع الشعوب ، فاذا كانت التوراة كما ارادها الصهاينة سلاحا اعلاميا يزور الحقائق ، فان التاريخ ، كما يرى نفسه ، وكما هو في الواقع ، سلاح امضى في ايدي العرب ، وهذه حكمة الكتاب ولها ما يبررها ...

« والكتاب مرجع تاريخي وسياسي يستعرض الاحداث التي رافقت ولادة اسرائيل الحديثة ايضا بمثل (العرب واليهود في التاريخ) اذا هو حظي بالناية الاعلامية التي تحقق له ، يبلغ العرب قمة اعلامية لا بد منها ، واي اعلام اكثر فاعلية من ابطال حجة التوراة التي صقلتها الصهيونية وكرستها لاهدافها ! »

« والناية الاعلامية تلك التي تعنى ألا نكتفي بنشر مثل هذا الكتاب بالعربية ، فنحن العرب مقتنعون بحقنا ، وان من حق هذا البحث علينا ان نطل منه على العالم ، كما تفرض الحقائق علينا ان نكتب ، وعلى العالم ان يدرك . »

« وحق (العرب واليهود في التاريخ) علينا ان لا يكون احد تلك المنشورات التي نهمل لها ، ونطرب ، فيما كان حريّا بسوانا ان يتعلم منها ويفيد ... »



ومن اقوال (مجلة الاديب) البيروتية لانبير اديب جاء في العدد المؤرخ يونيو ١٩٧٢ ما يلي :

« كتاب جليل الفائدة ظهر في منشورات وزارة الاعلام العراقية ببغداد ... وجبذا لو تبنت جامعة الدول العربية هذا الكتاب ، وترجمته الى عدة لغات اجنبية ، وتولت توزيعه ونشره في العالم » .



ومن رسالة لسلمان الصفواني بتاريخ ٢٠ حزيران ١٩٧٢ جاء ما يلي :
« الاخ الكريم المحقق الدكتور احمد سوسة المحترم ... لقد سدت (الاسرائيليات) على معظم الكتاب والمؤلفين منافذ التفكير والتحليل ،

فاخطأوا السبيل ، وتاهوا في مفاوز البحث ، اما انت يا صديقي فقد هدمت
السد الذي اقامه (كتبة التوراة) امام انفكر الحر ، والعقل المستنير ،
وبدأت الضباب الذي كان يحجب الابصار والبصائر في الرؤية الصحيحة ،
خاصة فيما يتعلق بالتسلسل الزمني لاحداث التاريخ ، وهو المنطلق الحقيقي
لتبديد الاوهام والمغالطات التي تفنن اليهود في تضليل العالم بها زمنا بل
ازمانا طويلة ، فلا غرو اذا ما جاء كتابك فتحا جديدا ، بل انقلابا في التاريخ ،
يعتمد اول ما يعتمد على الوثائق الاثرية التي تماري ولا تكذب ، ولا ريب
عندي في ان التاريخ قديمه ، وحديثه ، يجب ان يكتب من جديد في ضوء
تلك الحقائق التي ظلت مطمورة في باطن الارض ، حتى اتيح لها ان تظهر
الى الوجود .

« ولقد احسنت وزارة الاعلام العراقية صنعا بطبع الكتاب على الشكل
الجميل الذي ظهر به للقراء ، ويسرت اقتناؤه لجمهرة القراء بضمن بخس ،
وهو خمسمائة فلس ، وبقي عليها واجب آخر ، وهو نقل الكتاب من العربية
الى اللغات الاجنبية الحية ، كالانكليزية والفرنسية ، والالمانية ، وغيرها والى
العبرية ايضا ، فالأهم ان يطلع العالم المضلل على ما في الكتاب من حقائق
وان يعرف اليهود ما في تاريخهم من تمويه وتزوير » .



وفي العدد المؤرخ بـ ٣ آب ١٩٧٣ من الملحق الاسبوعي لجريدة (العلم)
المغربية لعبدالكريم غلاب جاء ما يلي :

« صنع الدكتور احمد سوسة من التيسير على العرب في قراءة كتابه
(العرب واليهود في التاريخ) ما لم يصنعه احد قبله ، وقد علم المطعون على
هذا الكتاب العملاق العجيب ، علما ، وكشفا ، وعرضا ، والعجيب احاطة
واستيعابا ، والعجيب سلاسة وقرب تناول ، ان من واجب كل دولة عربية ،
كبيرة أو صغيرة ، ان تنظر في نشر هذا الكتاب في شعبها ما استطاعت الى
ذلك سبيلا ، وقد كتب الكاتبون ، وبينت الصحف ، وقال اهل الفكر ، ان
نشر هذا الكتاب مهمة فكرية تثقيفية لها من الخطورة ما لانشاء مصنع من
مصانع الاسلحة في ارض العرب » .



ومن مجل الرسالة التي تلقاها المؤلف من المحامي حسين جميل المؤرخة
١ حزيران ١٩٧٢ كان ما يلي :

« الاستاذ الفاضل الدكتور احمد سوسة حفظه الله ... اني اعتقد ان رسالتكم سدت فراغا كبيرا في موضوع هو من اخطر ، واهم المواضيع اليوم ، وان هذه الرسالة اذ هي مهمة وخطيرة يجب ان يقرأها ابناء وطني العربي الكبير في كل مكان ، فان الحقائق فيها مما يجب ان ننشره في كل العالم ، لذلك ارجو ان تنشروا هذه الرسالة في اللغة الانكليزية منذ الان ، وان تقوم وزارة الاعلام بترجمتها الى اللغات العالمية الاخرى مثل الفرنسية والاسبانية ، والالمانية ، وكذلك الى اللغات الشرقية ، الفارسية والتركية وان تنشر على اكبر مقياس » .



ومن رسالة مؤرخة بـ ١٩٧٢/٥/٢٤ استخلصت من محمد عبدالغني حسن :

« سيدي الاستاذ العلامة الدكتور احمد سوسة .

لست أدري أهنتكم أم أهنيء المكتبة العربية ، ام أهنيء العرب جميعا بهذا الكتاب الرائع الذي يعرض قضيتهم مع اليهود عرضا تاريخيا أميناً ، على ضوء الكشوف الاثرية التي لا تزيف حقا ، ولا تروج باطلا .

« فأكبر التهنة لكم على هذا العمل العظيم ، والجهد الكبير الذي ارجو ان يفتح كوة من النور على العائشين في الظلام ، الخاطئين في الاوهام ... كما ارجو ان يجعله الله عملا مباركا ، وحافزا جديدا يعين اصحاب الحق على المطالبة بحقوقهم في وعي كامل ، او في تنبه حقيقي لملاسات التاريخ في القديم والحديث ...

« وان الحقائق في هذا الكتاب العظيم دامغة ، والادلة واضحة والبراهين ناصعة » .



ومن المستشرق الالماني الدكتور رونف رايجارت تلخص الرسالة المؤرخة في ١٩ كانون الثاني ١٩٧٤ وهي بالانكليزية بما يلي :

« انني سميت كتاب الدكتور احمد سوسة (العرب واليهود في التاريخ) عجبيا ، ولا غرو ، فان الباحثين الغربيين سيعجبون بالتأكيد من عمق مداركه واستقامة وصلابة بيانه ، والموضوعية في طريق معالجته ، وهم ولا شك ، سيدهشون اكثر لهذا العرض الغني بالمؤهلات والكفايات الاكاديمية من ذلك النوع الراقى ، وتلك الدرجة العالية ، الذين لم يكونوا ، في اغلب الظن يتوقعون وجودهما في هذا المكان ... ولذا فان القارىء سيواجه في شخص الدكتور احمد سوسة فكرا نيرا ، وعالما متبحرا في تاريخ الشرق الادنى ، وعقلا مدركا لمدى دقة ، وحساسية موضوعه ، مما حدا به الى تقييد نفسه تقييدا تاما بالطرق الغربية في البحث والتنسيق العلمي ..

« اما عن العمل الذي تصدى له المؤلف ، فانه عمل ضخم هياب ، اذ انه ليس الا قلبا ، بل تصحيحا لقضايا تاريخية متوارثة عبر الاجيال اسيء فهمها ، وهي لم تزل شائعة بين الناس ، ومقبولة منهم بفعل التوراة ، وتأثيرها ، منذ ما ينيف على الالفين والخمسمائة سنة ... ومع ذلك لم يجرؤ احد قط - قبل الدكتور احمد سوسة - ان يكشف النقاب عن ذلك الزيف وعدم الانسجام في الخرافات التوراتية بمثل هذا القدر من الدقة والحدق والصراحة والصلابة .

« ونحن الذين كان تعليمنا خاطئا منذ الصغر ، يتوجب علينا مراجعة ما كنا قد تعلمناه ، وان كتاب الدكتور احمد سوسة يقدم لنا مادة غنية تساعدنا على ذلك ... » .



ومن برن بسويسرا رسالة مطولة بتاريخ ١٩٧٣/٥/٣ للدكتور عمر حليق نوجز منها ما يلي :

« عزيزي الاخ الفاضل الدكتور احمد سوسة
« اذا كان لي بعض الرأي في الكتاب ، فمثل هذا الرأي من جانبي هو لتكملة ما اشعر بانه مفيد لطبعات اخرى من الكتاب :
« اولا - ان المادة دسمة ، وكثيفة جدا في الكتاب ، وتلك تضيف الى اهميته كمرجع اساسي - باية لغة ، وليس اللغة العربية فحسب - فقد

طرقتم ابوابا لم يعالجها احد من قبل في هذا الموضوع باية لغة ، واعتقد ان من المفيد جدا - بعد نشركم لهذا المرجع الزاخر بالمعلومات - تخصيص كتب اخرى تعالج على حدة بعض فصول هذا الكتاب ، ليسهل على القارىء ان يهضم المادة الدسمة ، في كتب متعددة .

« وهذا الرأي مقاصده تبسيط المواضيع والاسهاب في معالجتها كلا على حدة ، فالكتاب موسوعي (Encycloepodic) وسيظل مرجعا

اساسيا في المكتبة العربية (العالمية) عن جوهر الموضوع .
« فقد فتحتم يا اخي الدكتور احمد بابا جديدا ، ومهما من ابواب الاجتهاد ، وهو اعتباركم القرآن مرجعا تاريخيا ، ودينيا ، يفضح كذب اليهود ، ويؤكد شرورهم (تحريفهم) لكتاب ابراهيم ، ورسالات الانبياء الاول .

« ومن الان وصاعدا لا يجب الحديث عن الاسرائيليات في القرآن ، بل الحديث عن القرآن كمستند لكشف الزور في اباطيل الاسرائيليين ..

« كتب التفسير الاسلامي ، والشروح والتعليقات على القرآن ، وقع معظمها في اخطاء فادحة ، لان العلماء ، والفقهاء ، الذين وضعوها لم تكن تتوفر لديهم المكتشفات الاثرية الجديدة ، ولا توفر لهم منهاج البحث ، ولا سعة الاطلاع على الباطنية اليهودية ، او حتى كتب اليهود ، فلا البيضاوي ولا امثاله من القدماء ، ولا المحدثون في مصر وغيرها الذين فسروا القرآن ، اتيح لهم قراءة (التلمود) مثلا أو الزهار (Zohar) أو كلام الاجبار اليهود ، وكل ذلك ظل مكتوما ، ولا يزال اكثره .

« وعن هذا الموضوع ، موضوع (الاسرائيليات في القرآن) خلق اليهود اسطورة تكاد تجعل من الرسالة المحمدية تكرارا لاساطير الاسرائيليين ، مع ان الواقع عكس ذلك ، فان اشارة القرآن الى (الاسرائيليات) كانت نقدا لا توكيدا لاساطير اليهود ، ومعتقداتهم التلمودية والاخلاقية ، فالقرآن يستنكر ما يزعمه اليهود في الكتب المقدسة التي نحلوها الى السماء ، والانبياء ، وهي من صنع كهنوت اليهود انفسهم - كتبة التلمود - .

« واني اعتبر كتابكم الان مصدرا اساسيا ، لانه شامل وأصيل في المصادر ، وفي منهاج البحث ، وفي اصالة الرأي ، وفي عمق الاطلاع ، وفي

نقاوة الرؤية الصحيحة لجوهر الموضوع ، وسد الفراغ في المكتبة العربية
(أو العالمية ايضا) فكتابكم مرجع فريد بآية لغة كان ... » •



ومن الرسائل التي تلقاها الدكتور سوسة نوجز الرسالة المؤرخة
١٩٧٥/٧/١٤ لآكرم زعير الذي يعتبر ، هو وعجاج نويهض من الحجج في
القضية الفلسطينية :

« اخي احمد

ان من الاماني القومية التي ارجو ان تحققها بالاستعانة بالحكومة
العراقية ان يترجم كتابك (العرب واليهود في التاريخ) الى اللغات الاجنبية
فيحدث انقلابا جذريا في بعض المفاهيم التاريخية ، ويبدد ضلالات وقس
فيها ، او تبناها عن سوء نية أو حسن نية الكثيرون من المؤرخين » •



وكلمة اجتزأناها من المقدمة الإضافية للبحثة الاستاذ احمد حامد
الشربتي يقول فيها :

« ... وان هذا الكتاب ليعتبر حقا بكرة في مادته ، لم يصنف مثله في
بابه ، اذ تفرد في فنه ، وتميز في دقة موضوعه ، وصدق احكامه ، فلم يدع
آبدة الا قيدها ، ولا شاردة الا ردها اليه ، فجاء بمكتشفات لها خطورتها
العظمى ، وحقائق باهرة لم يفتن لها احد من قبل ، وبذلك اقلب تاريخ
القوم ، بل تاريخ العرب القديم رأسا على عقب ، وبات بحاجة قصوى الى
التدوين من جديد ، على ضوء ما جد من المكتشفات الآثارية ، وما أسفر عنه
البحث العلمي من حقائق لا تقبل الشك والجدل » •



ونكتفي - مع الاعتذار من الافاضل الذين قرظوا كتاب (العرب
واليهود في التاريخ) وضاق المجال عن تلخيص مقالاتهم ورسائلهم - بايجاز
رسالتين لخبرين اختص احدهما بالاثار والمكتشفات القديمة وهو الاستاذ
طه باقر مدير الاثار العام السابق واستاذ التاريخ القديم بجامعة بغداد الذي
يقول في احد تقاريره :

« ... وفي هذا الكتاب معلومات تاريخية مهمة لا يعرفها اغلب القراء عن تاريخ فلسطين القديم قبل ظهور بني اسرائيل ، ذلك الظهور الذي أبانه المؤلف ، فانه لم يكن الاّ حدثا متأخرا بالنسبة الى تاريخ الاقوام (السامية العربية) التي سبقتهم في استيطان فلسطين ، وبلاد الشام ، وكونت فيهما حضارة البلد التاريخية ، وكان بنو اسرائيل دخلاء عليها ، وعاشوا في كنفها ، فاقبسوا منها مقومات ثقافتهم ، حتى لغتهم ، ولا يخفى ما لاظهار مثل هذه الحقائق التاريخية من خدمة للقراء ، وتنويرهم بباطل الدعاية الصهيونية المضلّة ، وامكان الردّ عليها بالاستناد الى مثل هذه الحقائق ، ناهيك عما ورد في الفصل الاخير من الكتاب عن دور الصهيونية والاستعمار في خلق ما يسمى باسرائيل ... » •



واختص الاخر باللغة العبرية ووقوفه التام على تاريخها واشتقاقاتها وهو الدكتور حسن ضاحا الاستاذ بجامعة الاسكندرية الذي نوجز رسالته فيما يلي :

« سيدي الجليل الاستاذ العلامة احمد سوسة حفظه الله سعدت بوصول كتابكم القيم (العرب واليهود في التاريخ) ويعلم الله اي شكر يقل بازاء هذا العمل العلمي الشامخ الذي اثريتم به الثقافة العربية ، في موضوع كان ميدانه بكرا يتهيبه المؤلفون ... »

« لقد استمتعت بقراءة تلك الحقائق النفيسة التي تسلأ فراغا في العقل العربي ، وفي المكتبة العربية لم يكن له سوى قلمكم المحقق العادل النزيه ، وهكذا أحسست ان قضايانا العلمية والقومية كانت تدخركم ليوم كريمة ، وسداد ثغر ، واقول انها ادّخرتكم ، وما اضاعتمكم ، واني لها ان تضيعكم وذكركم ملء الاسماع ، وحلبة حلقات البحث في كل مكان » •

القسم الاول

الساميون العرب في التاريخ القديم

من ابن ناخذ تاريخ الساميين العرب واليهود

كان الى ما قبل زمن قصير ، وقبل القرن التاسع عشر ، والبدء بالتوسع في الحفريات والاثار في العراق ومصر خاصة يعتبرون (التوراة) ، وهي توراة اليهود التي يزعم اليهود بانها توراة موسى - وليست هي بتوراة موسى - كانوا يعتبرونها اقدم مصدر للتاريخ والتشريع في الشرق الادنى وفي مصر ، وقد اسبغت عليها العقيدة صفة القدسية ظنا بانها التوراة التي نزلت على موسى واخذ بها الجميع كأول كتاب سماوي لم يسبقه سابق فيما جاء به من احوال الاقوام والشعوب ، والقصص التاريخية ، والتشريع والتعاليم بصورة خاصة ، الى ان تمكن الباحثون ان يعرفوا من الاثار المخطوطة ، والمحفورة على الصخور ، والمكتوبة على البردي ، والآجر ، والالواح الطينية ، من آثار السومريين ، والاكديين ، والكنعانيين ، (الفينيقيين) والحثيين ، والبابليين والاشوريين ، والمصريين ، ان التوراة فضلا عن كونها مستمدة بالنص ، أو مماثلة ومشابهة لعقائد وديانات قديمة سابقة ، فان حكاياتها تختلف مع الواقع ومع ما تتحدث به الاثار في كثير من الاحوال ، وحتى من حيث الاساطير ، ومنذ ظهور الاكتشافات الاثرية وانتشار قراءة الخطوط القديمة والوقوف على مفاهيمها بدأت الشكوك تتسرب الى الاذهان - اذهان اولي الخبرة واهل العلم - بصحة ما جاء في التوراة ، ثم ساد بعد ذلك اليقين في ان التوراة لم تكن باي وجه هي المبتكر الاول للتشريع ، والمحدث الاول الذي لم يتحدث قبلها احد عن الملوك ، والشعوب ، والاقوام ، والانبياء ، وانها

المصور الاول للاساطير المروية ، بل انها - اي التوراة - متأثرة بالكثير مما كان عند الاقوام الاخرين ، وعلى الاخص الكنعانيين ، والاراميين ، وهما من سلالة سامية عربية ، وسيجيء الحديث عنهما وعن التوراة فيما بعد بصورة وافية كافية

يقول (جون ملنر) في الصفحة ١٥ من كتابه الذي طبع في مدينة (دربي) سنة ١٨٤٢ كما رواه رحمة الله الهندي في كتابه (افهار الحق) في الصفحة ١٣٣ يقول : لقد اتفق اهل العلم على ان نسخة التوراة الاصلية اي - توراة موسى - وكذلك نسخ العهد القديم ، ضاعت من ايدي عسكر (بختنصر) ، ولما فتح (اثيوكس) ملك ملوك الافرنج (اورشليم) احرق جميع نسخ كتب العهد القديم ، وأمر بقتل كل من توجد عنده نسخة من كتب العهد القديم ، فوجدها اليهود فرصة لكتابة التوراة من جديد ، ومسخوا توراة موسى مسخا فظيعا وكتبوها من جديد بهذه الصورة من المسخ المليء بالاساطير، والاكاذيب التي بدأت تفضحها الاكتشافات الآثارية يوما بعد يوم، وتكذب جميع ما جاءت بها التوراة ، وكانت فرصة ثينة لليهود ، على ان هناك ادلة على ان توراة موسى قد ضاعت قبل هذا التاريخ الذي يشير اليه (جون ملنر) •

الهدف من مسخ التوراة

ويهدف اليهود من وضع التوراة وكتابتها على هذه الصورة الى هدفين :

اولهما - ان يضعوا لانفسهم تاريخا مستقلا يثبتون فيه انهم ولا غيرهم الشعب الذي يستاز على الشعوب جميعا فهم على هذه الصورة (شعب الله المختار) الذي اختاره الله من بين الشعوب وخصه بهذه الميزة ، فكانوا صفوة الاقوام البشرية ، وان كل الاقوام دونهم في هذه الخطوة قائلين : لو كان الله اراد الخير للشعوب الاخرى لخلقهم منذ اليوم الاول يهودا ، وكان لابد ان يدعموا هذا الغرض بسند الاهي تضي عليه القدسية رونقها وبهاءها وتستمد منه عقيدتها ، فنسبوا اصولهم الى ابراهيم الخليل ، وارجعوا

نسبهم اليه ، لان ابراهيم كان أشهر من آمن بالله وبشر بالدعوة للوحدانية حتى ذاع صيته بين جميع الاقوام ، وكان له من الشأن ما يجعل الانتساب اليه من المفاخر التي ما بعدها مفاخر ، وقد جاء في القرآن الكريم عن دينه : « قل اني هداي ربي الى صراط مستقيم دينا قيسا ملة ابراهيم حنيفا ، وما كان من المشركين » •

وان الانتساب الى شخص مثل ابراهيم كان يرفع من قدرهم بين الشعوب ويوصل نسبهم بالاراميين ، اذ لم يكن لهم نسب قبل هذه النسبة التي ثبتوها لأول مرة في (التوراة) وقد حالفهم النجاح في ربط تاريخهم بتاريخ سلالة ابراهيم •

ولم يكن يومذاك من يدقق في امرهم ليظهر زيف هذه النسبة وبعدها عن الحقيقة لان الاقلام التي دونت هذا التاريخ كانت أقلاما بارعة استعملتها ايد لبقة لم تجد لها معارضا في هذا الادعاء ، فكسبت التوراة صفة القدسية من وجهة مضمونها ، واوصلت من جهة اخرى نسب هؤلاء الذين لم يكن لهم نسب قومي وجامعة تجمعهم غير الدين لا غير ، ولكنهم لفقوا ادعاءهم بانهم من قوم موسى وقد جاءوا معه من مصر الى ارض فلسطين ، وربطوا تاريخهم يعقوب الملقب باسرائيل وهو حفيد ابراهيم ، وسموا انفسهم بالاسرائيليين - كما سيجيء الحديث عنهم بصورة واضحة فيما بعد - في حين ان هؤلاء اليهود لم يظهروا الى الوجود الا بعد وجود (اسرائيل) بنحو ٧٠٠ سنة كمعتقي دين وليسوا كفهوم أو شعب مثلهم مثل المسلمين والمسيحيين ، وقد ابتدعوا فكرة (الشعب المختار) التي كان ابراهيم ، ويعقوب (اسرائيل) وموسى بريئين منها ، كما جعلوا بني اسرائيل - ويعنون بهم انفسهم - الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله جميع الحوادث الواردة في التوراة ، وجعلوا التوراة تتحدث عنهم بصفاتهم (بني اسرائيل) حتى في القرن التاسع عشر قبل الميلاد - ايام ابراهيم - وقبل ان يجيء يعقوب (اسرائيل) الى الدنيا !! في حين لم يتم ظهور اليهود الا في عهد موسى ، في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ولم تكتب التوراة ، الا بعد ثمانمائة سنة من عصر موسى وبعد ١٣٠٠ سنة من عصر ابراهيم •

وبدأت (التوراة) تتحدث عن تاريخ اليهود كما لو كانوا موجودين قبل وجود اليهود !! وبهذا الاعتبار اوحى هذه العقيدة الى اذهانهم بان كل يهودي هو من نسل يعقوب (اسرائيل) وحتى الذين اعتنقوا الديانة اليهودية من الاقوام الاخرى كالاوروبيين ، ويهود الخزر الذين انحدروا من اصل تركي - اذ كان باب اعتناق اليهودية مفتوحا مدة طويلة في وجوه الذين يريدون الدخول في اليهودية قبل ان يغلق نهائيا في اواسط القرن الثالث عشر الميلادي - وقد اصبح كل هؤلاء في عرف التوراة واليهود منحدرين من نسل يعقوب (اسرائيل) الذي عاش قبل ٣٩٠٠ سنة !!

وثانيهما - اي وثاني ما كان اليهود يتوخونه من كتابة التوراة : هو ان يعتبروا (فلسطين) وطنهم القومي الاول ، ويركزون هذه الفكرة في اذهان اتباعهم كفكرة دينية مقدسة ومنزلة من السماء ، ولا يجوز الحياد عنها ، وينسون ان (التوراة) او ينسى واضعوها اعتراف (التوراة) نفسها بان (فلسطين) لم تكن الا ارض غربة بالنسبة لابراهيم الخليل النازح من العراق ولابنه اسحق ، ولحفيدة (اسرائيل) وبنيه الذين ولدوا (بحرّان) ونشأوا فيها ، هذا اذا فرضنا ان نسب هؤلاء اليهود يعود الى (اسرائيل) .

وابتدع اليهود في وضع (التوراة) فكرة دينية مآلها ان الرب قد منح ارض كنعان - اي فلسطين - الى ابراهيم وذريته !! لذلك فان الرب بناء على هذا هو الذي أمر بآبادة الكنعانيين ، واخراجهم بشيوخهم ، واطفالهم ، ونسائهم ، من هذه الارض وتمليكها (لبني اسرائيل) الذين نسب اليهود انفسهم اليه ، واعتبروه جدهم ، وانهم من سلالة الساميين العرب الذين هاجروا من الجزيرة الى الهلال الخصيب .



(اسرائيل) وموسى الذي جرفوا توراته وسبكوه كما يريدون ان يسبكوه ، وهذا هو المغزى الذي كان ينشده واضعو التوراة ، وعلى هذا الاساس قامت تعاليمهم بكونهم (شعب الله المختار) وكونهم ابناء اسرائيل ، وكون فلسطين وطنهم القديم الاول ، ونسبوا هذه التعاليم الى ابراهيم ، ويعقوب فوصفهم (القرآن) بالكفار ، والكذابين ، ولعنهم ، وجاءت الآية القرآنية

تقول فيهم :

«... ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون الانبياء بغير حق ، ذلك بما عصوا ، وكانوا يعتدون » •

فكيف يمكن بعد هذا التعويل على (توراة اليهود) في كتابة تاريخ العرب ، وتاريخ اليهود ؟••



ولكي ندرك حقيقة اليهود في التاريخ ، وحقيقة هذه التوراة وكيف كتبت ، ووضعت بهذه الكيفية ، ونسبة اليهود الى السامية العربية لابد لنا ان نستعرض لمحة من التاريخ على ضوء ما توصل اليه العلماء من البحوث ، وما دلت عليه الاثار متجنبين على قدر الامكان الاساطير والروايات التي تحدثت بها توراة اليهود وقضتها الاثار التاريخية المكتشفة ، فنبدأ الحديث بهجرة الشعوب السامية العربية المنطلقة من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب كأول من استوطن هذه الاقاليم واسس فيها الممالك والامبراطوريات •

جَزِيرَةُ الْعَرَبِ وَسُكَّانُهَا الْأَصْلِيُّونَ وَالْهَلَالُ الْخَصِيبُ وَسُكَّانُهُ الْأَوَّلُ

وقبل البدء باستعراض مجمل لتاريخ العرب واليهود لابد لنا ان نعرف
اولا ما هي (جزيرة العرب) ؟ ومن هم سكانها ؟ وما هو (الهلال الخصيب)
ومن هم سكانه .

وجزيرة العرب : هي شبه جزيرة واقعة في اقصى الغرب من قارة آسيا
سميت بالجزيرة تجوزا ، يحدها من الشمال (الهلال الخصيب) - العراق ،
وسوريا ، والاردن ، وفلسطين - ومن الشرق : الخليج العربي ، والبحر
العربي ، ومن الجنوب البحر العربي المتصل بالمحيط الهندي ، ومن الغرب :
البحر الاحمر .

ولما كان سكانها عربا يشد بعضهم الى بعض النسب ، وتجمع بينهم
اللغة وتقارب اللهجات ، والشبه في السحنة والاصناف البشرية ، وكثير من
التقاليد والعادات ، عزاها المؤرخون الى العنصر السامي العربي على اساس
نسبتهم الى (سام) احد ابناء (نوح) .

وسكان هذه الجزيرة بين حضر مقيمين يستغلون الارض بالزراعة
ويتفننون في الحاصلات الزراعية ، ويبنون المساكن ويطورون الابنية والقلاع
حسب مفاهيم الحضارة لذلك العصر القديم الموغل في القدم والذي يكون قد
مرّ عليه الان اكثر من ستة الاف سنة .

وبين قبائل رحّل ، تدعوهم مقتضيات الحياة الى الانتقال من جهة الى
جهة اخرى طلبا للكلا والمراعي التي تتطلبها اغنامهم ، وابلهم ، وسائر

مواشيهم ، أو نقل المواد الغذائية ، وما تتطلبه حاجات السكان من نقل البضائع على جمالهم ، فسببت هذه الجزيرة بجزيرة العرب •

ويرى الباحثون في اصول اقوام الشرق الادنى ان اسلاف هذه الجماعات كانوا يستعون في الاصل بحضارة قديمة في الطرف الجنوبي من شبه جزيرة العرب ، وقد كانت بلادهم في تلك الازمان عامرة بانهارها الدائمة الجريان ، وبامطارها الغزيرة الدائسة الهطلان ، الا انها تعرضت الى تغييرات مناخية في نهاية العصر الجليدي الاخير في حدود ٢٠.٠٠٠ (عشرين الف سنة) قبل الميلاد ، الامر الذي ادى الى انحباس الامطار ، واندثار الانهار ، حتى اخذ الجفاف ينتشر منذ ذلك الحين في النطاق الصحراوي الحالي مما اضطر الانسان والحيوان الى الهجرة الى اماكن ذات موارد مائية دائمة ، فتوجه هؤلاء السكان الى شالي الجزيرة ، ومنها اخذوا يتوزعون على اطراف الهلال الخصيب المجاورة للجزيرة في موجات متعاقبة وفي ازمان متقاربة حينا ومتباعدة حينا آخر حسب مقتضيات المعيشة والضرورة التي تدعوهم للهجرة ، فمنهم من توجه شرقا نحو بلاد الرافدين ، ونحو الفرات بصورة خاصة ، ومنهم من استقر في فلسطين وفي سوريا وفي لبنان ، وهناك من توجه غربا نحو طورسياء واطراف وادي النيل الاسفل الشرقي •



لمحة من تاريخ سكان الهلال الخصيب

في التنقيبات التي جرت في جزيرة العرب ، والدراسات التي توصل اليها علماء الآثار ، والمستشرقون من أهل الخبرة ، دلت على ان هذه الجزيرة كانت تستع بحضارة مزدهرة ، وقد كان لها في التاريخ الموغل في القدم من الوسائل ، كالمياه ، وخصب التربة التي قامت عليها الزراعة ما يكشف عن وجه مشرق من وجوه الحضارة يختلف الصور التي تعنيها الحضارة في ازمانهم ، ثم تغير سطح هذه الارض بسبب العوامل الطبيعية فنالها من الجفاف ، واشتداد حرارة الجو ، ونضوب العيون والينابيع على مرور الزمن ما غير طبيعة السكن قرنا بعد قرن حتى ضاقت سبل العيش في جهة دون جهة ، ولم تعد تلك الجهة صالحة للسكنى .

ولما كان (الهلال الخصيب) وهو المتصل بجزيرة العرب من شمالها ينعم بالانهار ، والعيون ، والامطار في المواسم المناسبة ، فضلا عن خصب التربة ، صلاحها للزراعة ، نزح سكان جزيرة العرب ، في موجات مختلفة الازمان كان ابعدها في نحو الالف الثالثة بل والالف الرابعة قبل الميلاد ، فسميت بالهجرات ، ولم تقف هذه الهجرات من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب حتى القرون الاخيرة .

ولما كانت الارض الصالحة في (الهلال الخصيب) واسعة ، ومتوفرة ، لم يكن هناك ما يعرقل هجرات العرب ، ونزوح سكان الجزيرة ، والسكن فيها ، وكان كل النازحين من عنصر واحد ، وسلالة واحدة ، وهي السلالة (السامية العربية) ، ولما لم تكن عناصر غير العناصر السامية قد هاجرت بعد الى هذه الاقاليم - اقاليم الهلال الخصيب - صار الهلال الخصيب كله موطننا آخر للساميين متصلا بجزيرة العرب التي ليس بينها وبين الهلال الخصيب فواصل ، وموانع طبيعية وغير طبيعية ، فكان من هؤلاء النازحين من نزل الشرق من الهلال - وهو العراق - ، فسمّوا بالساميين الشرقيين ، ومن سكن الغرب من الهلال - وهو فلسطين ، والاردن وسوريا ولبنان - فسماوا بالساميين الغربيين .

هجرة الكنعانيين الى الغرب

والكنعانيون في الظليمة الاولى التي نزلت من جزيرة العرب الى ارض فلسطين ، وذلك في الالف الثالثة قبل الميلاد .

وفي الاثار التي عثر عليها ما يدل على ان وجود الكنعانيين كان ابعد من هذا التاريخ ، ويذهب بعض المؤرخين الى ان مدينة (أريحا) التي تحصل اسما كنعانيا ، هي اقدم مدينة في العالم ، التي لم تزل قائمة حتى الان .

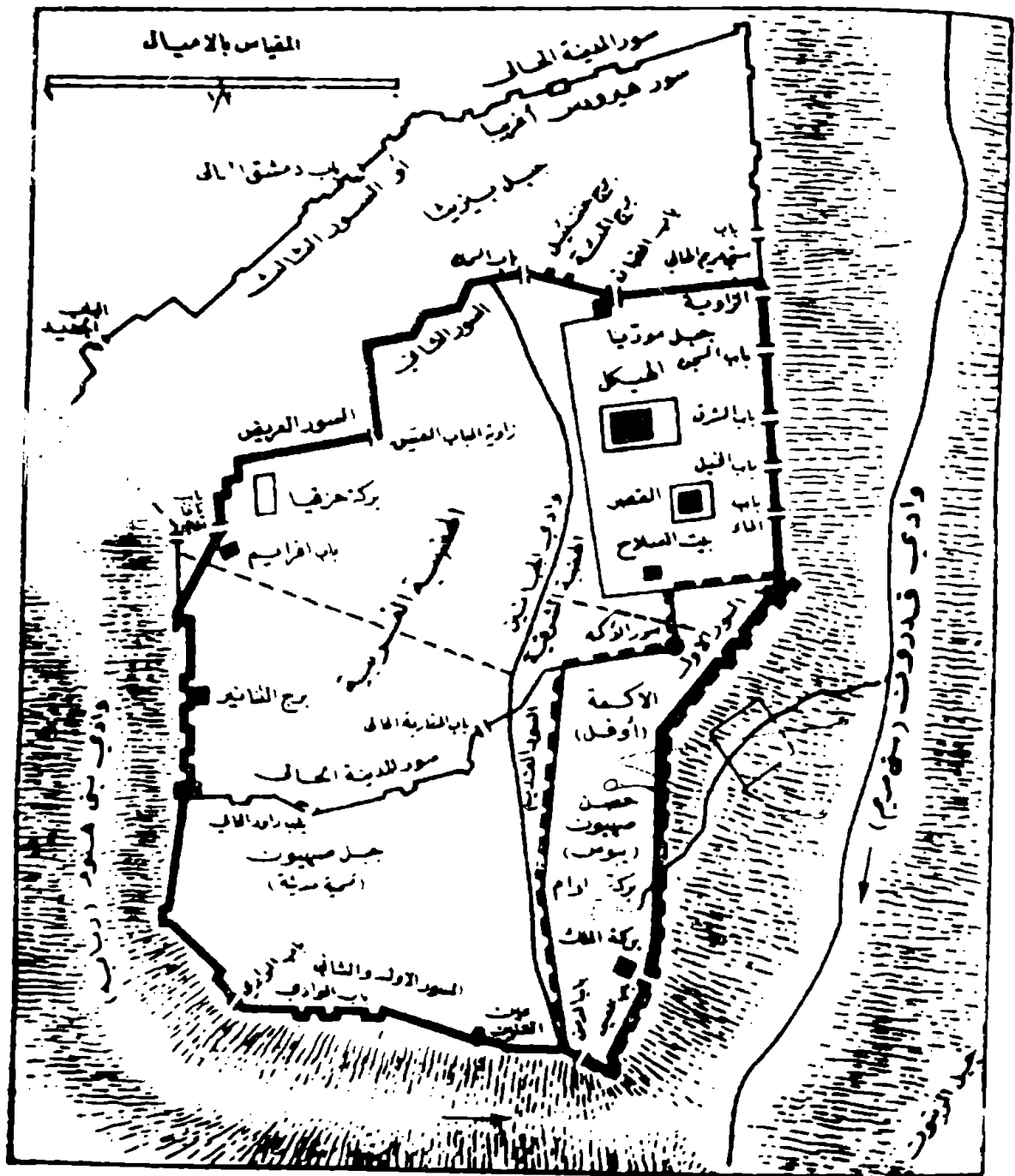
ومن المدن الفلسطينية التي تحمل اسماء كنعانية بحتة هي (بيت شان) و (مجدو) و (جازر) وان في (اريحا) و (مجدو) تقوم اقدم المعابد الكنعانية التي يرجع عهدها الى اوائل الالف الثالثة قبل الميلاد ، وجاءت التنقيبات الآثرية تكشف عن مدن كنعانية موعلة في القدم اكثر من (اريحا) و (جازر) يرجع عهدها الى ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

ولما كانت (اورشليم) التي اتخذها الصهونيون اليوم عاصمة لدولتهم من اقدم تلك المدن التي شيدها (اليوسيون) ابناء عم الكنعانيين يصلح تاريخها ان يكون دليلا على قدم استيطان الكنعانيين في فلسطين نسر هنا على استعراض موجز لتاريخ (اورشليم) كثبتت للواقع ودحض لمذعيات الصهاينة الذين يريدون ان يفهموا الناس بان مدينة (اورشليم) انما هي مدينتهم وان من حقهم اتخاذها عاصمة لدولتهم .

اورشليم في التاريخ القديم

وما من دليل على قدم الساميين العرب في الاستيطان بفلسطين ، ووجودهم فيها قبل وجود اي قوم من مدينة (اورشليم) فقد اسس هذه المدينة اليوسيون ابناء عم الكنعانيين قبل اكثر من خمسة آلاف سنة من يومنا هذا ، وهي اول مدينة سميت (بدار السلام) في التاريخ ، وقد حمل ملوكها الاقدمون لواء عقيدة التوحيد كما يقول الكثير من المؤرخين ، وسكنها الكثير من الانبياء ، حتى لقد قيل انه لم يبق فيها موضع شبر الا وصلّى فيه

نبي أو قام فيه ملك ، ويكفي ان خصها الله بأسراء رسول الله (محمد) ومن قله كانت مهد المسيح وهي حتى اليوم محل تقديس الاديان الثلاثة .



مفسر كتاب « قصة التوراة » ١٤ ص ١٠٢ ، بحفظ الفهر

رسم رقم (٢)

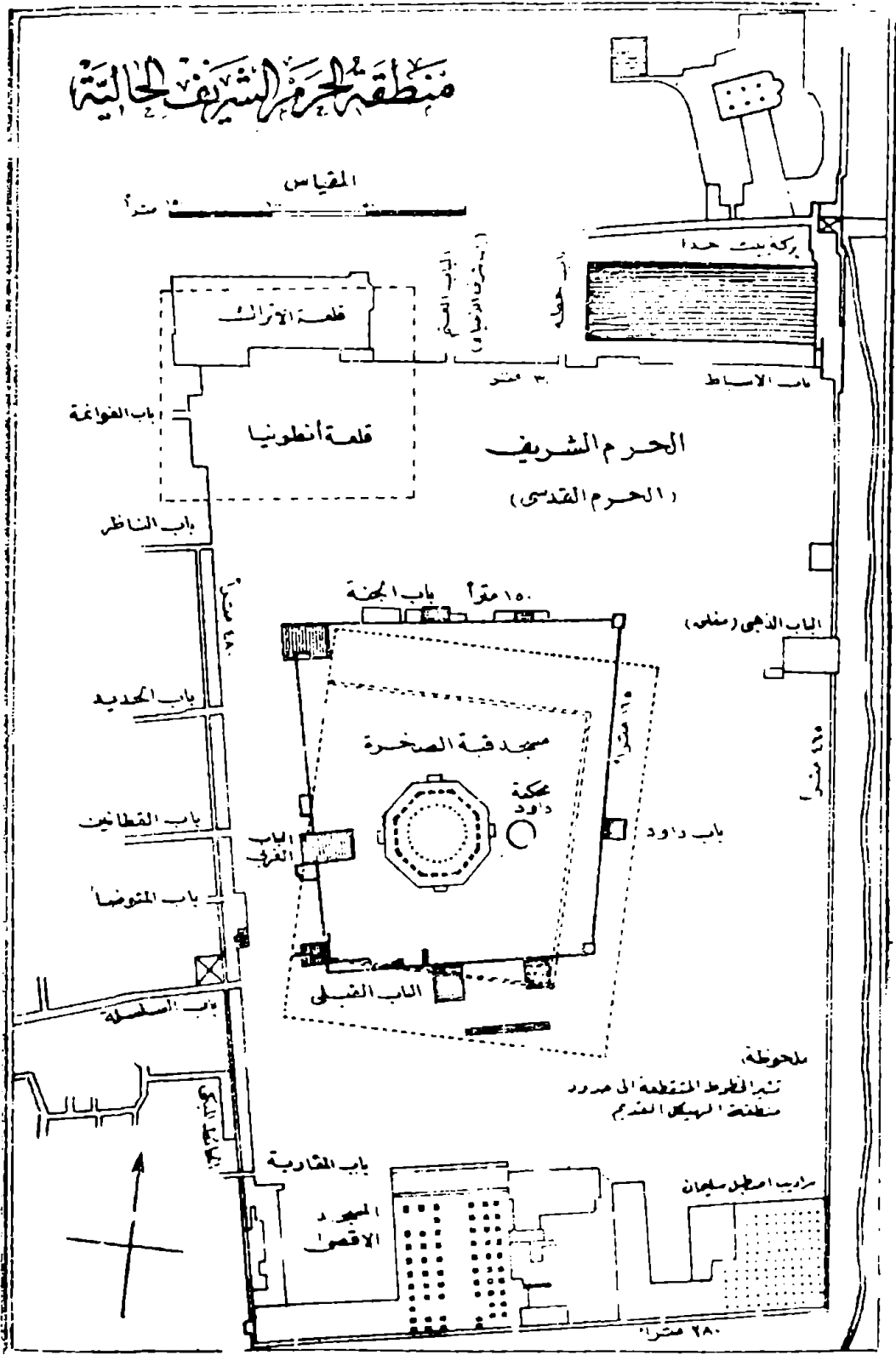
مخطط اورشليم في اقدم عصورها

وكان اول من اختط (اورشليم) وبنها : الملك اليبوسي الكنعاني المدعو بـ (ملكي صادق) وكان على سنة الله القديمة ، بين شعب غالبية العظمى من الكنعانيين الوثنيين ، وقد عرف (ملكي صادق) بالزهد والتقوى حتى عدّ رئيسا للكهنة ، وان التوراة والانجيل يصفان هذا الكاهن الكنعاني بصفة الكاهن الاعلى ، ويضيفان عليه صفة الخلود ، وهما يعلمان انه كنعاني ، ويرفعانه الى المنزلة التي يتلقى ابراهيم عن طريقه بركة الاله الاعلى آله السموات والارض ، وقد سميت (اورشليم) بمدينة (ييوس) نسبة لليبوسيين ، وللملكي صادق اليبوسي الكنعاني .

ويتحدث التاريخ باسماء كثيرة للموك (اورشليم) بعد (ملكيصادق) ، وسمى الكنعانيون اورشليم - وهم سكانها الاوائل - بـ (بروشالم) ، و (بروشلم) و (شالم) و (شلم) وهو اسم الاله كنعان ، ومعناه (السلام) وجاء اسم (اورشليم) في التوراة كاسم مشتق من التسمية الكنعانية ، وسميت في التوراة ايضا بـ (شاليم) و (ساليم) وكل هذه الاسماء كنعانية بحتة ، كذلك وردت باسم (اوروسالم) في الكتابات الكنعانية ، وكل هذا يدل على قدم (اورشليم) وقبل ان يكون لاسرائيل فضلا عن اليهود وجود في التاريخ .

آثار اليبوسيين والكنعانيين

وكما كانت مدينة (اورشليم) من أقدم آثار اليبوسيين الكنعانيين وقبلها كانت (اريحا) اقدم مدينة عرفت في تاريخ العالم ، فان لليبوسيين آثارا اخرى في (اورشليم) منها قلعة حصينة اقاموها على الراية التي اطلق عليها اسم (صهيون) وقد اقاموا حولها سورا وشيدوا في طرف الحصن برجا عاليا يسيطرون منه على المنطقة كلها ، وقد سميت اورشليم اول ما سميت بمدينة (ييوس) وورد في التوراة ان (ييوس) هي (اورشليم) وهذه شهادة من التوراة نفسها بان هذه المدينة انما هي من صنع الساميين العرب ، وان اليبوسيين ابناء عمومة الكنعانيين هم الذين بنوها .

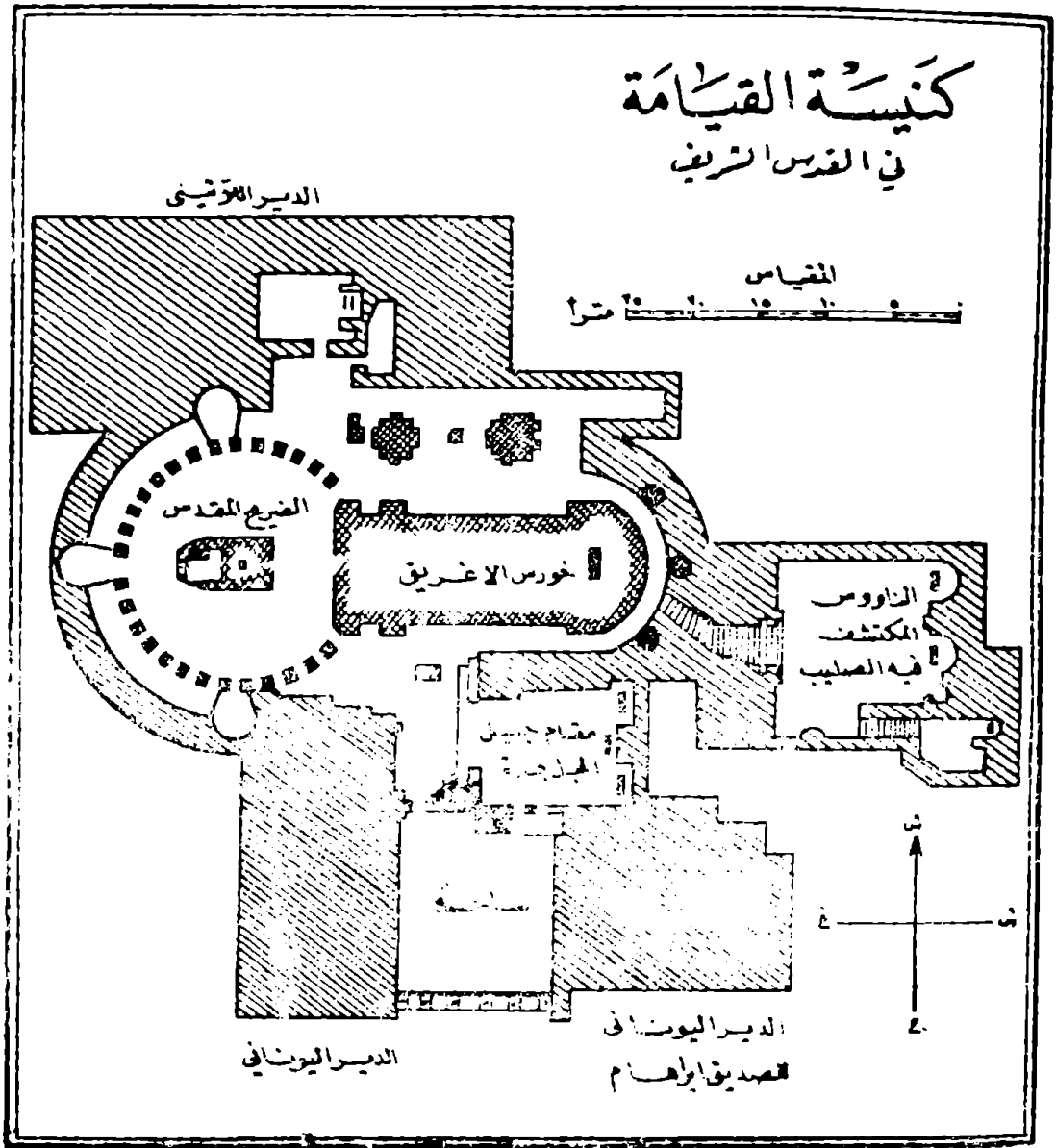


رسم رقم (٢)

وقد بقي حصن اليوسيين (حصن صهيون) بيد اليوسيين حتى بعد مجيء الموسويين الى ارض كنعان بنحو ثلاثة قرون ، الى ان قضى داود على حكم الكنعانيين فيها .

اما الهيكل الذي يعتز به اليهود ، فقد بني في القسم الذي يقع شمالي (حصن صهيون) ، وهذا السور الذي يحيط (بحصن صهيون) والذي يعتبر أول سور بني على عهد اليوسيين الذين بنوا (اورشليم) يشكل شبه مستطيل يتوسطه (حصن صهيون) اليوسى وكان النفق الذي يسحب المياه من (جيحون) ينتهي الى البركة داخل السور ، وكل هذه الاثار التي يتحدث عنها التاريخ وتؤيدها التوراة لهي آثار يوسية كنعانية تعتبر اول ما خلف التاريخ القديم لنا حكايته ، حتى جاء داود واحتل (حصن صهيون) في القرن العاشر ، وسيت (اورشليم) بمدينة داود تعمدًا لطمس اسم الكنعانيين ، وبني داود هناك مذبحا للرب ، ولكن هذا الاسم - اسم مدينة داود - لم يدم طويلا ، فرجع لاورشليم اسمها الكنعاني الاول .

وخرّب الرومان (اورشليم) ثم عادت الى الوجود ، واطلق عليها في القرون الاخيرة اسم بيت المقدس ، وتسلمها المسلمون من المسيحيين ، وبقيت اورشليم بيد العرب حتى قامت (الصهيونية) فاين هو الحق التاريخي الذي تتمسك به الصهيونية وتحاول ان تتخذ من قدم وجودها في اورشليم حجة لتملكها ؟



رسم رقم (٤)

حضارة الكنعانيين

والتحت الحفريات ان الكنعانيين حضارة واسعة تبرز في اتساع رقعتها وتجار قديم ، ولهم نسب اكشاف النحاس القوي ، واستخراج

البرونز من مزج النحاس بالقصدير فشاع استعمال البرونز والحديد عند الكنعانيين منذ الالف الثالثة والثانية قبل الميلاد ، وقد مهروا في استخدام المعادن ، وصياغة الحلي منها ، وهذا ما عثر عليه في حفريات فراعنة مصر الذين غزوا (كنعان) وحصلوا عليها •



رسم رقم (٥)

اسرة كنعانية من اريحا (حوالي ٤٠٠٠ ق.م)
صورة تحليلية لاحدى غرف اريحا القديمة بالاستناد الى
المكتشفات التي عثر عليها في اطلال اريحا ومقابرها
(عن كاثلين كينيون « آثار الارض المقدسة » اللوح ٢٠)

وتعتبر زراعة الكروم والتين من اهم المزروعات القديمة في كنعان ، وقد وجدت في الاثار التي ترجع لسنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد معاصر للعنب ، والزيتون ، مصنوعة بمنتهى الدقة ، وقد كان النبيذ معروفا عند الكنعانيين ، وموجودا بكثرة •

وما عدا ذلك فقد عرف الكنعانيون بصناعة الزجاج ، والنسيج والاصباغ ، والعدد الحربية ، وانشاء القلاع للدفاع عن بلدانهم ، ولهم مهارة

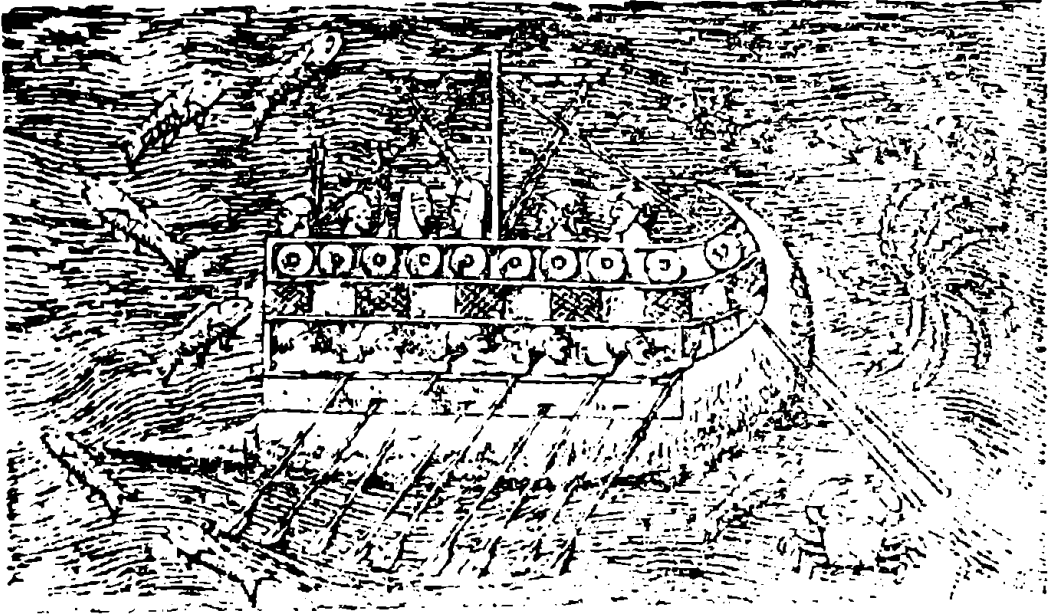
في اساليب الري ، وجلب المياه ، والتصرف بها لشؤون الزراعة ، والمهم انهم هم الذين اخترعوا (ابجدية الكتابة) المختزلة للخط المسماري ، والهيروغليفي حتى اصبح الخط الكنعاني أساسا لجميع خطوط العالم المتمدن في الشرق والغرب •

ألف	لام	نون	او فارسي	فينيقي	عرب	المعنى	سينائي
א	A	A	𐤀	𐤀	א	رأس ثور	𐤀
ב	B	B	𐤁	𐤁	ב	بيت	𐤁
ג	CG	CG	𐤂	𐤂	ג		𐤂
ד	D	D	𐤃	𐤃	ד	باب	𐤃
ה	E	E	𐤄	𐤄	ה	شباك	𐤄
ו	FV	FV	𐤅	𐤅	ו	وتد	𐤅
ז	...	...	𐤆	𐤆	ז	(زين) سدع	𐤆
ח	H	H	𐤇	𐤇	ח	حيث (ماط)	𐤇
ט	...	...	𐤈	𐤈	ט		...
י	א	א	𐤉	𐤉	י	يد	𐤉
כ	...	...	𐤊	𐤊	כ	كف اليد	𐤊
ל	L	L	𐤋	𐤋	ל	لمد (عصا)	𐤋
מ	M	M	𐤌	𐤌	מ	ماء	𐤌
נ	N	N	𐤍	𐤍	נ	افعى	𐤍
...	X	X	𐤎	𐤎	נ	سمكة	𐤎
ע	O	O	𐤏	𐤏	ע	عين	𐤏
פ	P	P	𐤐	𐤐	פ	فم	𐤐
ס	...	...	𐤑	𐤑	ס	صبياد	𐤑
ק	Q	Q	𐤒	𐤒	ק		𐤒
ר	R	R	𐤓	𐤓	ר	رأس	𐤓
ש	S	S	𐤔	𐤔	ש	قوس	𐤔
ת	T	T	𐤕	𐤕	ת	صليب	𐤕

رسم رقم (٧)
جدول تطور الابجديات

الفينيقيون الكنعانيون

والفينيقيون هم سكان جبال لبنان وشواطئ البحر منه ، وهم كنعانيون اطلق عليهم اليونانيون لأول مرة اسم (فينيقيا) فسموا بالفينيقين ، واهم المدن التي شيدها الفينيقيون هي (حيفا) و (صرند) في فلسطين ، و (صور) و (صيدا) و (بيروت) و (جبيل) في لبنان ، وكل هذه المدن موجودة منذ تشييدها حتى الان ، واشتهر الفينيقيون بالتجارة وصنع السفن ، وامتدت تجارتهم وسفنهم الى اقصى سواحل البحر الابيض المتوسط ولا سيما شمالي افريقيا ، وكانت (اورشليم) تؤلف مركزا رئيسيا لهذه التجارة التي تصبها عليها الموانئ الفينيقية فتتقلها من (اورشليم) الى سائر الجهات بالنظر لموقعها الجغرافي المتوسط .



رسم رقم (٨)

سفينة فينيقية تجارية او حربية نقشت على جدار
قصر سنحاريب في نينوى يرجع تاريخها الى حوالي
سنة ٧٠٠ ق م .

واسس الفينيقيون لهم مستعمرات في السواحل التي كانوا يمرون بها ، وقد عرفت هذه المدن والمستعمرات بحضارة فينيقية خاصة كان الفينيقيون ينقلونها من جميع الاقطار وعلى الاخص من الكنعانيين الذين انحدر الفينيقيون منهم ، وكان العلم قد تقدم في عصر الفينيقيين حتى صار بالامكان الجزم بان يكون الاشوريون واليونانيون استمدوا شيئا غير قليل من ثقافتهم العامة من الفينيقيين والبابليين ، وقد كانت (صور) و (صيدا) مركزا مهما للعلوم والمعرفة وكان تحنيط الموتى عند الفينيقيين لا يقل اتقاناً عن التحنيط عند المصريين •

وكان الكنعانيون على الوجه الغالب ومنهم الفينيقيون من حيث الديانة وثنيين يعتقدون بالاله (ايل) بصفته اكبر الالهة وينسبون له الكثير من الموجودات ولا سيما التصرف بالمياه ، وهي عقيدة ورثها الفينيقيون من جزيرة العرب كما تدل على آثار الجزيرة العربية ، ويؤكد البعض من المؤرخين ان كلمة (ايل) عربية في اللهجات القديمة ، وهي تعني آله أو الله ، وفي المتحف الوطني بدمشق تسال للآله (ايل) بصفته كبير آلهة الكنعانيين ، لذلك يعتبر المؤرخون الكنعانيين اسبق الامم جميعا في نشر ارقى ديانات الامم السامية الوثنية •

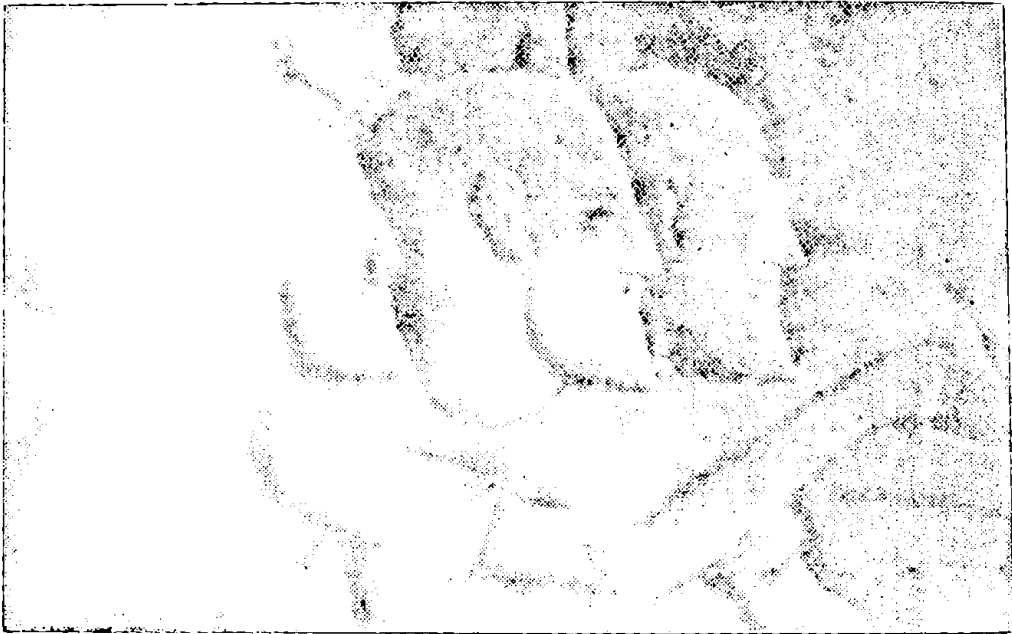
وكل هذا مستنبط من الاثار التي اكتشفت في الحفريات ببلان ، وبابل ، ومصر على الاخص التي تسجل للكنعانيين حضارة واسعة عرفت منها الفينيقية الشيء الكثير •

العموريون

وفي الوقت الذي هاجر الكنعانيون من جزيرة العرب الى الجهة الشمالية الغربية من الهلال الخصيب ، هاجرت جماعات باسم العموريين العمالة من الجزيرة واستوطنت اواسط سوريا ولبنان حتى امتدت جنوبا الى فلسطين واست دولة باسم (عمورو) •

واتخذ العموريون مدينة (ماري) الواقعة على انهارات عاصمة لهم ،

وقد كشفت الآثار بما عثر فيها من الألواح على ان عموريا كانت تتمتع بحضارة لها اهميتها الموصوفة ، وبالاخص في اهتمامها وعنايتها بالزراعة ، واسس العموريون في نحو الفي سنة قبل الميلاد عدة دويلات في وادي الرافدين ، وظلت هذه الدويلات قائمة الى ان قضت عليها سلالة بابل الاولى المعروفة بامبراطورية حمورابي ، وهذه السلالة - اي سلالة حمورابي - هي نفسها من اصل عموري ، ثم استعادت الدول العمورية استقلالها بعد سقوط سلالة بابل الاولى .



رسم رقم (٩)
اسرى عموريون اخذهم المصريون في فتوحهم للشرق
(حوالي القرن ١٣ ق م)

وكانت لغة العموريين من اللغات السامية وهي شبيهة باللغة الكنعانية والفينيقية الغربية ، اما ديانة العموريين فكانت مشابهة للديانة السائدة بجزيرة العرب ، ولما كان العموريون زراعيين فقد كانوا يقصدون آلهة المياه والينابيع ، بطقوس قريبة من طقوس الجزيرة العربية ، وقد عثر على تماثيل آلهة المياه هذه وهو موجود بمتحف (حلب) وهذه العبادة - عبادة المياه -

كانت معروفة ايضا عند الساميين في العراق ، بل وحتى عند المصريين ، في مقوس كثيرة التشابه ، وقد عثر في آثار (ماري) العاصمة ، على كثير من الحقائق التاريخية عن عمورية وغيرها من تواريخ الآخرين ، فقد كشفت التنقيبات الفرنسية في (تل الحريري) عن آثار حضارة تخص وادي الرافدين ويعود تاريخها الى عصور ما قبل التاريخ والى فجر السلالات في الالف الثالثة قبل الميلاد ، اذ وجدت بين هذه الاثار تسائيل سومرية ، ومعبد للالهة (عشتار) وتم اكتشاف بروج وقصر عظيم يعود للعهد البابلي وهو من العظمة بحيث يحتوي على ٣٠٠ غرفة وقاعة كبيرة ، وعثر في هذا التل (تل الحريري) على مجموعة من الالواح الطينية بلغ عددها نحو ٢٤٠٠٠ لوح ، وتشتمل هذه الالواح على انواع مهمة من الوثائق والسجلات الملكية الخاصة بآخر ملك من سلالة (ماري) العمورية وهو المدعو (زمري - ليم) ويعود تاريخها الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وقد كان لعثور المنقيين على هذه الالواح نتائج مهمة في الكشف عن تاريخ بلاد الشام ، والشرق الادنى ، ودور العموريين في الالف الثاني قبل الميلاد ، فقد تمكن العموريون بعد سقوط الامبراطورية الاكدية ان يتغلغلوا في سورية الوسطى ولبنان واسسوا في وادي الرافدين عدة دويلات تستد من آشور شمالا الى (لارسا) جنوبا ، وظلت هذه الدويلات قائمة الى ان قضت عليها سلالة بابل ثم استعادت الدويلات العمورية استقلالها بعد سقوط امبراطورية حمورابي - كما مرت الاشارة من قبل •

آثار ابلا العمورية

ومن الاثار المهمة المكتشفة في سوريا غير (ماري) هي آثار مدينة (ابلا) الواقعة على بعد ما يقرب من ثلاثين ميلا جنوبي مدينة حلب ، وهي من بقايا حضارات العموريين ، ويستبان من الاثار المكتشفة ، انها هي الاخرى كانت يوما ما عاصمة لمملكة عمورية ، وان عدد سكانها كان نحو ٢٦٠٠٠٠ نسمة ، وان هذه المملكة كانت تمتد من سيناء في الجنوب الى ارض فلسطين ، ولبنان وسوريا حتى جزيرة قبرص في الشمال الغربي •

وقد عثر بين اطلال القصر الملكي من هذه المدينة على ١٥٠٠ لوح من الطين مصفوفة على رفوف خشبية ، ومخطوطة بالكتابة المسارية ، وباقدم لغة سامية معروفة حتى الان .

وقد ازدهرت هذه المملكة في الفترة الممتدة بين سنة ٢٤٠٠ وسنة ٢٢٥٠ قبل الميلاد .

وفي بعض هذه الرقم ذكر لاسماء منها اسم (ابروم) احد الملوك واسماء مواطنين بهذا الاسم ، فكانت هذه الاثار المكتشفة واجهة اخرى من واجهات الحضارة التي اسسها الساميون العرب الذين هاجروا من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب ومنهم هؤلاء العموريون العمالقة .

الاراميون - اللغة والخط الارامي وتفرعاته

ومن الموجات السامية العربية التي هاجرت من جزيرة العرب بعد هجرة الكنعانيين ، والعوريين كانت موجة الاراميين الى الهلال الخصيب والى الشمال الغربي منه . وما لبث الاراميون ان استوطنوا منطقة الفرات الاوسط وذلك في اواخر الالف الثالثة قبل الميلاد ، واقتبس الاراميون الكثير من حضارتهم من العموريين والكنعانيين ، ولكنهم حافظوا على لغتهم ولهجاتهم الخاصة بهم ، واقاموا عدة ممالك كان اهمها (دمشق) و (حما) وحلوا محل العموريين والحيثيين في وادي نهر العاصي .

وكان الاراميون مؤلفين من عدة قبائل وفروع ، منهم من سمي (باخلامو) وآخرون سوا (بالخيري) أو (الهيرو) أو (العبيرو) وهي كلمة كانت تطلق على القبائل العربية الرحل ، ثم صحت هذه الكلمة فقل (عبري) و (عبراني) مما ستر بحديثها في مكان آخر من هذا الموجز ، ثم صارت تطلق على اتباع (موسى) بعد ظهورهم باعتبارهم من القبائل الرحل ، ودليل آخر هو ان المصريين كانوا يسمون بقايا الهكسوس (عبري) أو (عبيرو) .

واشتهر الاراميون بالتجارة نظرا لاستيطانهم في وسط يساعد على نقل التجارة بين الشرق والغرب ، واستخدمهم جمالهم في النقل ، فانتشرت تجارتهم ، كما انتشرت لغتهم انتشارا واسعا ، وحتى الان والكثير من آثار هذه اللغة ظاهر في لغات الشعوب المجاورة وعلى الاخص في لبنان وسوريا ، وقد كان من سعة انتشار لغة (الاراميين) ان صار اسم الاراميين يشل الكثير من القبائل والشعوب من حدود بلاد الفرس شرقا الى البحر المتوسط غربا ، وحتى بلاد الارمن واليونان فكانت هذه الشعوب والاقطار كلها تعرف باسم الاراميين على الرغم من ان بعض هذه القبائل كانت تسمى باسمائها الخاصة (كالاشوريين) و (الادوميين) و (الكلدانيين) •

وقد أخذ اليهود خطهم الذي طبعوا به التوراة من الخط الارامي كما ان الخط النبطي الذي كتب به القرآن انما هو مأخوذ من الخط الارامي في الاصل ، كذلك أخذ الارمن ، والفرس ، والهنود ، خطوطهم من اصول آرامية ، وهكذا كان الخط الفينيقي الذي اقتبسه الاراميون قد انتقل الى نصف العالم الشرقي •

وقد تفرعت من القلم الارامي اقلام متعددة متشابهة كان منها في الاخير القلم الكوفي ، ومنه تفرع القلم النسخي العربي •

ويجمع العلماء على ان اللغة الارامية لم تنتشر وتعم وتأخذ بها الاقوام الا لسهولة ايجديتها حتى اصبحت اللغة الرسمية في كثير من البلدان ، وحتى لقد كتب (التلسود) اليهودي و (السامرية) بهذه اللغة ، باعتبارها فرعا من الارامية ، وهكذا كانت السريانية المعروفة بالكلدانية •

وبالاجمال : لم تنتشر لغة ، وتغير وجه مجاميع من لغات الشعوب ولهجاتها كاللغة الارامية التي نلس اليوم آثارها في كثير من اللغات •

ومسا لا شك فيه عند المؤرخين العرب ، بان القبائل الارامية ترجع الى الاصل العربي ، فهي والعرب البائدة ، او العاربة ، من اصل واحد ، وعلى هذا نسبت الشعوب العربية جميعها الى (ارم) في الين وهناك ادلة اثارية وكلها تؤيد عروبة الاراميين •

وقد ضمت مملكة (آرام) مدنا كثيرة منها (عانات) وهي مدينة (عانه) و (رحوبوت) وهي (الرجة) الواقعة على الفرات شمالي (البو كمال) •

وتوسعت مملكة الاراميين بعد موت سليمان ، واصبح الاراميون مسيطرين على اكثر اقطار منطقة الشرق الاوسط •

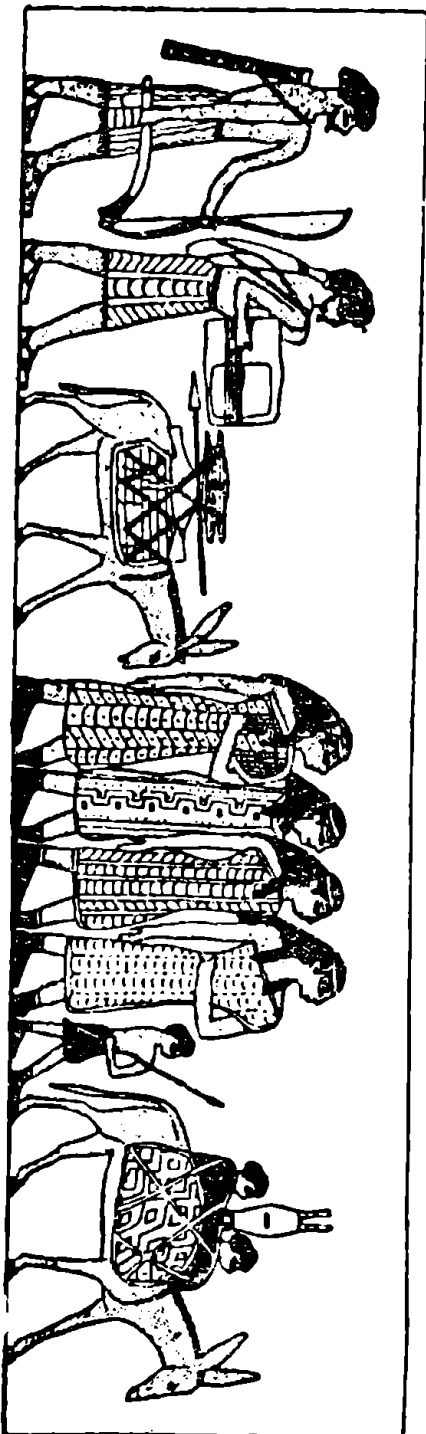
الكنعانيون والعموريون والآراميون

وصفوة القول ان الكنعانيين ، والعموريين ، والآراميين ، وما تفرع منهم كانوا جميعا من اصل سامي عربي واحد انتقلوا من جزيرة العرب الى القسم الغربي من الهلال الخصيب ، وكانوا اول من أقاموا في هذه الاصقاع واسسوا ممالك ذات حضارة مدهشة كما نتحدث بذلك الاثار وتؤيد انتقالهم من الجزيرة ، وكانت لغتهم ، وتقاليدهم ، واديانهم واحدة في الاصل ثم تفرقت وتطورت بعد ذلك •

وتقول الاثار ان هناك قبائل سبقت الكنعانيين ، والعموريين ، والآراميين وقد هاجرت هي الاخرى من جزيرة العرب ، ولكن هذه الهجرة التي نتحدث بها الاثار لم تكن متجهة الى الهلال الخصيب ، وانما كانت هجرتها الى مصر قبل ان تقوم الحضارة المصرية ، واغلب الاحتمال انهم عبروا من طريق عدن وشبه جزيرة سيناء ونقلوا معهم حضارة لم تكن معروفة في مصر ، وذلك في نحو اربعة الاف سنة قبل الميلاد •

كما هاجرت بعد ذلك من جزيرة العرب القبائل التي سميت بالهكسوس، اي (الرعاة) واستولت على سوريا وفلسطين ، وانضم اليها الكنعانيون ، والعموريون ، فهاجموا من هناك مصر عن طريق سيناء ، وحكموا مصر نحو قرنين من الزمن بين القرن الثامن عشر والسادس عشر قبل الميلاد •

ومن الاثار المصرية يستدل على ان للساميين العرب اثرا كبيرا في الحضارة المصرية ، بل ان بعض المؤرخين يذهبون الى ان المصريين والعرب الساميين متقاربون في الاصول ان لم يكونوا من اصل واحد •



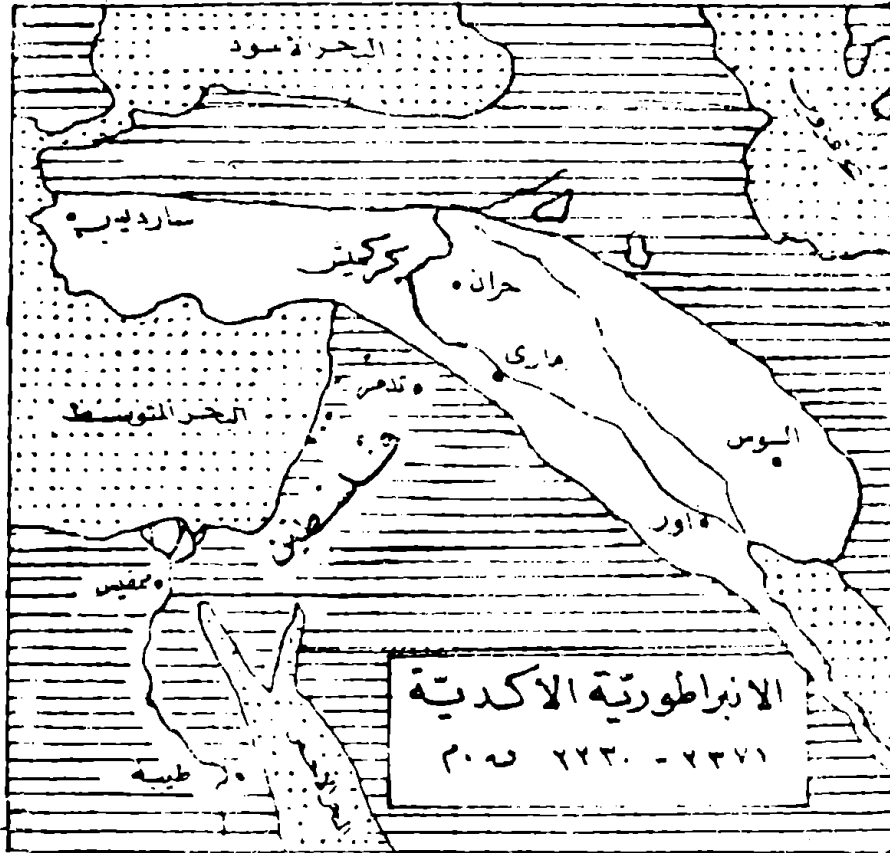
نقش مصري يرجع الى ما قبل فبيل حوالي اربعة آلاف سنة
يمثل عائلة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب الى وادي النيل

رسم رقم (١٠)

اسرة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب
الى وادي النيل على نقش مصري قديم يرجع الى ما قبل
حوالي اربعة آلاف سنة

الهجرات القديمة الرئيسة الى شرقي الهلال الخصيب

ومن اقدم هجرات القبائل السامية العربية من جزيرة العرب كانت هجرة الاكديين وذلك في نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وقد استوطنوا الفرات الأيمن من الهلال الخصيب الشرقي ، واشتغلوا اولاً بالزراعة ، وعنوا بتربية الاغنام ، والمواشي ، واستولوا بالتدريج على حوض الفرات الاوسط واسسوا امبراطورية ذات مستوطنات واسعة شملت فيما بعد معظم الهلال الخصيب الشرقي ، وبلاد عيلام ، وبلاد آشور ، وقسماً من آسيا الصغرى ومن أشهر مدنها مدينة (أكد) وهي العاصمة ، ويعتبر (سرجون الكبير) هو المؤسس الاول لمملكة (الأكديين) وذلك في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ودامت مملكتهم نحو ١٥٠ سنة .



رسم رقم (١١)

ويعتبر الاكديون اول من ابتدعوا نظام الامبراسورية ، وذلك في تعيين الحكام في الاقاليم والبلدان التي يحكمون فيها الحكام باسم الاكديين ، وقد سبقتهم جميع الامم في هذا النظام نظام الحكم الدولي المعروف والمتبع حتى اليوم في العالم ، وقد استجلبوا الى العراق الاشجار الغريبة كشجرة التين والكرم « شجر العنب » والورد « الزهر الاحمر » •

الاكديون الساميون والسومريون

اصطدم الاكديون الساميون بالسومريين ، والسومريون شعب لا ينتمي الى مجموعة الشعوب السامية ، وقد ازدهرت حضارتهم في القسم الجنوبي من بلاد بابل منذ بداية الالف الرابعة حتى نهاية الالف الثالثة قبل الميلاد ، ولا يزال اتسابه العرقي واللغوي غير معروف تماما • ويرجع الفضل الى السومريين في اختراع الكتابة الحرفية في منتصف الالف الرابعة قبل



رسم رقم (١٢)

سرجون الكبير مؤسس الامبراطورية الاكدية السامية
(٢٣٧١ - ٢٣١٦ ق م •)

الميلاد ولشبه هذا القلم بالمسمار سمّي بالخط المسماري ، وهو الذي دونوا به تاريخهم وشؤونهم ونذورهم واعمالهم ومعلوماتهم . وكانوا يطبخون اللبن المكتوب فيه حتى يصير أجرا يقاوم الزمان او يجففونه في الشمس . وكانت اللغة السومرية عجيبة في تركيبها ومفرداتها ، فمعظم كلماتها ذات مقطع واحد وفيها قابلية التالف والتركب .

وترقى على ايدي السومريين في البناء ولا سيما المباني العامة كالمعابد والقصور والحصون والهياكل ، وفي اعلى العمارات اقاموا عدة طبقات لالهتهم لأنهم كانوا وثنيين ولآلهتهم مراتب ودرجات ثالوثية . وكانت هذه المعابد اصل الصروح المدرجة المعروفة باسم (الزقورة) كزقورة اور قرب الناصرية . وكان يشيد في اعلى الطبقات المحراب وهو موضع العبادة . وكانت مبانيهم من القصور والدور والمعابد والمعاهد نماذج فريدة بأسلوب بنائها واعمدتها وجدرانها المزخرفة بالفسيفساء . وقد برع السومريون في فن النحت وفن النقش فكانوا ينحتون تماثيل الاشخاص وللآلهة ، وبرعوا أيضا في صياغة ادوات الزينة من الذهب والفضة وغيرهما .

وكان ابرز ما تميز به العصر السومري هو ظهور دويلات المدائن على المسرح ونشوء فكرة الدولة في الادارة والحكم ، فقد لعبت هذه المدائن دورا مهما في تكوين نمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية والصناعية والسياسية في بلاد سومر واكد وبعث التقدم الحضاري الذي بلغه المجتمع السومري في الميادين الدولية ، مما حدا ببعض المؤرخين الى نعت هذا العصر بـ « عصر دويلات المدن السومرية » .

ونرى من المناسب ان نفصل الكلام على حضارة السومريين بذكر ما دونه السير ليدنارد وولي الاثاري المعروف المتوفى سنة ١٩٦٠ قال في وصفها : « لقد كانت حضارتهم التي انارت العالمين الذين كانوا في غياهب الوحشية هي السبب الاول في نشوء الحضارة وبالكشف عن حضارتهم بطل القول الذي يرد اصول الفنون الى اليونانيين ، ويعددهم مبدعين لها من غير تقليد ولا اقتباس » .

وكان الاكديون يعيشون السومريين في جنوبي العراق فتحضروا بحضارة السومريين واقتبسوا خطهم المسماري وتعلموا اصول معاملاتهم التجارية واقيستهم واوزانهم ومكاييلهم والسياسة المدنية المعروفة اليوم

بالبليدية ، وتعلموا منهم فن النحت والنقش حتى برعوا فيهما واخذوا عنهم طائفة كبيرة من كلماتهم واستعار الاكديون ايضا عبارات جسة من اللغة السومرية فضلا عن اقتباسهم الخط المساري كما ذكر من قبل •

واللغة الاكدية لغة متصرفية اشتقاقية كسائر اللغات السامية ومنها العربية والسريانية والاشورية ، وهي بعكس اللغة السومرية ، فقد ذكرنا ان فيها قابلية التركيب والتألف • فسنذ منتصف الالف الثالثة حتى أوائل الالف الاولى قبل الميلاد كانت الاكدية وحدها لغة اكد وبابل وآشور وقد زاحتها اللغة الارامية في القرن الثامن قبل الميلاد حتى ازالتها عن مقام التخاطب وحصرتها في مقام الاثریات •

تغلب سرجون الكبير اولا على دويلات المدن السومرية وأسس منها ومما جاورها مملكة موحدة قوية شملت معظم العراق وتلقب بملك سومر واكد صاحب سلطان الدنيا وأسس مدينة اكد المقدم ذكرها واليهما نسبت الاكدية ، وانتقل العراق في نظام الحكم من طور دويلات المدن في عصر فجر السلالات الى طور مملكة واحدة ضمت كل المدن ، اذ توسعت فشملت اقطارا غير العراق • لذلك قد يصح ان توصف هذه المملكة بانها أول امبراطورية في العالم من عمل الساميين وهي تشل اول نصر للساميين في التاريخ وتغلبهم على غير الساميين •

كان سرجون اول زعيم في تاريخ الجنس السامي ، فكان اول ملك اسس مملكة كبيرة في غربي اسيا تمتد من ارض العيلاميين في الشرق الى شواطئ البحر المتوسط وتصل الى اعالي نهر دجلة ونهر الفرات في الشمال والغرب •

ويبدو ان الصراع بين الساميين الذين احتلوا معظم انحاء الشرق الادنى واسسوا فيها حضاراتهم في مختلف العصور وبين العناصر غير السامية من اجل السيطرة يرجع الى عصور واغلة في القدم ، وقد ورد في اقدم الاساطير السومرية ما يشير الى هذا الصراع بين ملوك دويلات المدائن • ويؤكد « ديورانت » مؤلف كتاب « قصة الحضارة » ان النزاع بين السامية وغير السامية لعب دورا مهما في تاريخ الشرق الادنى يرجع الى ما قبل اكثر من

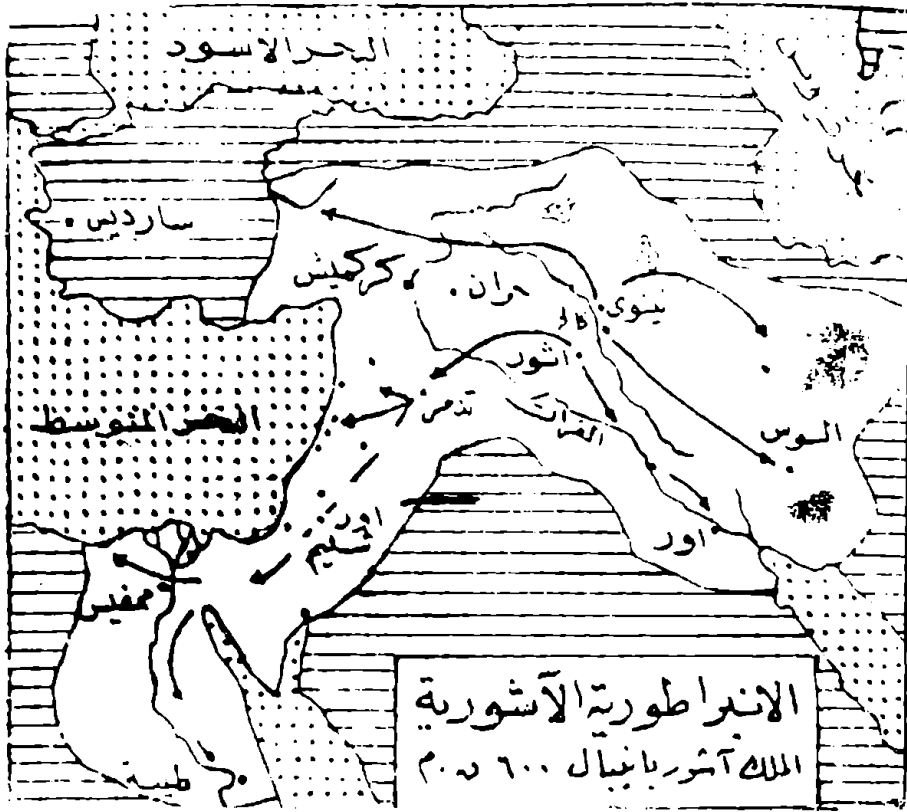
سنة الاف عام واستمر حتى يومنا هذا . وبذلك يقول : « ويلوح ان اسرا قوية من ملوك المدن مستسكة بعروشها قد ازدهرت في « كيش » السامية حوالي ٤٥٠٠ قبل الميلاد وفي اور (السومرية) حوالي ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، وانا لنجد في التنافس الذي قام بين هذين المركزين الرئيسيين من مراكز الحضارة القديمة اول دور من ادوار النزاع بين السامية وغير السامية ، وهو النزاع الذي يكون في تاريخ الشرق الادنى مأساة دموية متصلة تبدأ من عظمة كيش السامية وتستمر خلال فتوح الملوك الساميين سرجون الاول وحورابي الى استيلاء التائدين الاربيين قورش والاسكندر على بابل في القرنين السادس والرابع قبل الميلاد ، والى اصطراع الصليبيين والمسلمين ، والى التسابق التجاري ويستمر الى هذا اليوم الذي يطول فيه البريطانيون جاheids ان يسيطروا على الاقوام السامية . »

الآشوريون

والآشوريون كالأكديين ، من مهاجري جزيرة العرب ، ساميون عبروا الفرات ودجلة واستوطنوا شمالي العراق وعند نهاية القوس الشرقي من الهلال الخصيب وذلك فيما يتارب هجرة الأكديين اي في نحو سنة ٤٠٠٠ قبل الميلاد ، واسس الاشوريون ممالكهم التي ما لبثت ان عرفت باسم (آشور) واتخذوا من مدينة (آشور) عاصمة لهم ، وكانوا في اوائل عهدهم خاضعين للأكديين ثم استقلوا وقامت امبراطوريتهم الاولى في آشور .

وفي عهد حورابي قضي على استقلال الاشوريين وخضعت مملكتهم للبابليين الذين سيأتي حديثهم ، ثم قامت آشور بعد ذلك من جديد كامبراطورية واتسعت رقعتها ، وعلا شأنها ، واتخذت مدينة (نينوى) عاصمة لها ، وامتد نفوذها الى اقطار واسعة . وقامت باحتلال (السامرة) عاصمة اسرائيل في شمالي فلسطين وذلك بعد حصار طويل في عهد الامبراطور (سرجون الثاني) وبذلك تم القضاء نهائيا على المملكة التي دعت بسلكة (اسرائيل) .

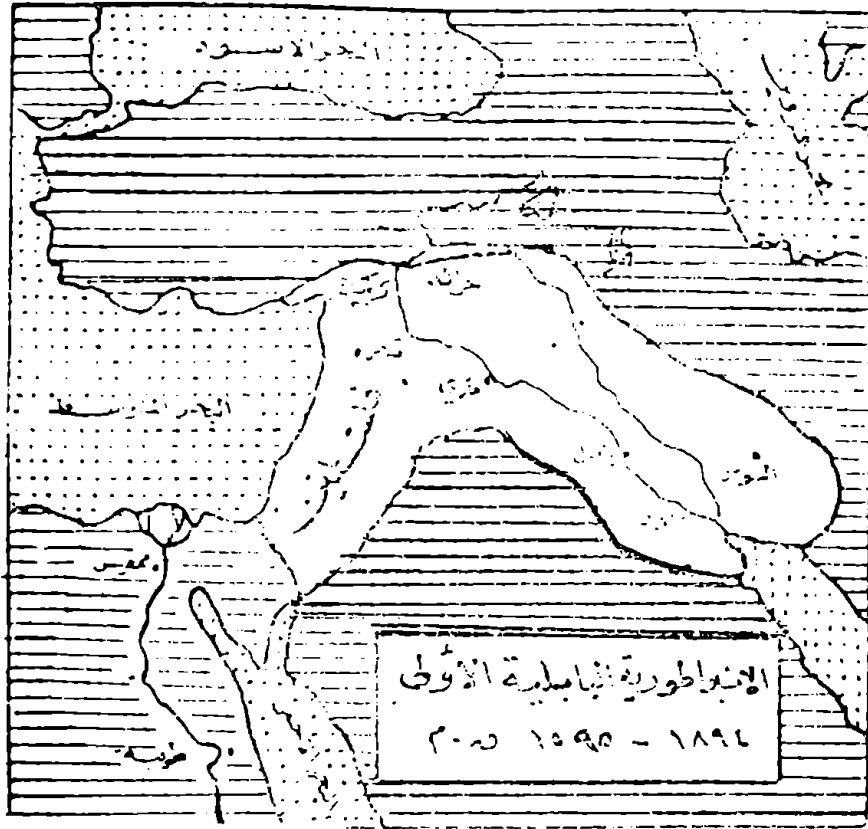
ومن اشهر أباطرة الاشوريين (سنجاريب) الذي خلف سرجون الثاني فقام بحملة على ملكة (يهوذا) وهي الملكة التي قدمت بـورشليم بعد وفاة (سليمان) والتي يتسبب اسم اليهود اليوم . وكان قد ادى موت



رسم رقم (١٢)

سليمان الى انقسام اليهود الى قسمين احدهما سمي باسم اسرائيل وعاصمتها (السامرة) التي قضى عليها (سرجون الثاني) والاخرى باسم (يهوذا) وقد قضى عليها (سنحاريب) وحلّ الحصار عن اورشليم بتسليم جزيّة مفروضة . ثم غزت (آشور) في عصر (أسرحدون) مصر ، واستولت عليها وعلى (منفيس) عاصمة مصر الشمالية ، و (طيه) عاصمة مصر الجنوبية .

وان الآثار التي تركها الاشوريون في عاصمتهم ، وفي حفريات فلسطين وسوريا ، ومصر ، تدلّ على حضارة واسعة كان قد اكتسبها الاشوريون من الشعوب والاقطار التي استولوا عليها ، ويعدّ ما تركه الاشوريون من آثار الحضارة ناذج لما بلغ ذلك العصر من الرقي والتقدم العجيب .



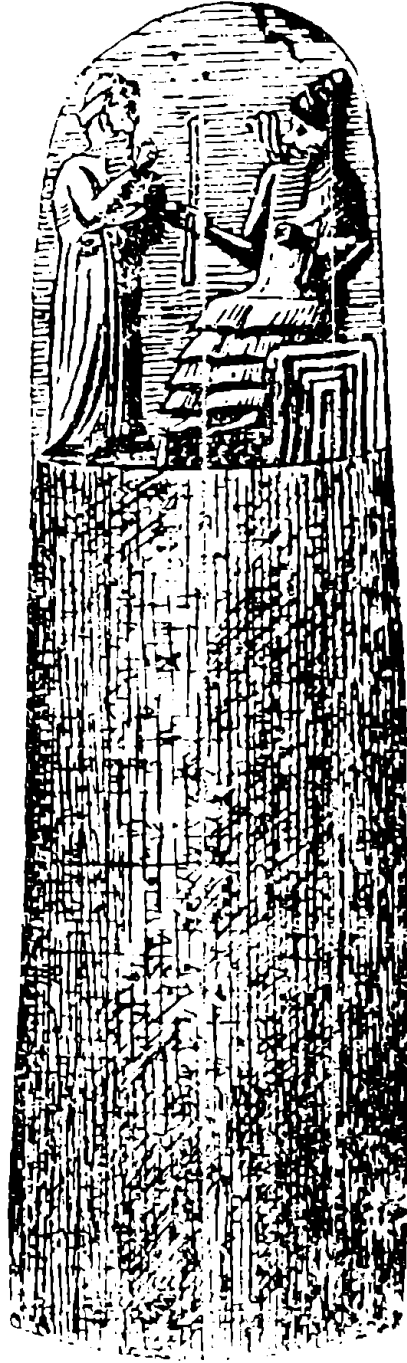
رسم رقم ١٤

الامبراطورية البابلية الاولى (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق م)

بابل الاولى

ومن موجات الهجرة من جزيرة العرب كانت هجرة البابليين الاوائل وهم اقوام من العموريين جاءت قبائلها من اعالي نهر الخابور في الشمال الاوسط من الفرات ، واستقرت في مدينة (بابل) واسست هناك مملكة عرفت ببابل الاولى ، وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وكان عدد ملوك هذه السلالة احد عشر ملكا منهم حمورابي الذي حكم ٤٢ سنة ، وخلد تلك الشريعة المكتوبة على مسلته والتي خلدت ذكره الى الابد - وسأتي على ذكرها عند مقارنة شريعة التوراة بها - واستولى حمورابي على ما جاور بابل من الاصقاع ، فانضغ بلاد آشور في الشمال ، وغزا الاكاديين واحتل عاصمتهم (ماري) كما غزا في الجنوب قسا من بلاد السومريين ، وهكذا حتى تم له ان يؤسس امبراطورية واسعة الآفاق .

ويعدّ عهد حمورابي من بابل الاولى عهد رخاء واطمئنان بسبب ما ساد امبراطوريته من الانتعاش الزراعي ، والعدل ، وقد تحدثت الاثار التي تركها البابليون عن حضارة مزدهرة شاملة قامت في عهد ملوكهم وعلى الاخص عهد حمورابي .



رسم رقم (١٥)
مسلة حمورابي صاحب الشريعة البابلية
الشهيرة (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق م . ٠)

الكلدانيون

والكلدانيون آراميون في الأصل ظهروا في العراق لأول مرة في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، واسسوا بعد ذلك دولة لهم في جنوبي العراق وغزوا بابل في القرن الثامن قبل الميلاد ثم دحرهم الاشوريون فعادوا الى بابل في اوائل القرن السابع قبل الميلاد واسسوا الامبراطورية الكلدانية ، وامتد نفوذهم وسيطرتهم الى فلسطين وسوريا ، وكان (نبوخذ نصر) المعروف (بختنصر) اعظم ملوك الكلدانيين ، وهو الذي حصل على ملكة يهوذا بعد حيلة الاشوريين السابقة واحتل (اورشليم) وسبى اليهود ، واخذهم اسراء الى بابل مرتين متتاليتين ، وعظم شأن الكلدان ولم تسقط امبراطوريتهم الا في عهد (كورش) الذي غزا بابل واطلق لليهود الحرية في البقاء في العراق أو العودة الى (اورشليم) ، فاقام بعضهم في العراق ، وعاد البعض الاخر .

وتشير آثار الحفريات الى حضارة الكلدان بشيء كثير من التسجيل وتصوير براعتهم في علم الفلك ، والرياضيات ، وتنسب لهم التوصل لمعرفة الكسوف والخسوف ، وكان الكلدانيون اول من اتقن حساب الساعات



رسم (١٦)

واجزائها من الدقائق ، كما انهم اول من وضع (التقاويم) لحساب الفصول
والمواسم في العالم ، فضلاً عما عرفوا به من البراعة في ضخامة الابنية
وبهرجتها حتى صارت (بابل) في عصرهم اعظم مدينة في العالم •

الهجرات السامية العربية المتأخرة

ان قصة التحركات البشرية من بطن جزيرة العرب هي قصة الحضارة
الشرقية العربية السامية • « فالبادية والهلال الخصيب امتداد لارض جزيرة
العرب والهجرة بين هذه المواضع قديمة قدم ظهور هذه المواضع الى
الوجود » •

ولم تقتصر الهجرات من جزيرة العرب على الهجرات القديمة المتتابعة ،
بل استمرت عبر العصور وهي لا تزال تتواصل حركتها حتى يومنا هذا • ومن
امثلة الهجرات الحديثة هجرة قبائل شمر من ديارها في الجزيرة (منطقة
حائل) الى وادي الرافدين ، ومن قبائل العرب الكبرى التي تصور لنا مثلاً
حياً للهجرات القبلية من الجزيرة العربية وارتباطها بوادي الرافدين قبيلة
عنزة واصل وطن هذه القبيلة الحجاز في انحاء المدينة المنورة ، وقبيلة آل
السعدون في المنتفك •

وقد بقي النزاع بين اهل المدر واهل الوبر ، أي بين البداوة والاستيطان
الثابت المستقر بعد ان انفصل مجالهما « فسكن المزارعون حول ضفاف
الانهار وزرعوا الارض . بينما تكيف الرعاة مع طبيعة المرعى وضيعة
الحيوان ، واتخذوا مسارحهم في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية » •
ومع ذلك فقد ظل العرب وحدهم السادة في باديتهم فاستغلوا اهمية
الطرق التجارية التي تمر بالبوادي المستدة بين العالم المتحضر (العراق وبلاد
الشام) فسيطروا على مسالكها وعلى مياه العيون فيها فكونوا بسيطرتهم على
طرق القوافل ثروة طائلة • وقد كان الاعراب هم الوحيدون الذين في
استطاعتهم حماية الطرق البرية •

فمنذ سقوط نينوى وزوال حكم الاشوريين (٦١٢ ق م) اخذت
القبائل العربية تتدفق الى بادية العراق الشمالية من الغرب والجنوب الغربي
وحدثت هجرة واسعة جديدة امتدت شمالاً الى نصيبين وديار بكر ، وهذه

التحركات البشرية أدت الى اندفاع قبائل عربية جديدة شمالا الى ما وراء مدينة الرها والى سهل انطاكية . وهذه الاقاليم من شمال بلاد ما بين النهرين صارت تعرف بعد سقوط نينوى بنحو قرن من الزمن باسم « عربايا » ، اي بلاد العرب نسبة الى العرب .

وفي العهد الاخير الهزيل من حكم السلوقيين وجدت القبائل العربية ملاذا خصبا في ارض سواد العراق فسيطرت على شواطئ الفرات الاوسط منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وبعده . فظهرت على اثر ذلك الامارات العربية ، منها مملكة (النبط) أو (الانباط) التي بسطت نفوذها من الفرات شرقا حتى البحر الاحمر غربا ، واتخذت (بطرا) عاصمة لها . ومنها دولة تدمر العربية التي اتخذت مدينة (تدمر) عاصمة لها . ومنها امارة الحضر العربية الواقعة اليوم في البرية قرب وادي الثرثار ، وقد امتدت حدودها من نهر دجلة شرقا والفرات غربا وجبال سنجار شمالا ومشارف المداين جنوبا ، وامتدت الى الشمال الى ما وراء سنجار فوصلت الى الخابور ونصيبين . ومنها مملكة الرها ، وكانت في القسم الشمالي من منطقة ما بين النهرين في المنطقة العليا من الجزيرة ، وكانت عاصمتها تسمى بالرها ايضا ، دامت هذه المملكة ثلاثة قرون ونصف القرن ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثالث بعد الميلاد . ثم قامت مملكة المناذرة في العراق التي كانت تستند الى حماية الساسانيين الفرس وحكومة الفساسنة في بلاد الشام تحت حماية الرومان . وقد استغل الاعراب في باديتهم النزاع التقليدي الذي دام عدة قرون بين الرومان والفرس ، وصاروا يفرضون على كل من المعسكرين شروطا تتناسب مع مواقفهما العسكرية .

وقد ظهرت امارات عربية اخرى في بلاد الرافدين على اثر ضعف حكم السلوقيين ، منها امارة سنجار وامارة حمص وامارة حلب وامارة ميسان وقيل لها بالعربية (دست ميسان) كانت على الخليج العربي باسفل ارض البصرة وامارات منبج وبالس والرصافة وهي التي يرجع الباحثون اصول حكمها الى اصول عربية .

ونستخلص مما تقدم ان شبه جزيرة العرب كانت ينبوع الرئيس الذي انبعثت منه الهجرات العربية السامية ، وقد استمرت هذه الهجرات

من الجزيرة العربية لمدة اكثر من ٢٥٠٠ سنة بصورة متواصلة حتى ظهرت على المسرح موجة العرب الكبرى التي تدفقت من الجزيرة العربية ايضا فغمر تيارها الهلال الخصيب باجمعه وشمالى افريقيا والاندلس وامتدت الحضارة العربية الى العالم الاسلامي اجمع .



هذا باختصار موجز لسكان الهلال الخصيب الذي يشير تاريخهم الى انهم اول من استوطنوا الهلال الخصيب ، وشيدوا فيه المدن ، وحفروا القنوات والجداول ، وزرعوا الارض ، وبنوا القصور ، وعمرؤا البلاد وتركوا من الاثار ما يدل على حضارة مزدهرة من حيث الفنون والعلوم كابتكار (الابدجية) والخط ، وحساب الفلك ، ووضع التشريع ، وسن القوانين ، وكل هؤلاء الاقوام – باستثناء السومريين – كانوا من الشعوب السامية العربية التي هاجرت في ازمة متفاوتة من جزيرة العرب بسبب ظروف وعوامل مختلفة اهمها الجفاف ، ونضوب العيون والابار ، ولم يعرف التاريخ سكانا آخرين اقدم من الساميين العرب قد استوطنوا هذه الاقاليم غير السومريين .

الموطن الاول للساميين وحضارتهم

لقد اجمع العلماء على ان الاكديين ، والعموريين ، والكنعانيين ، والفينيقيين والقرطاجنيين ، والاراميين ، والاشوريين ، والعمونيين ، والموابيين ، والادوميين ، والعبريين ، والنبطيين ، والعرب ، هم من الاقوام السامية التي تشترك في اسرة اللهجات السامية ، وان وطن كل هؤلاء وغيرهم كان جزيرة العرب ، وان جزيرة العرب ، هي مهد الساميين والحضارة السامية ، لان هناك قرائن عديدة استنبطها العلماء من اللغة ، والتقاليد ، وما تم العثور عليه من الاثار الكتابية وغير الكتابية مما يؤيد ان موطن هذه القبائل كان جزيرة العرب ، حتى لقد عين بعض العلماء من البحاثين المستشرقين الخبراء

اواسط جزيرة العرب بصورة خاصة الموطن الاصلي للساميين ، وان البابليين والكنعانيين ، والاراميين قد خرجوا بالذات من اواسط جزيرة العرب ، ولكن البعض الاخر من العلماء يعين اليمن بصفته الموطن الاصلي للساميين وكيفما كان الأمر فان جزيرة العرب هي وليس غيرها كما تقول البحوث والدراسات والاثار وطن الساميين الاول ، واول ما عرف الساميون فاننا عرفوا في جزيرة العرب •

ومن اهم ما امتاز به العرب بين الساميين هو ان العرب احتفظوا ببيزاتهم السامية الخالصة ، وان اللغة العربية هي اوضح ما تكون من الادلة بشأن المزايا السامية (الأمّ) ولهجاتها ، وان العرب كانوا يعيشون في الازمنة القديمة في الجزيرة التي سميت باسمهم - جزيرة العرب - عيشة مدنية وسياسية ، واجتماعية كان ما بقي من آثارها في اليمن خير محدث عنها بالاضافة الى ما ورد في كتب اليونان والرومان ، واسفار العهد القديم ، والنقوش المخطوطة على آثار مصر ، وبابل ، وآشور ، والتي يرجع تاريخ بعضها الى الالف الرابعة قبل الميلاد •

فقد قامت في اليمن مملكة معين ، وقامت مملكة (قتيبان) ومملكة اوسان ، وحضرموت ، ومملكة (سبأ) و (حنير) وعرف السبأيون بتشيد اعظم سد عرف في التاريخ كان يجمع المياه ، وينظم حركة الري ، وهو المعروف بسد (مأرب) والذي اهمل ترميمه في بعض السنين فجاء السيل المعروف بسيل (العرم) فهدمه ، فقامت منه آخر هجرة للعرب وهي هجرة المناذرة والغساسنة وذلك بعد الميلاد بقليل •

ولكل من هذه الممالك حضارات عريقة شملت الزراعة والتجارة وهي رمز من رموز الحضارات العربية القديمة التي قامت وسط جزيرة العرب •

موضع اللغة العربية من اللغات السامية

والشيء المسلم به لدى علماء التاريخ واهل الخبرة من الباحثين هو ان جميع القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية كانت كلها تتكلم اللغة العربية

الاصلية ، ولما تفرقت كان لابد ان تتأثر هذه اللغة بما يدخل عليها من لغات جديدة تتركها بهيئة جديدة تحمل اسماء ولهجات ، وتصريفات لا عهد للغة العربية بها من قبل ، وكان من الطبيعي ان تتغير القواعد والاساليب والمصطلحات ، التي تبعد اللغة عن اصلها حسب بعد الزمان والمكان ، وتصبح على مرور الازمنة لغة جديدة تغاير اللغة الاصلية التي كانوا ينطقون بها قبل مئات السنين ، ولكن هذه اللغة المتغيرة بقيت محتفظة بالخصائص التي تميز بها ، والتي تجمع بينها وبين لغة الاقوام التي انفصلت عنها ، وكانت هذه الخصائص دليلا على ان هؤلاء الاقوام ينحدرون من اصل واحد ، له صفات واحدة سميت باللغة السامية نسبة الى سام بن نوح على ما يقولون ، وجاءت هذه التسمية لكي تميز بين الناطقين بها ، والناطقين باللغة (الآرية) و (الطورانية) .

وتتميز اللغة السامية بكونها مؤلفة من اصول ثلاثية الاحرف ثابتة ، تتم الاشتقاقات فيها بواسطة تغيير الحركات ، ولما كان العلماء يعتمدون في تعيين اصول الاقوام على اصول اللغات ومميزاتها سهل عليهم حصر الاقوام ، والشعوب السامية المنحدرة من اصل واحد ، فقسموها الى اربع مجموعات هي :

(أ) المجموعة السامية الشرقية ، ومن هذه المجموعة : الاكديون والبابليون ، والاشوريون .

(ب) المجموعة السامية الشمالية ومنها العموريون والاراميون .
(ج) المجموعة السامية الغربية ، ومنها الكنعانيون ، والفينيقيون والمواييون ، والعبرانيون .

(د) والمجموعة السامية الجنوبية ، ومنها المعينيون ، والسبأيون والاثيوبيون ، والعرب ، والامهريون .

ويرى بعض الخبراء ان اللغة العربية التي يتكلم بها بدو الصحراء اليوم هي اقرب اللغات الى اللغة السامية الاصيلة ، بل هي نفسها ام اللغات السامية على الاطلاق ، مستندين الى بقاء هذه القبائل البدوية منعزلة عن الاختلاط بالشعوب والاقوام الاخر ، فبقيت اللهجة ، والصيغة ، والصفات الاصيلة

لغات السامية فيها اجلى واوضح مما هي في لغة اي شعب سامي آخر ، وبعد هذا يرى الخبراء ان اللغة العربية هي اقدم لغة في العالم ، وان لها من الاصول والقابليات ، والحيوية ما جعلها تثبت منذ اول ظهورها حتى اليوم ، في حين انمحت اللغات السامية الاخرى من الوجود ، باستثناء ما تتحدث به الاثار ، وما يستنبط اليوم من اللهجات ، واصبحت دراسة اللغات السامية ، والبحث في اصولها تعتمد اللغة العربية قبل اية وسيلة اخرى .

وهي بعد هذا - اي اللغة العربية - اول مخترع للحروف الهجائية التي عدّها العلماء اساسا لكل الحضارات ، وكان الكنعانيون اول من استعمل الحروف الهجائية في الكتابة - كما اشرنا الى ذلك من قبل - واخذها منهم الفينيقيون ، وانتقلت من الفينيقيين الى الاغريق واللاتينية ، وصارت تعرف في اليونانية باسمها العربي (الالف باء) .

وفي الاثار التي وجدت فضلا عن اسماء الحروف واشكالها ، ومعانيها ، شواهد على انتقال الالف باء من المصادر العربية .

وان اطلاق اسم (السامية) نسبة الى سام بن نوح لم يجر الا قبل مئتي سنة اصطلاحا للاقوام الذين نزحوا من جزيرة العرب الى خارج الجزيرة او الذين ظلوا مقيمين في الجزيرة ، لذلك فالصحيح يجب ان يكون العرب اصل اولئك الاقوام ، وان تكون لغة العرب هي (الأم) لتلك اللغات ، وهذا ما يقول به اهل الخبرة من المؤرخين مفنديين بذلك تسمية (شلوتزر) النسائي الذي اطلق اسم السامية على تلك القبائل والاقوام لاول مرة ، وكان من الحق ان يطلق اسم العرب عليهم ، لا سيما وقد جاء في آثار بابل ذكر صريح للعرب . واكد بعض المستشرقين من المؤرخين ان العرب والساميين شيء واحد .

فلسطين والعرب

وبناء على ما قر من تأريخ هجرة الاقوام العربية او (السامية) كما جرى هذا الاصطلاح ان سكان فلسطين الاوائل كان (اليبوسيون) المنطلقون

هم والكنعانيون من اصل واحد في النسب والموطن ، وان الكنعانيين كانوا اول من هاجر وسكن فلسطين ، وبنى اليوسيون منهم مدينة (اورشليم) بحيث لم يعرف التاريخ مما هو تحت اليد من الاثار والدراسات قوما اخرين غير الكنعانيين قد سبقوا الكنعانيين في سكنى هذا الاقليم وتمصيره وبناء المدن فيه ، واذا فرضنا ان يكون هناك من سبق الكنعانيين في استيطان فلسطين فلم يكونوا غير جماعات مشتتة ليس لهم جنس معين ، ولون ثابت ، وطابع تتحدث به الاثار لتثبت وجودهم •

ففي الالف الثالثة ان لم تكن الالف الرابعة – على ما يذهب اليه بعض المؤرخين – كانت فلسطين عربية بحتة سكنها الكنعانيون ، وكانت عربية في قوميتها ، وعاداتها وحضارتها ، ولغتها ، وليس لعصر موسى ، ولليهود الذين جاؤوا الى ارض كنعان بعد اكثر من الف سنة اية صلة بعصر سكان فلسطين العرب ، وان الكنعانيين العرب هم السكان الاصليون في فلسطين ، تؤيد ذلك الاثار المكتشفة في فلسطين ، وفي سوريا ، والعراق ، وآثار الفراغة بسمر ، ولا ادل على ذلك من اسم فلسطين (فلسطين) – بكسر الفاء – الذي عرف به هذا الاقليم بسبب هجرة (الفلسطينيين) من جزيرة (كريد) الى سواحل فلسطين واندماجهم بالكنعانيين ، كما ليس ادل على ذلك من اسم (اورشليم) المدينة المقدسة بكونها (كنعانية) وعربية المنشأ في تسميتها وقوميتها ، فكيف يجوز للبعض ان يحاول ارجاع عصر موسى واليهود الى عصور فلسطين القديمة ، واين هو دور اليهود من احداث تلك العصور ؟ واين ثقافتهم وحضارتهم ؟ واين مساهمتهم في حضارة الكنعانيين ، والعوريين ، والاراميين ، والاكديين والبابليين اذا كانوا حقا قد وجدوا قبل ان يوجدوا بنحو الف سنة واكثر ؟ وان هذه الاثار المكتشفة هي التي تنفي وجودهم لعدم ذكر اي شيء له اساس باليهود وتاريخهم بين سكان فلسطين واهلها القدماء ، ويكفينا دليلا على عروبة فلسطين القديمة اسماء المدن القديمة مثل (اريحا) ومثل (اورشليم) المقدسة ومثل (صهيون) وهي الراية التي كان يتحصن بها اليوسيون ابناء عشوة الكنعانيين ، وكل هذه الاسماء كنعانية عربية الاصل حتى ان اسم

(اسرائيل) كان يطلق على مدينة فلسطينية يرجع عهدها الى ما قبل عهد موسى واليهود بكثير ، فكيف يتناسون عروبتها لمجرد ذكرها في التوراة التي كتبوها بايديهم •

ويحاول اليهود اليوم احياء الاسماء القديمة في فلسطين المحتلة باعتبارها اسماء عبرية (يهودية) مع ان كل هذه الاسماء حتى (صهيون) و (اسرائيل) اللتين اتخذهما اليهود شعارا لهم هي كنعانية عربية بحتة كما مر وكما يقوله تاريخ اللغة وتشعباتها ، وتؤيده الاثار ، والالواح ، والخطوط القديمة ، فمن اين جاء هذا الحق في قدم اليهود بفلسطين ، ومن اين جاءت نسبتهم الى بني اسرائيل ، وليس في اليد من اشارة اليهم غير اشارة التوراة التي كتبها اليهود بأنفسهم في وقت لاحق ؟

القسم الثاني

اليهود في التاريخ القديم

التوراة والديانة اليهودية

والتوراة كما اسلفنا من قبل هي الكتاب المقدس الذي زعم اليهود انه هو الذي جاء به موسى ، وان الثابت هو ان توراة موسى قد احترقت على اثر الغزو الذي جرى على (اورشليم) أو انها ضاعت ولم يعرف مصيرها فكتب اليهود هذه (التوراة) التي بايدينا اليوم وهم في الاسر ببابل ، وقد كتبت باللهجة المعروفة (بأرامية التوراة) وهي اللهجة المقتبسة من الاراميين التي ترجع اصولها الى العبرية كتابة ، واتخذ اليهود في الكتابة الحرف المسى بالحرف (المربع) وسجلوا به (التوراة) ، وهذا الحرف في الكتابة كاللهجة التي كتبت بها التوراة مقتبس من الابجدية الارامية ، ولا يزال هذا الحرف يستعمل في الكتابة العبرية اليهودية الحديثة .

والديانة اليهودية محصورة (بالتوراة) ، وهو العهد القديم ، ثم وضع اليهود (التلمود) في القرن الثالث للميلاد كشرح لتعاليم اليهودية وشريعتها ، وما لبث التلمود ان اكتب القدسية التي اكتسبتها (التوراة) والتي سنشير اليها فيما بعد .

اقسام التوراة

وتقسم التوراة الى ثلاثة اقسام :
فالقسم الاول ، يتناول خمسة اسفار وهي :
الاول - سفر التكوين ، لتضمنه تاريخ العالم ، وبداية الخليقة ، وشعب الله المختار - يريد اليهود به انفسهم - .
والثاني - سفر الخروج ، وهو يتناول خروج اليهود من مصر الى سيناء تحت قيادة (موسى) .
والثالث - سفر اللاويين - نسل لاوي بن يعقوب - وهو يتضمن النظم الطقسية التي تنظم العبادة في الديانة اليهودية .
والرابع - سفر العدد ، وهو يعنى بحضر وتعداد فروع الشعب المختار والخامس - سفر التثنية ، وهو بمثابة التثنية لشرعة موسى .

اما القسم الثاني - ويسمى (بالنبيم) اي الانبياء ، وهو يشمل مجموعتين : الاولى خاصة بالانبياء القدماء ، والثانية بالانبياء المتأخرين .
والقسم الثالث - ويسمى (الكتويم) اي الاشعار والنصوص .

وكل هذه الاقسام من التوراة في قسم العهد القديم تتألف من ٣٩ سفرًا ، وان اليهود المعروفين باسم (السامريين) الساكنين في (نابلس) لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة من التوراة باعتبارها هي وحدها اسفار موسى وما عداها فمن وضع اليهود وكتاب التوراة .

خبط التوراة في تسلسل التواريخ عصر ابراهيم - وموسى - واليهود

ولكي يربط اليهود تاريخهم ، ونسبهم بابراهيم الخليل ، وبخفيده يعقوب اي (اسرائيل) ، ويربطوا موسى بسلالة يعقوب ، شحنوا التوراة التي كتبوها - بعد ان فقدت توراة موسى - بحكايات وحوادث ، وانساب لا اصل لها ولا وجود ، وقد كذبتها التوراة نفسها بحكاياتها واساطيرها من حيث لم يلتفت اليها كتاب التوراة ، وجاءت شواهد الآثار تفند كل تلك المدعيات ، وتفصل بين عصر ابراهيم واحفاده ، وجنسية موسى وديانته ، وبين عصر اليهود وجنسياتهم ، وقد اكد بعض علماء الآثار عدم وجود اية قرابة لليهود بالاراميين الذين ينتمي اليهم ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب (اسرائيل) ، ويقول هؤلاء العلماء : ان الابحاث برهنت على عدم صحة الاساطير التي تقول بقرابة العبريين (اليهود) بالاراميين ، وان من الحكايات والايثار الواردة في التوراة والتي تكذب نفسها بنفسها هي :

القول بان كل الناس قاطبة هم ابناء ابراهيم ! ثم تناقض التوراة هذا القول بفكرة مضمونها : ان الاله (يهوه) قد قطع وعدا لابراهيم بان يفضل الشعب اليهودي على جميع الاجناس الاخرى !!

ثم هناك فكرة اخرى : هي الاعتقاد بان (يهوه) هو اعظم واقوى آلهة القبائل جمعاء - ومعنى ذلك اعتراف بتعدد الآلهة بحيث يكون (يهوه) اقوى اولئك الآلهة ، واشدهم بأسا ، وهذا ينافي الوحداية التي تسبغها اليهودية على إله واحد هو (يهوه) ، وغير هذا من المتناقضات الكثيرة الذي لا يسع هذا الموجز ان يأتي عليه .

ابراهيم الخليل والتوراة

ان العصر الذي عاش فيه ابراهيم الخليل كان عصرا قائما بذاته ، له طبيعته الخاصة ، وقوميته ، ولغته ، وهو مرتبط بالجزيرة العربية وبلغسة (الأم) وبقبائلها التي سميت فيما بعد بالعرب البائدة لانقراضها ، ويعمد المؤرخون : القبائل البائدة او (العرب العاربة) كما تسمى ايضا ، هي والقبائل الارامية التي كان ينتسب اليها ابراهيم الخليل من اصل واحد ، وان ارض فلسطين كانت دار غربة لابراهيم الخليل ، وآل اسحق ، وآل يعقوب ، اذ كانوا مغتربين في ارض فلسطين بين الكنعانيين سكانها الاصليين ، وهذا باعتراف من التوراة بكونهم غرباء وافدين ، طارئین على فلسطين ، وان ابناء اسرائيل الاثني عشر ولدوا كلهم في (فدان آراء) منطقة (حران) حيث مكث ابوهم يعقوب المسمى (باسرائيل) عشرين سنة من تاريخ ولادتهم بحران ، وهؤلاء هم بنو اسرائيل الذين ورد ذكرهم في التوراة ، و (حران) هذه بالقرب من (الرها) في الفرات وعلى طريق الموصل ، ومعنى هذا ان التوراة — وهي الكتاب القديم الاوحد المقدس — ينفي اية صلة قديمة اصيلة لابراهيم الخليل بفلسطين ، وان بلاده كانت (حران) الآرامية حيث كانت تقطن العشائر الارامية التي هو من افخاذها ، فكيف يمكن ان تنسب فلسطين لابراهيم ونعتبرها وطنه الاصلي القديم الذي من حقه وحق بنيه تسلكها اذا فرضنا ان اليهود كانوا من بنيه ؟؟

ومن الاثار المكتشفة ودراسات الخبراء تعين ظهور ابراهيم في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، اي قبل ظهور موسى. واتباعه بنحو سبعمائة سنة ، وقبل ظهور اليهود باكثر من الف سنة ، اذ يحدد ظهور اليهود بظهور التوراة كشرية ، ومنذ اتسابهم الى (يهوذا) الذي عرفوا به وهو عهد الانقسام .

وان وصف ابراهيم بالعبراني كما جاء في التوراة انما يراد به القبائل البدوية العربية ، ومن هذه القبائل القبائل الارامية العربية التي ينتمي اليها ابراهيم الخليل ، وبهذا المعنى وردت كلمة (عبري) و (عبيرو) و (خبيرو) في الكتابات القديمة التي اكتشفت اخيرا — كما اشرنا الى ذلك من قبل — وهي تعود الى ما قبل ظهور موسى بعدة قرون ، وقبل ظهور اللغة العبرية

كلغة الى الوجود ، فقد كان عصر ابراهيم الخليل عصرًا عربيًا خالصًا قائمًا بذاته ، ولم يكن لليهود اية صلة به ليكون ابراهيم (عبريا) بمعنى العبرانية كما يريدونها اليهود ، وانما هو (عبراني) بمعنى العربية وعلى هذا لم يرد في القرآن الكريم مصطلح (عبري) أو (عبراني) وانما ورد في القرآن ذكر (للاسرائيليين) و (قوم موسى) و (اليهود) الذين هادوا •

دين ابراهيم

لقد اشار القرآن الى دين ابراهيم ونبّه الى فصل دينه وعصره ، عن دين اليهود وعصرهم ، ودين النصارى وعصرهم اذ جاءت الآية القرآنية تقول :

« يا اهل الكتاب لم تحتاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون » •

ثم تقول الآية الاخرى :

« ما كان ابراهيم يهوديًا ، ولا نصرانيًا ، ولكن كان حنيفًا مسلمًا ، وما كان من المشركين » •

وجاء في (مجمع البيان) في تفسير هذه الآية ما مضى عنه : ان الكل متفقون على ان ابراهيم الخليل متسم باسم الاسلام ، اي ان عقيدته من حيث الوجدانية والايان بالله هي طبق عقيدة الاسلام ، ولم يكن يومذاك توراة ، وانجيل ليكون ابراهيم يهوديًا أو مسيحيًا ، فليكن هؤلاء المتنازعون - وهذا قول المفسرين - في ابراهيم ودينه من الذين يريدون ان ينسبوا اليه •

وجاء في (مجمع البيان في تفسير القرآن) بالنص :

« وقد قيل ان اليهود اعتقدوا ان اليهودي اسم لمن تسك بالتوراة ، واعتقد شريعته ، والنصارى اعتقدوا ان النصراني اسم لمن تسك بالانجيل واعتقد شريعته ، فردّ الله دعوى الفريقين ، واخبر ان التوراة والانجيل ما انزلا الا بعد ابراهيم ، فكيف يكون ابراهيم متسكًا بحكمتها ؟ اما نحن - اي المسلمين - فلم ندع ان المسلم هو المتسك بحكم القرآن ، اذ الاسلام عبارة عن الدين دون احكام الشريعة فوصفناه بالاسلام كما وصفه الله به ... » •

فالآله الذي كان ابراهيم يدعو الى عبادته هو غير إله اليهود (يهوه)
لان دعوة ابراهيم كانت الى عبادة الآله الواحد دعوة عامة موجهة الى جميع
الوثنيين في عصره . من غير تمييز بين الناس . ولم يكن قد وجد اليهود بعد .
وبعد ان انحرف اليهود عن ديانة موسى عبد اليهود الإلههم الخاص بهم .
الآله الذي لا يهوه من العالم والخلق جميع غير اليهود الذين اعتبرهم
(شعب الله المختار) .

وعلى هذا فليس هنالك من صلة جنسية في الدم . ودينية في العقيدة
بين ابراهيم الخليل واليهود . لان اليهود - كما سيجيء الحديث عنهم - قوم
غريباء ومزيج من الاقواء لا تجمعهم جامعة القومية ولا يؤلف بينهم الا دينهم .
ولا يستون الى ابراهيم بنسب . او دين . وقد كان ابراهيم اول داع للتوحيد
في تاريخ البشرية .

واذا اختلف المؤرخون في موقع مولد ابراهيم فهو (أور) الكلدانية
أم (كوتا) أم (برس) وغيرها . فلا اختلاف في انه ولد بالعراق ثم هاجر الى
(حران) حيث ولد بنو اسرائيل فيما بعد . ثم سافر ابراهيم الى دمشق ومنها
الى مصر ثم عاد الى ارض كنعان .

وقد كان ابراهيم ذا شخصية بارزة حتى لقد قيل انه كان اميرا ولم
تنقطع علاقته بالجزيرة العربية اذ كان آراميا ومن عرب الجزيرة في الاصل .
وله بسكة وهي (بيت الله العتيق) تربخ ذو أثر مشهود . والمعروف انه
كان يسلك الكثير من الاغنام والجمال . وقد بشر بدينه فآمن بدعوته قوم
دعوا ببني اسرائيل نسبة الى حفيده (اسرائيل) وقد خاطبهم القرآن ببني
اسرائيل وفصل بينهم وبين اليهود ما جعل ان يكون اليهود غير بني اسرائيل .
وكل ما جاء به القرآن كان على هذه الصورة فاصلا بين اسم بني اسرائيل
واسم اليهود فاملق اسم « بني اسرائيل » في مواضع الرضا وسوا
« باليهود » في حالات السخط عليهم .

موسى والتسوراة

يؤكد بعض الباحثين من المؤرخين واولي الخبرة ان النبي موسى مصري
الجنسية وقد تربى في بلاد (اخناتون) فرعون مصر وتحت رعاية ابنته .
وكان موسى يعتنق عبادة آله واحد يدعو اليها . وهي الديانة التي كان

(اخناتون) يعتنقها ، وقد قيل : أن اول من قال بالوحدانية الخالصة كان (اخناتون) في حين نسبت هذه الاولوية الى ابراهيم الخليل عند الآخرين . وقال هؤلاء المؤرخون المحققون ان موسى عمل في الجيش المصري كقائد من قواده ، وانه تزوج بامرأة اثيوبية (حبشية) وكان ظهور موسى في حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وخرج من مصر في قوم من المصريين مؤلف من الجنود ومعهم فلول من : الهكسوس آمنوا بدعوته ، بعد ان لاقوا من الاضطهاد والضيم بعد موت (اخناتون) بسبب عقيدتهم الدينية التي كانت تخالف عقيدة الوثنيين العامة بمصر ، وقد خرج بهم موسى لاجئين الى ارض كنعان (فلسطين) التي كان يسكنها الكنعانيون وتتألف منها مملكتهم ، وتقوم فيها حضارتهم ، فجاء موسى بقومه هؤلاء بعد ان مضى على استيطان الكنعانيين فلسطين بنحو اربع مئة سنة ، وكانوا غرباء بالطبع ، وكانت لغتهم مصرية ، وليس لهم باسرائيل اية صلة ولا وشيجة نسب من قبل ومن بعد ، ولا علاقة لهم ببني اسرائيل الذين كانوا قد دخلوا مصر في عهد يوسف قبل حوالي ست مئة سنة من عهد موسى ، فقد انصهر اولئك الاسرائيليين واندمجوا بشعب مصر وبيئتها حتى لم يتبين لهم التاريخ تابعا خاصا بين المصريين الذين اذابوهم فيهم بسبب قتلهم •

وتدل الاكتشافات : على ان هذه الهجرة الى فلسطين لم تكن اول اتصال مصري بفلسطين . فقد سبق ذلك عدة حملات على عهد الفراعنة الاوائل ، والمعروف ان احد فراعنة مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد قد قام هو وحده بسبع عشرة حملة على ارض آسيا !! وهذه كلها كانت تجري على طريق كنعان •

وهناك دلائل تاريخية على ان الحملة التي نسبها كتبة التوراة الى بني اسرائيل بقيادة موسى في القرن الثالث عشر ليست غير حملة مصرية جرى الكثير من امثالها قبل موسى ، وما هؤلاء الذين خرجوا من مصر تحت قيادة موسى الا جنود مصريون ، وفلول من بقايا الهكسوس (الرعاة) الذين اندمجوا مع المصريين بعد طرد الهكسوس من مصر ، كما تدل هذه الاثار التاريخية ، على ان جميع هؤلاء الذين جاء بهم موسى كانوا يتكلمون اللغة المصرية ، وعليه فان هؤلاء هم الموسويون (قوم موسى) ولا دخل لهم

باسرائيل ، ولا دخل لاسرائيل بهم ، وانهم لم يدخلوا مصر كغزاة او فاتحين كما ادعت التوراة ، فقد اظهرت الدراعات على ان دخول اليهود (قوم موسى) الى فلسطين كان عبارة عن موجات متتالية من الهجرات الى كنعان بدأت بهجرة موسى مستهدفة اللجوء والاستقرار طلبا للامان والحصول على العيش ، وان التوراة لتعترف وبصورة متكررة بان الاسباب اليهودية قد سكنت في وسط الكنعانيين وبين السكان الفلسطينيين •

فالجماعة التي كانت تعيش بمصر عيشة المضطهدين المنكوبين والتي كان المصريون يحتقرونها ويجبرونها على العمل في البناء كعمال قبيل خروج موسى من مصر ، والتي تقول التوراة عنهم انهم اسرايليون لم يكونوا الا من جنود مصريين ، ومن المؤمنين بدين (اخناتون) ومن بقايا الهكسوس ، وليس لهم دخل ببني اسرائيل ، وان من تبعهم من اليهود الذين دخلوا فلسطين في موجات متتالية طلبا للعيش والاستقرار لم يدخلوا فلسطين مهاجمين او محتلين ، أو غازين وفاتحين ، وهذا ما جاءت تنقله الكتابات المنقوشة في الاثار المصرية وتنفي ان يكون لبني اسرائيل كيان في مصر لكي نعتبر اللاجئين الى فلسطين كانوا من بني اسرائيل ، وذلك لان تلك الفئة الصغيرة من بني اسرائيل التي دخلت مصر في عهد يوسف الصديق كما مر قبل قليل كانت قد ذابت في المصريين ولم يعد لها لون معين ولا كيان •

وكان (الموسويون) الذين عبر بهم موسى الى ارض كنعان من الطبقات العامة ، ولم يكن لهم حظ من التطور والحضارة ، فما لبثوا ان اختلطوا بالكنعانيين وتأثروا بتقاليدهم ، واخذوا عنهم ثقافتهم ، وتعلموا لغتهم ، وتكلموا بها ، حتى كان من تأثير هذا الاختلاط ان مالوا الى عقيدة الكنعانيين الوثنية العامة وانحرفوا عن ديانة موسى وعقيدته التي كانت تدعو الى آله واحد يأمر بنشر الاخاء بين الانسان واخيه الانسان ، وهي العقيدة التي كان يعتقد بها (اخناتون) وموسى •

وتزعم التوراة ان الملك سليمان نفسه انحرف ، واشرك بالله وبني مرتفعات لعبادة آلهة الوثنيين ، ومعنى ذلك ان عقيدة الكنعانية الاغلبية قد طغت على سليمان وتأثر بها ، كما تشير التوراة الى ان الموسويين قد عادوا

الى عبادة الاصنام . واستمروا عليها بعد عهد الانقسام اي بعد ان صارت لليهود دولتان يهوديتان بعد موت سليمان هم وملوكهم حوالي ثلثانة عام . وهذا ما يدل دلالة قاضية على ان الديانة الوثنية كانت هي المتغلبة عند اكثرية السكان بفلسطين . وان اليهود كانوا اقلية طيلة مدة بقائهم في فلسطين .

شريعة موسى

وليس من شك ان شريعة مكتوبة فيسا سبت بالتوراة هي التي ضاعت ولم يبق منها شيء . لذلك لم يعرف التاريخ ولا المكتشفات الأثرية حتى الآن مصير تلك الشريعة (التوراة) ولا اللغة التي كتبت بها . وكل ما عرف انها كانت (توراة موسى) وان هنالك بعض التراث التي يسكن ان يستتج منها بانها كانت مكتوبة باللغة المصرية . وبالحظ الهيروغليفية . وهي لغة موسى وقومه .

اما التوراة الحالية . فقد سبق ان اشرنا - وسنسر بها للتأكيد مرة اخرى فيسا يأتي - الى انها كتبت بأقلام الكهنة والاحبار اليهود في بابل . وفي فترة الأسر . وذلك في القرن السادس قبل الميلاد اي بعد مرور ما يقرب من ثمانمائة سنة على عصر موسى . فكيف يجوز ان تكون هذه التوراة الحالية هي نفسها شريعة موسى بعد ان مرّ على عهد موسى ثمانمائة سنة دون ان يكون لعصر موسى من أثر يركن اليه . وكل ما عرف عن شريعة موسى هو التوحيد . والدعوة الى عبادة اله واحد لا يفرق بين خلقه الا بالعمل الصالح وعلى هذا كانت عقيدة اخناتون فرعون مصر التي تدعيها المكتشفات الأثرية .

اليهود

ويبدأ عصر اليهود - يعني قيام اليهودية كشريعة - اعتبارا من القرن السادس قبل الميلاد . وفي اعقاب السبي البابلي الذي جرى في عهد (نبوخذ نصر) ملك الكلدانيين ببابل . اما اسم اليهود فقد اخذ من (يهوذا) المملكة الدينية التي قامت في اورشليم بعد انقسام السلطنة . وثبتت هذه الديانة بهذا الاسم منذ تولى الكهنة والاحبار كتابة التوراة وهم في الأسر .

واليهود ليسوا غير قوم عنصريين يرتبطون بدين إلههم (يهوه) الذي كتبه الاحبار . وربطوا صلتهم عرقيا وتاريخيا بابراهيم وعصره ، وفلسطين التي قالوا ان الالههم (يهوه) قد وعدهم بها . دون ان تكون هناك اية صلة تاريخية . او نسبية . ودينية توصلهم بابراهيم وموسى . كما يستدل على ذلك من الآثار المكتشفة ، والدراسات الحديثة .

وتعتبر الديانة اليهودية ديانة كهنوتية ، لان الكهنة اليهود هم الذين يقومون بتفسير التوراة ، وهم الواسطة بين اليهود والالههم (يهوه) ، وكانت وظيفه الكهنة عندهم وراثية للاويين الذين يزعمون بانهم من نسل هارون على قول التوراة .

وحين رجوع اليهود من السبي الى (اورشليم) كان الذي يتولى امور اليهود الدينية . والاجتماعية ، والسياسية مجلس باسم (السنهدرين) .

السنهدرين

والسنهدرين هو المجلس العلي الديني الاعلى عند اليهود ، وقد ظهر لأول مرة كسلطة حاكمة لليهود بعد رجوع اليهود من السبي ، وهذا المجلس هو الذي حكم على المسيح بالصلب ، وقد بقي السنهدرين قائما كسلطة لليهود مع وقوعهم تحت حكم الغزاة الذين يغزون فلسطين ويحكمونها ، لان سلطة (السنهدرين) كانت سلطة دينية مقتصرة على اليهود وبقيت كذلك الى القرن الاول بعد الميلاد حين قام الرومان بهدم (اورشليم) وهدم هيكلها فالغى حينذاك مجلس السنهدرين ، ولم تقم له قائمة في (اورشليم) بعد ذلك ، وكل ما بقي لليهود مجالس دينية في بعض المدن .

اما التقليد اليهودي فيعتبر ان اول مجلس قام للسنهدرين يرجع تاريخه الى عهد موسى عندما صار قوم موسى يطالبونه بالرجوع الى مصر ، ولكن كتاب اليهود يحاولون جعل بداية قيام (السنهدرين) منذ الرجوع من السبي .

ازدواجية التوراة

ومن كل هذا الاستعراض نستخلص الى جانب الوقائع التاريخية نستخلص هذه الازدواجية الظاهرة في خبط التوراة وكيفية محاولتها الجمع

بين العصور الثلاثة والوقائع كما لو كانت عصرا واحدا أو كانت تلك الاقوام والجماعات المتباينة اقواما وجماعات واحدة فقد خلطت بين :

اولا - الجماعة الابراهيمية - جماعة ابراهيم ، واسحق ، ويعقوب المرتبطة بالعصر الكنعاني وبالاله (ايل) •

ثانيا - قوم موسى المختلط والمؤلف من الجنود المصريين وبقايا الهكسوس والعبيد الفارين ، الذين كانوا يدينون بديانة (ادوناي) آله (اتون) المصري •

ثالثا - اليهود النصريون المرتبطون بدين (يهوه) الذي كتبه الاحبار وربطوا صلتهم عرقيا وتاريخيا بابراهيم وعصره ، وبفلسطين التي وعدهم بها الالههم (يهوه) •

وقد نبه القرآن الكريم الى هذه الازدواجية قبل ان ينبه التاريخ والمكتشفات فقد فصل بين تلك الاقوام وفرق بين بني اسرائيل الانبياء الصالحين وهم ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى والانبياء الذين جاؤوا بعدهم واثنى عليهم ، وبين اليهود المتأخرين عبدة آله البطش والاثم وذمهم •

تاريخ التوراة ولغتها ومكان ظهورها وزمانها الادوار الثلاثة

ولتوضيح ما مرّ من الاشارة الى التوراة وتاريخ ظهورها ، واللغة التي كتبت بها توضيحا كافيا لا بد لنا اولا ان نبحث عن مصطلح (بني اسرائيل) وما يعني هذا الاسم ، فقد اعتبرت (التوراة) بني اسرائيل هم الموضوع الاساسي في تاريخ اليهود ، واعتبرتهم موجودين في كل زمان ومكان في التاريخ حتى في الادوار التي سبقت ظهورهم الى عالم الوجود !! كدور ابراهيم الخليل ، بل وقبل ان يخلق يعقوب الذي سمي باسرائيل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، فضلا عن وجودهم في عصر يعقوب (اسرائيل) نفسه ، ووجودهم في عصر موسى ، الذي جاء بعد ستمائة سنة من عصر يعقوب عندما عبر موسى بقومه الى سيناء وارض فلسطين في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، كما اعتبرت (التوراة) وجود بني اسرائيل في جميع الادوار بعد ذلك •

ومن المؤسف ان يفوت المؤرخين التعقق والتأمل في هذا الادعاء ، ومحاسبة ما تقول به التوراة اليهودية ، وتفوتهم دراسة هذه الازمنة ، وادوارها الثلاثة ، واللغة السائدة في كل دور لذلك سنتناول هنا كل دور من تلك الادوار الثلاثة ليتضح لنا خبط التوراة اكثر واكثر .

الدور الاول

لقد عاش ابراهيم الخليل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد كما مرّ ، وكانت اللغة في زمانه لغة واحدة هي لغة (الأم) التي كان يتكلم بها ابناء الجزيرة العربية وذلك قبل ان تتفرق هذه اللغة الى اللهجات الكنعانية والارامية ، والعبرية ، وهكذا كانت لغة القبائل الارامية التي ينتمي اليها ابراهيم قبل ان تتشعب وتتفرع ، وهكذا كانت لغة يعقوب (اسرائيل) حفيد ابراهيم ، ومن الراجح ان ابناء اسرائيل - اي ابناء يعقوب - كانوا يتكلمون نفس اللغة ، في عصر ابيهم على الاقل ، وهي اللغة الكنعانية الارامية المتصلة بلغة (الأم) وهذا هو الدور الذي يسكن ان نسيه بالدور الاول ، وقد انتهى هذا الدور بهجرة اسرة يعقوب الى مصر وانضمامها الى يوسف على حد ما تقوله (التوراة) واندمجت هذه الاسرة اسرة يعقوب بالمصريين على مرور الزمن وذابت فيهم اذ لا يسكن ان تهاجر اسرة صغيرة ، أو قوم من الاقليات الى بيئة كبيرة وكثيرة العدد وذات تقاليد عامة ، وحضارة شاملة وتسكت فيها ستمائة سنة دون ان تذوب فيها ، ودون ان تفقد كيانه وجنسيته ، فسن غير المقبول عقلا ان يكون لاسرائيل وجود في مصر خصوصا وان ليس هنالك اي دليل من الاثار ما يثبت هذا الوجود ، وعلى هذا يكون دور بني اسرائيل قد انتهى بانهاء الدور الاول .

الدور الثاني

وبعد اكثر من ستسائة سنة من انتهاء الدور الاول - دور ابراهيم وبنيه - وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد جاء دور موسى وقومه الذين عبر بهم الى ارض كنعان ، وكان هؤلاء القوم مؤلفين - كما قد ذكرنا من قبل - من جباة من المصريين ، وبقايا من الهكسوس الذين آمنوا بدعوة موسى وتوراته التي ضاعت فاضطهدهم المصريون الوثنيون بعد وفاة (اخناتون)

الذي كان يحييه . فخرج موسى بقومه من مصر : وكانت لغة قوم موسى لغة مصرية بالطبع .

اما التوراة فقد نسبت هذه الهجرة أو الحلة لبني اسرائيل لكي تربط التوراة - توراة اليهود - ببني اسرائيل مدعية ان تلك الاسرة من بني اسرائيل التي كانت قد هاجرت الى مصر قد عادت بعد اكثر من ستسائة سنة الى فلسطين في قيادة موسى ، ولم تكف بهذا الادعاء بل اوجدت لموسى نسبا يربطه باسرائيل لكي تتم الحكاية على وجه يجعل حلة موسى حلة اسرائيلية بحتة . فقد نسبت موسى الى سلالة (لاوي) ابن يعقوب (اسرائيل) !! وقد جاءت الادلة التاريخية المستتجة من الآثار ، تفند اقوال توراة اليهود ، وتثبت ان موسى لم يكن غير قائد مصري في بلاط (اخناتون) وليس هنالك اية اشارة الى الشك في جنسيته المصرية تؤيد اقوال التوراة ، وقد دعا موسى الى التوحيد الذي كان يدين به هو و (اخناتون) والذي لقي بسبب دعوته هذه كما لقي من آمن بدعوته اصناف الاضطهاد فقر بقومه لاجئا الى ارض كنعان . وان اسم موسى اسم مصري له نظائر بين اساء فراعنة مصر القدماء ، وهذا الدور - دور موسى - هو الآخر ينفي من الوجهة التاريخية اية علاقة لاسرائيل به . ويدحض اقوال التوراة .

وتقول التوراة : ان شريعة موسى نزلت عليه وهو في جبل سيناء وان تلك الشريعة كانت منقوشة على لوحين من الحجر ، وموقعا عليها باصبع الله ...!! وكان موسى قد غضب بسبب انحراف قومه فكسر الحجر ، فكتب الله له الشريعة مرة ثانية بيده وبخضه ...!! وحين وقعت الحرب بين الفلسطينيين ، وبين قوم موسى ، استولى الفلسطينيون على (تابوت العهد) وهو التابوت الذي يحتوي على كل ما يتعلق بشريعة موسى ودعوته . وسلم الفلسطينيون التابوت الى داود ، ووضع سليمان التابوت في الهيكل ، ولم يعرف بعد ذلك شيء عن مصيره (١) .

(١) ما اقبح ما فعل هؤلاء الفلسطينيون . وما اقبح ما فعل من اصاغ هذا التابوت الذي حرمانا ضياعه من رؤية خط الله وتوقيعه . وشكل الحروف التي خطها الله بيده ؟

وجاء في التوراة ايضا : ان موسى تلقى الوصايا واحكام الشريعة من الرب فكتبها وسلسها للكهنة . ومعنى ذلك ان هذه الشريعة التي كتبها موسى بخضه . هي غير تلك الشريعة التي قالت التوراة انها كتبت بيد الله على الحجر .

فاني شأن اذن لاسرائيل واليهود بهذا الدور . وهذه اللغة المتصرفة غير لغتهم . والجنسية غير جنسيتهم : وآله موسى غير إلههم .

ما الذي حدث بعد موسى

وانتقلت رئاسة قوم موسى وقيادتهم الى يشوع بعد موت موسى وكان من أمر (يشوع) ان تغلب على بعض ملوك الكنعانيين . واستولى على مدنها في فلسطين ولكنه لم يستطع اخضاع (اورشليم) لمناعتها . وهذا ما يستخلص من التوراة نفسها . كدليل على ان (اورشليم) حتى ذلك الوقت كانت بيد اهلها من الكنعانيين .

وجاء بعد يشوع (عهد القضاة) وفي هذا العهد ضعف شأن الموسويين حتى ذابوا في الكنعانيين . بل وحتى اعتنقوا ديانة الاغلبية من الكنعانيين وهي الوثنية ، وان التوراة لتعترف بانحراف الموسويين واعتناقهم ديانة الكنعانيين وذوبانهم فيهم ، وهذا دليل آخر على بقاء سكان فلسطين في ارضهم حتى ذلك الوقت ، وقد وردت تأكيدات في التوراة تؤيد ان الموسويين لم يستطيعوا ان يطردوا اليوسيين سكان (اورشليم) منها ويخرجوهم من ديارهم .

وبعد نحو ثلاثة قرون انتقلت السلطة التشريعية من عهد القضاة الى عهد الملوك ، وصار شاول ملكا ولكنه كان متقيدا بالشريعة . ثم تولى بعده داود ، كما تقول التوراة ، واتخذ اورشليم عاصمة له . واقام فيها معبدا للاله (يهوه) ثم انتقل الحكم الى سليمان ، وحينذاك بنى سليمان الهيكل في (اورشليم) وقد اشار الخبراء الى ان سليمان لم يكن يهوديا وانما كان آشوريا يحكم اورشليم كنائب للاشوريين . ويضيف هؤلاء العلماء بان داود هو الاخر كانت سلطته تعتد الحياية من مصر .

وبمهما توغلنا في التاريخ القديم لا نجد ان اليهودية قد عاشت في زمان من الازمنة كدولة مستقلة وذات كيان سياسي ، وانما كانت اليهودية دولة دينية مؤلفة ممن يعتنق الديانة اليهودية ولا جامعة لها من الجنس والقومية والنسب والعنصرية •

وقامت بعد سليمان دولتان هزيلتان لليهود على اساس الديانة اطلقت التوراة اسم اسرائيل على التي قامت في شسال (اورشليم) واطلقت على الاخرى التي قامت في اورشليم اسم (يهوذا) نسبة الى احد اولاد يعقوب (اسرائيل) لكي تثبت هذا النسب ، ومن يومها عرف اليهود باسم اليهود نسبة لهذه الدولة •

وغزا الاشوريون الدولتين وقضوا على اسرائيل قضاء نهائيا وأسروا منها من أسروا ، وعرضوا على دولة (يهوذا) الجزية الى ان قامت دولة الكلدان بعد قضائها على الاشوريين وغزت فلسطين وسبت اليهود واخذتهم اسراء الى بابل نفيا اجماعيا ، ولم تقم بعد ذلك اية قائمة لليهود هذا اذا سلسنا بان دور داود وسليمان والدولتين الهزيلتين اسرائيل ويهوذا كان دورا يهوديا ومن الدول ذات الكيان السياسي المدني ، مع انه لم يكن كذلك •

القرآن وتوراة اليهود

وكان القرآن اول من نبّه الى ما جوت التوراة من اكاذيب واختلافات وتحريف ، حتى ظهرت الاكتشافات الحديثة ، والدراسات العلمية الآثارية فايدت تلك الحقائق التي اشار اليها القرآن - اول من اشار - ونستطيع بايجاز ان نعين بعض ما جاء في القرآن من تلك الحقائق :

اولا - نفى القرآن ان تكون التوراة التي كانت متداولة بين ايدي الناس عند نزول القرآن ، والتي هي بين ايدينا ، لقد نفى القرآن ان تكون هذه التوراة هي توراة موسى فنسب لها القرآن التحريف والدس ، وهذا ما ايدت صحته الدراسات الحديثة •

ثانياً - وكذب القرآن ادعاء التوراة : بأن ابراهيم وحفيده يعقوب (اسرائيل) هم اجداد هؤلاء اليهود ، وان اليهود هؤلاء من نسل يعقوب ، وان دينهم هو دين ابراهيم ، فجاءت الآية تقول :

« ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ، وما كان من المشركين » وبذلك يكون القرآن اول من كشف لنا ان ابراهيم لم يكن على دين (يهوه) آله اليهود ، ولا يتصل عهد اليهود به لبعده الزمن . ولاختلاف مفهوم العبادة عند ابراهيم واسحق ويعقوب عن مفهوم العبادة عند اليهود ، وجاءت الدراسات الحديثة ، والاكتشافات الاثرية تؤيد هذا الرأي تأييدا مطلقا .

والغريب في الأمر ان اليهود المدعويين (بالقباليين) يذهبون الى ما يثير الضحك والسخرية فيزعسون ان كتاب التكوين من التوراة مستمد من موسى ، وان موسى قد استلذه من ابراهيم ، وهو مستمد من آدم وما قبل آدم !!

ثالثا - وينبها القرآن الى ان ابراهيم مرتبط بالجزيرة العربية (بيت الله العتيق) والا فسا معنى هذه الآية من القرآن التي تقول :

« واذ جعلنا البيت مثابة للناس ، وامنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا الى ابراهيم ، واسماعيل ، ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود » ثم تقول الآية :

« واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير » .

ألم يكن هذا قد جرى في الحجاز وفي الجزيرة العربية ؟ وهذه المكتشفات من الاثار عن الهجرات السامية من الجزيرة العربية الى الهلال الخصيب ودراسة علم المقارنة بين اللغات تؤيد هذه الحقيقة التي تربط صلة ابراهيم الخليل بجزيرة العرب ، والحجاز في الاصل وليس بقطر آخر ، وان تمت فيه الولادة والنشأة .

رابعا - وينبها القرآن الى ان (الديانة اليهودية) في عهد النبي موسى

كانت في اصلها تقرّ بالبعث ، والنشور واليوم الآخر ، والحساب ، والجنة والنار . ولكن اسفار العهد القديم من التوراة التي بين ايدينا الان تخلو من ذكر اليوم الآخر ونعيمه ، وجحيمه ، وهذا دليل آخر على ان هذه التوراة التي كتبها اليهود في الاسر هي غير التوراة التي جاء بها موسى ، وبهذا لم يبق ما يسكن ان يتسك به اليهود من حجة بصلتهم ديننا ونسبنا بموسى وقومه في هذا الدور الثاني •

اللغة العبرية

وتأثر قوم موسى بعد زمن بالكنعانيين في طرز حياتهم ، وحضارتهم ولم يبق لهم ما يميزهم عن الكنعانيين ، وكان الخط الفينيقي القديم هو الشائع بين الكنعانيين في فلسطين ، فاقتبسه قوم موسى وكتبوا به اولاً ثم اخذوا يكتبون بالخط السامري •

اما العبرية التي اتخذها اليهود فيما بعد لغة لهم فهي احدى اللهجات التي اقتبسوها من الارامية ، وقد عرفت العبرية عند اليهود بعد دخول قوم موسى ارض فلسطين باكثر من ستائة سنة ، وبهذه اللغة اي (العبرية) المشتقة من الارامية العبرية كتب اليهود التوراة وهم في الاسر بابل ، وذلك بعد عهد موسى بنحو ثانياة سنة •

ومما تحقّق اخيراً من الاكتشافات اليهودية هو العثور على مخطوطات في الخليل بلغة سكان فلسطين الاصليين يرجع تاريخها الى ٧٠٠ سنة قبل الميلاد ، وهذا ما يدل على ان (العبرية) اليهودية لا العبرية العربية لغة متأخرة في تاريخ استعمالها ، وان المتكلمين بها من اليهود كانوا اقلية ، في حين ان لغة سكان فلسطين الاصليين هي التي كانت سائدة في البلاد ، وهي اقدم اللغات التي عرفت في فلسطين ، وهذا ما يجعلها دليلاً من مئات الادلة التاريخية على ان لغة سكان فلسطين هي التي كانت سائدة في البلاد لا العبرية (اليهودية) وان اليهود كانوا غرباء طارئین على سكان فلسطين •

اما كلمة (العبري) و (العبيرو) – وقد مرت الاشارة اليها – فقد كانت تطلق على طائفة كبيرة من القبائل العربية في شمال جزيرة العرب ، وفي بادية الشام ، وذلك في نحو الالف الثانية قبل الميلاد ، وقد ورد ذكر هذه القبائل بصفتهم قبائل بدوية عربية في جميع الكتابات القديمة ، وذلك قبل ظهور اليهودية ، وقبل ظهور موسى بعشرات القرون ، وجاءت التحريات تذكر ان (العبيرو) تسكنوا من احتلال (اريحا) قبل عصر موسى بحوالي قرنين من الزمن •

ثم ان التوراة نفسها تتحدث عن العبرانيين بانهم ليسوا من اليهود ، وهناك من يرى ان اشتقاق اسم العبري كان من اسم (العربي) بطريق (القلب) وكيفما كان ، فان المقصود بالعبريين هم القبائل الصحراوية من العرب ، وهم العرب الاقحاح •

اما العبرية اليهودية فهي مصطلح الصق باليهود ، وليس لهم به من صلة أو علاقة ، وان التوراة حين تصف ابراهيم الخليل بالعبراني فانها تساير واقع الحال – سواء كانت متعددة أو غير متعددة – باعتبار ابراهيم من قبائل (الخيرو) (العبيرو) التي ينتمي اليها ابراهيم وهي القبائل الارامية •

الدور الثالث

والدور الثالث هو دور اليهود الذي يتبدى بالقرن السادس قبل الميلاد ، وقد سوا باليهود نسبة الى مملكة (يهوذا) المنقرضة – كما مرّ – وفي هذا العصر نشأت الديانة اليهودية ، وقد جع التوراة كلمة اليهود حول الشريعة اليهودية التي تثبت ومار لها كتاب يضم شريعتها ، وقد مارس اليهود تقوسهم وهم ببابل في الاسر ، ودونت التوراة في هذا العصر باللغة العبرية المعروفة (بارامية التوراة) واستعملوا الخط (المربع) على ما ذكرنا ،

وهو الخط المأخوذ من اقدم الاقلام الارامية ، وحفظوه الى يومنا هذا وهم
الخط المسمى بالخط الاشوري المربع ، ولما كان الكهنة وهم كتاب التوراة
يهدفون من الديانة اليهودية الى اعلاء شأن اليهود ، وتمييزهم على الشعوب،
واحياء ميت الأمل في نفوسهم راحوا يشحنون تعاليمهم بتمجيد تاريخ اليهود
ومزاياهم ، وكونهم (شعب الله المختار) الذي فضلهم الله على جميع خلقه ،
ولكي يثبتوا هذه الفكرة في ذهن اليهود كان لابد لهم ان يربطوا تاريخهم
بسلالة لها قيستها وشرفها وامتيازاتها بين الشعوب واي سلالة اشرف وارفع
واسمى من ابراهيم الخليل وبنيه (بني اسرائيل) فصار اليهود يشنون فكرة
انحدارهم من تلك السلالة الشريفة ، سلالة ابراهيم ثم ابتدعوا فكرة (ارض
الميعاد) واكدوا عليها كعقيدة نسبوها الى ابراهيم ، ويعقوب ، وموسى ،
وادعوا ان هذه العقيدة انما هي مستقاة من اولئك الانبياء ، في حين ان ليس
لهؤلاء اليهود من صلة باولئك الانبياء ، وان اولئك الانبياء لم يجبر على
لسانهم اسم الارض الموعودة بل لم تكن يومذاك فكرة مثل هذه التي ابتدعها
اليهود في ذهن احد على ما يحدثنا التاريخ .

عودة اخرى الى التوراة

اما مادة التوراة التاريخية فان معولها كله على ما كان يدور في ذلك
العصر على ألسنة الاقوام من القصص ، والاخبار ، والاساطير ، ومما خلفته
الثقافات التي بشر بها اليهود من الاوساط التي عاشوا فيها بفلسطين ، وتأثروا
بها في بابل ، ومما انتقل اليهم من مصر ، فكتب اليهود التوراة على ضوء
ما كان شائعا وضمنوه بعد ذلك ما كانوا يهدفون اليه من اغراضهم الخاصة
التي ترفع من شأنهم ونسبوا كل ذلك الى موسى ، وادعوا انه توراته التي
انزلها الله عليه ، وكتبها الله بخطه وتوقيعه ، ولكن هذا الخط والتوقيع قد
صناع اما التعاليم ، والطقوس والاخبار فقد ظلت في صدورهم الى ان تم لهم
ان يسجلوها ببابل بعد موسى بنحو ثمانمائة سنة !!

والحقيقة هي ان هذا الذي كتبوه ونسبوه الى موسى لم يكن غير
نصوص محرقة فطن اليها العلماء ، والباحثون ونسبوا لها التزييف ولفقوا
الانظار الى تحريفها ، وزيفها ، وكان بين هؤلاء العلماء رجال من مختلف
الاديان وحتى من اليهود انفسهم الذين انكروا ان تكون هذه التوراة هي
توراة موسى ، وقد سبقهم القرآن الكريم بالاشارة الى تحريفهم ولعنهم
وقال عنهم :

« من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » .

وجاء في (مجمع البيان في تفسير القرآن) : ان قال مجاهد : ان المعنى
بالكلم هو التوراة .

وفي آية أخرى جاء :

« فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا ، فويل لهم مما كتبت ايديهم ، وويل لهم مما يكسبون » .
والمقصود بذلك اليهود في تحريفهم التوراة كما نصت عليه التفاسير .

ويعترف العالم اليهودي (سيلفر) بان التوراة الحالية لا تشل توراة
موسى الاصلية في اية ناحية من النواحي ، وحتى الوصايا العشر التي يكاد
يجمع عليها العلماء بانها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن
هذه الوصايا قد جاءت بهذا الشكل ، وبهذا المضمون الذي جاء به موسى .
هذا فضلا عن جزم اهل الخبرة من المؤرخين واهل العلم والمعرفة
ومكتشفي الآثار وما وجدوا من الكتابات بمغايرة اخبار هذه التوراة لكل
الاحداث التاريخية ، وكونها - اي التوراة - اقرب الى ان تكون مجموعة
اساطير منها الى صفحات تاريخ يركن اليها .

ومع كل ذلك فان هذه التوراة تحوي من الشائعات المنسوبة للانبياء
ما يصلح ان يكون شاهدا آخر على ان هذه التوراة هي غير توراة موسى ،
فقد جاءت في التوراة اخبار عن الذنوب القبيحة الشائعة المنسوبة للانبياء
كقولها عن داود انه زنى بزوجة احد قواده وقولها عن سليمان انه احب نساء
اجنبيات متعددة ، وعن لوط انه اثم مع ابنتيه ، وقالت التوراة عن (امنون)

بن داود انه اغتصب اخته (ثامار) وغير ذلك من الشائعات التي لا يمكن ان يكون موسى قد جاء بها لتكون هذه الوصايا العشر وغيرها من توراته ، ولم يحصل من يناقش هذه التوراة ويسأل اين كان داود وسليمان وامنون حين كان موسى في الوجود ليقول عنهم ما قال اذا صح ان هذه من اقواله ؟

ويعترف علماء الدين المسيحيون الذين يؤمنون بالعهد القديم من التوراة بان ما جاء في التوراة لا يمكن ان يكون خاليا من تلاعب ايدي اليهود بنصوصه ، وقد جاء في مقدمة الكتاب المقدس المطبوع ببيروت ما يلي :

« فسا من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد ان موسى ذاته كتب كل الپاتاتيك منذ قصة الخلق الى قصة قوته ... » الى ان تقول المقدمة « بل يجب القول انه يوجد ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سببته مناسبات العصور التالية الاجتماعية ، والدينية » وها هو ذا حتى العلماء من المسيحيين والمسلمين الذين كانوا يؤمنون بالعهد القديم من التوراة صاروا يشكون في صحة اقواله وصحة انتسابه الى موسى •

اما التوحيد فلم يكن اليهود السابقين فيه كما يريدون ان ينهوا العالم اليه ، وانما الدعوة الى اله واحد قد سبق به ابراهيم الخليل قبل ان تظهر اليهودية بنحو ثلاثة عشر قرنا ، وقد آمن (اخناتون) بالتوحيد ودعا اليه موسى قبل ظهور اليهودية بنحو ثمانمائة سنة ، وقد تأثر اليهود بهذه الدعوة فدعوا الى عبادة (يهوه) وهو آله يختلف في صفاته كل الاختلاف مع آله ابراهيم وموسى الذي يدعو الى المحبة والوئام والخير للناس جميعا دون تمييز بينهم ، اما الاله اليهود فقد ميّز اليهود وفضلهم على سائر خلقه واعتبرهم شعبه المختار !!

ولما كان الذين تولوا كتابة التوراة من الكهنة والاحبار ممن يتازون بالادب والخيال الواسع والمعرفة الكافية استطاعوا ان يكونوا بارعين في سبك التوراة ، ونشر الدعاوى له بكونه الكتاب السناوي المقدس المنزل على موسى ، وكونه اول كتاب يتضمن اول دعوة في التاريخ للتوحيد ، واول من يتحدث عن تاريخ العالم وتكوينه ، وتاريخ الانبياء وسيرتهم حتى ظهرت الدراسات الحديثة ، والاكتشافات الآثارية واذا بها تناقض كل ما جاءت به

التوراة ، وتزيد على ذلك بانه كتاب اكتسب مادته مما كان يدور يومذاك على ألسنة الناس من القصص والحكايات والثقافات التي نقلها كتاب التوراة من المحيط الذي عايشه اليهود ، وشاهدوه بانفسهم وتأثروا به ، ثم اضافوا الى ذلك ما يتفق واغراضهم التي تههم وحدهم كيهود ، وليس لهم فيما رووا من سبق لا في الديانة ولا في الحوادث والحكايات والاساطير .

وهكذا نجح اليهود في اغراء الناس وايهامهم بقدسية التوراة وكونها الكتاب المقدس المنزل من الله على موسى ، وقد ضاعت نصوصه ولكنه ظل محفوظا في الصدور نحو ثمانمائة سنة !! الى ان اعيدت كتابته ببابل ؟!

عقيدة التوحيد وانفراد اليهود بها

ولما كانت التوراة اول كتاب سجل الحوادث والوقائع والاساطير ودعا الى التوحيد بصورة الاله (يهوه) صار في مفهوم القراء قبل الاكتشافات الآثارية ان اليهودية هي اول من آمنت بالتوحيد ، وقد رسخت هذه الفكرة في اذهان الناس لانعدام المناقشة والتأمل وللغفلة التي كانت تسود الازهان ، وفاتهم ان يسألوا : ماذا كانت اذن عبادة نوح ؟ والانبياء الذين سبقوا ظهور اليهودية ، فهل كانوا وثنيين ، وهل لم يسبق اليهودية سابق يدعو الى التوحيد ؟

ومهما يكن الامر فقد جاءت المكتشفات تمييط اللثام عن حقائق مدهشة تخص التوحيد قبل قيام اليهودية ، وقبل ان تكتب التوراة ، وهناك شواهد على ان فكرة الآله الواحد مالك السموات والارض كانت معروفة في عصر الكنعانيين وعند العرب في وقت ما وان كانت هذه العقيدة قد جاءت بشكل خاص من الاشكال ، وتعترف التوراة بان جماعة موسى عندما جاؤوا الى كنعان ارسل اهل كنعان الى نبيهم (بلعام) الموحد هو وشعبه يطلبون منه ان يلعن قود موسى ، فاوحى اليه الرب بعدم الاستجابة الى طلبهم ، وهذا شاهد على ان قوما من الكنعانيين وهم عرب بالطبع كانوا يدينون بالتوحيد .

ولنلق الان نظرة عابرة على المكتشفات الآثرية فيما يخص التوحيد ،
ولنأخذ من الامثال (اخناتون) فرعون مصر في ثلثي القرن الرابع عشر قبل
الميلاد .

اخناتون والدعوة للتوحيد

وعلى الرغم من ان دعوة (اخناتون) لم تكن الدعوة الاولى في التاريخ
للتوحيد ، ولكنها دعوة تفحم ادعاء التوراة ، وترد الغافلين الى محجة الصواب
وتقول هذه الآثار المكتشفة ان موسى قد اخذ بعقيدة التوحيد من (اخناتون)
وان بين عقيدة (اخناتون) أو عقيدة موسى الموحدة ، وبين عقيدة اليهود
— فضلا عن سبقها — تباينا كبيرا لان عبادة آله (اخناتون) تدعو الى المودة
 والمحبة ونشر الاخاء بين الناس ، بعكس آله اليهود (يهوه) الذي اختص
باليهود دون غيرهم .



رسم رقم ١٧

اخناتون صاحب الدعوة الى التوحيد (١٢٧٥ - ١٢٥٨ ق م)

وان عقيدة (اخناتون) بالتوحيد لم تظهر الى الوجود الا بعد تطور جرى عليها ، اذ كانت في الاصل ترمز الى الشمس بصفقتها المظهر الاكبر من مظاهر الحياة ثم ما لبثت ان تطورت الفكرة فصارت رمزا من رموز الله يشير الى التوحيد الذي اعتنقه (امنحوتب) فرعون مصر ، وسى نفسه (باخناتون) ويعني هذا الاسم (ما يرضي الشمس) التي هي الرمز لاله الخالق الاوحد ، وقد حاربت ديانة (اخناتون) - كما تقول الاكتشافات الآثرية - جميع الوان السحر ، والخرافات والشعوذة ، وحرّم اخناتون على جميع الرسامين ان يرسموا صورا (لأتون) الآله ، لان الاله لا يسكن ان تكون له صورة ، فهو لا يرى ، ولا يمس ، ولكنه موجود دوما في كل مكان، وفي كل زمان ، وهذه هي عقيدة (اخناتون) •

ولقد قيل عن ديانة اخناتون : « ان الحضارة البشرية لم تعرف هذه النزعة الروحية العالمية قبل اخناتون » وقد كان مفهوم تراتيله ، واناشيده هو تقديس الاله الواحد الذي خلق جميع الكائنات واراد لها الخير •

ولكن هذه الدعوة الى التوحيد قد انهارت بعد موت (اخناتون) واضطر المؤمنون بها وهم الاقلية للخروج من مصر تحت قيادة موسى الى ارض كنعان •

ادوار اللغات في اديان التوحيد

وكما يحصر لنا التاريخ عصور الايمان بالتوحيد والدعوة الى آله واحد بثلاثة عصور ، هي •

أ - عصر ابراهيم واحفاده بني اسرائيل في القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد •

ب - وعصر موسى وقومه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد •

ج - وعصر اليهود في القرن السادس قبل الميلاد •

تقول وكما يحصر التاريخ لنا الايمان بالتوحيد في العصور الثلاثة

المتقدمة ، فانه يعين لنا لغة كل عصر من هذه العصور الثلاثة فيأتي اختلاف هذه اللغات دليلا آخر على اختلاف هذه العصور وتباينها ، من حيث الجنسية ، ووشائج النسب ، وحتى الثقافة والتقاليد .

فاللغة التي كانت تسود عصر ابراهيم كانت اللغة السامية العريية (الأم) .

واللغة التي كان يتكلم بها موسى و قومه ، والتي كتبت بها توراة موسى التي ضاعت كانت اللغة المصرية .

اما اللغة التي كانت تسود عصر اليهود فهي (الارامية) وهي اللهجة المسماة (بأرامية التوراة) وبها كتبت التوراة .

وان تباين هذه اللغات شاهد آخر على عدم ارتباط اي عصر من هذه العصور بالآخر ، فمن اين جاءت اذن صلة اليهود بموسى ؟ وصلة موسى بابراهيم ؟ وحتى الارتباط الديني فانه منفي في التاريخ ، ما دام آله اليهود وهو (يهوه) غير آله ابراهيم وغير آله موسى ، وما دام (يهوه) آلهها خاصا لليهود دون الناس الاخرين ، باتخاذهم (شعبه المختار) دون جميع الشعوب وتمكينهم من ارتكاب المنكرات والمحرمات مع من لا يعتقد بعقيدتهم ، وهو بعد ذلك يبيح هذا الآله لهم قتل معارضيهم ، واحراقهم ، وانزال الدمار بهم ، واستعبادهم ، بعكس آله ابراهيم وموسى الذي لا يرتضي الا صلاح البشرية ، والاعمال الطيبة التي تشمل الخلق جميعا ، وهذا ما يقوله العلماء والمنقبون بين الآثار .

التعاليم التي تدعو لها اليهودية في الحرب والسلام

تبيح التوراة بأمر من الآله (يهوه) في حالة الحرب مع غير اليهود قتل الاطفال والنساء ، والشيوخ ، وحتى البهائم ، وتستبيح السلب والسرقة حتى في السلم ، ومن ذلك ما جاء في : التوراة .

« اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الالهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما ، بل تحرمها تحريما ... كما امرك الرب « آلهك »

— كذا — !!

وتقول التوراة وهي تستعرض هذه التعاليم التي تنسبها لرب موسى وقومه الذي تدعيه اليهودية •

« اقتلوا كل ذكر من الاطفال ، وكل امرأة عرفت رجلا بمضاجعة ذكر — اقتلوها ... » •

ومما جاء في التوراة عند الفتح :

« احترز من ان تقطع عهدا مع سكان الارض التي انت آت اليها لئلا يصير فخا في وسطك » •

وتتجلى هذه التعاليم باقسي صورها في غزو (اسرائيل) لمدينة (اريحا) ويعني اليهود باسرائيل انفسهم ، كما يعنون بالموسويين انفسهم ايضا ، فتقول التوراة : ان الموسويين اي اصحاب موسى — بعد وفاة موسى طبعا — قد دمروا مدينة (اريحا) واحرقوها بالنار ، وقتلوا كل من فيها من رجل وامرأة ، وطفل ، وشيخ ، حتى البقر والغنم والحسير ، وذلك بأمر الالههم (يهوه) !!

وجاء في التوراة من التعاليم التي أمر بها الآله (يهوه) قوم موسى ، حين هسوا بالخروج من مصر ان يسلبوا ، وان يسرقوا حتى في زمن السلم قولها :

« ... فيكون حيننا تسضون ، انكم لا تسضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جارتها ، ومن نزيلة بيتها امتعة فضة ، وامتعة ذهب ، وثيابا وتضعونها على بنيكم ، وبناتكم ، فتسلبون المصريين ... » •

« وفعل بنو اسرائيل حسب وصية موسى (كذا) وطلبوا من المصريين امتعة فضة ، وامتعة ذهب ، وثيابا ، واعطى الرب نعمة الشعب في عيون المصريين حتى اغاروهم فسلبوا المصريين » •

وقد جاء في التوراة : ان نساء بني اسرائيل حينما عزم على الخروج من مصر استعرن حلي جاراتهن المصريات ليتجعلن بها ، وقد زعن انهن ورجالهن سيحتفلون بالعيد في الصحراء فهربن بالحلي الى سيناء وكان هذا السلب بأمر الالههم (يهوه) •

ويروي (فرويد) ان الآله الذي دعا النبي موسى الى عبادته هو
(ادوناي) الذي هو تحريف لاسم الآله (اتون) المصري محور الديانة
(الاخناتونية) ثم حل محله دين يدعو الى عبادة الآله (يهوه) الخاص
باليهود (آله البراكين الذي لا يؤمن الا بالبش والقسوة ، والشر) •



ولا يبيح الاسلام ، ولا النصرانية مثل هذه الاعمال في تعاليمها سواء
في الحرب أو السلم ، لذلك جاء القرآن الكريم يحذر بني اسرائيل من ان
يأتوا بما لا يرضي الله بهذه الآية :

« من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس ،
أو فساد في الارض فكأننا قتل الناس جميعا ، ومن احياها فكأنما احيا
الناس جميعا » •

وفي معاملة اعداء المسلمين تقول الآية القرآنية :

« عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة ، والله
قدير والله غفور رحيم ، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين ولم
يخرجونكم من دياركم ان تبرؤهم ، وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب
المقسطين » •

وكذلك جاء الانجيل يدعو الى المحبة ويقول :

« زيدوا على ايمانكم الفضيلة ، وعلى الفضيلة التعقل ، وعلى التعقل
التقوى ، وعلى التقوى المودة الاخوية ، وعلى المودة الاخوية المحبة » •

التمسود

والتسود كلمة عبرية تعني (التعاليم) وهو كتاب يجمع تعاليم وشروحا
وتعليقات على النصوص الواردة في التوراة ، ينسب اليهود اقوالها الى
موسى ، ويقولون انه القاها شفاهاً على قومه ، ونقلها عنه (هارون)
و (اليعازر) و (يشوع) وسلسوها للانبياء ثم انتقلت من الانبياء الى المجمع
العلي (السنهدرين) •

والتلمود عند اليهود كتاب سماوي مقدس ينزلونه بمنزلة التوراة ،
وانما الفرق بينه وبين التوراة : هو ان التوراة نزلت مكتوبة على موسى ،
والتلمود نزل على لسان موسى شفاهاً ، وقد شرع الاحبار بتدوين نصوصه
وشروحها بفلسطين منذ القرن الثالث الميلادي اي بعد موسى بست عشرة
سنة ، وحين لم يأمن اليهود على انفسهم ودينهم بسبب ضغط الرومان عليهم
انتقل الاحبار وكهنتهم الى العراق ، واتخذوا من ضفاف نهر الفرات من
محافظة الانبار مقراً بسبب الحرية التي كان يمنحها العراق لكل الاديان ،
وما لبثت ان صارت لليهود مدارس دينية ومؤسسات وكنائس ومدافن
خاصة بهم ، وفي العراق بوشر بتوسيع شروح (التلمود) والتعليق عليه ،
واضافة تعليمات جديدة على فصوله ، حتى نهاية القرن الخامس الميلادي ،
وقد استمر نشاطهم في مدارسهم ، ومؤسساتهم نحو ثمانية قرون حتى تم
اغلاق مدارسهم وتحديد نشاطهم في القرن الحادي عشر وفي ايام خلافة القادر
بالله ، وهنا انتقل مركز اليهود العلمي الى الاندلس ، واسسوا في مدينة
(قرطبة) مدرسة كان لها شأن كبير .

بعض مضامين التلمود

وفي التلمود تأكيد لمبدأ تفوق العنصر اليهودي على بقية شعوب
الارض ، وكون الشعوب غير اليهودية مخلوقين عبيدا لليهود ، لان اليهود
هم (شعب الله المختار) ولو كان الله اراد لتلك الشعوب الخير لخلقها من
الاول يهوداً ، ناسين ان الذين دخلوا اليهودية عن طريق التبشير لم يخلقهم
الله يهوداً من الاول - هذا يوم كان الدخول في اليهودية مباحاً - وكل ما
خلق الله من خيرات الارض فقد خصهم بهم ، وخلقها لهم وحدهم .

وفي التلمود ، دعوة حارة الى وجوب بذل الجهود لمنع تسلط جميع
امم الارض حتى تصبح السلطة كلها في العالم لليهود وحدهم ، ويجب ان

يعيش اليهود في حرب مع باقي الشعوب حتى ينحصر الثراء بهم ، وتكون السلطة والنفوذ لهم ليضطر الناس الى الدخول في دينهم افواجا ، - وهذا شاهد على انهم كانوا فيما مضى يتقبلون الدخول في دينهم ثم حرموه بعد ذلك - .

ومن مضامين (التلمود) الطعن بالمسيح والمسيحيين وثلبهم بالفحش والبذاءة ، وبما لا يستسيغه الخلق الانساني ، وبالذي ينفي ان يكون مثل هذا من كلام الله الذي دعا اليه موسى ، ومن قبله دعا اليه ابراهيم ، ومن اهم مضامين التلمود ايضا جواز الكذب ، والغش ، والخديعة ، والسرقة في معاملة الاقوام غير اليهودية .

اما الاسس التي يقوم عليها التلمود فهي محصورة في ستة ابواب :

١ - الفلاحة .

٢ - الاعياد والمواسم .

٣ - النساء وما يتعلق بهن من زواج وطلاق ، وحضانة ، ونذور

وارث ، ووصية .

٤ - النواهي والعقوبات .

٥ - الذبائح وما يتعلق بالتقدمات ، والقرايين ومراسم الهيكل وما

الى ذلك .

٦ - الطهارة .

وحرص اليهود على ان لا يقع (التلمود) بايدي غيرهم خشية الاطلاع على فلسفة شريعتهم واهدافها في الحياة ، ونياتهم وما يضررون لغيرهم وعلى الاخص للمسيحيين من عدااء ، وظل التلمود بعيدا عن العيون يحتفظ به اليهود في بيوتهم ، ومكتباتهم الخاصة نحو اربعة عشر قرنا الى ان تسربت بعض مقاطيع من نسخه الى القراء بحيث استطاع العلماء والباحثون ان يلقوا على تلك الجبل النائية، وذلك الحضر الشنيع على كره الشعوب ، والمثالب التي يأبى كل انسان ان يجريها على لسانه ، فقامت فرنسا في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي باحراق التلمود علنا في باريس ، بعد ان كشفت للناس

ثم بعد ذلك حرق التلمود عدة مرات . وفي مختلف الاقطار والازمان لهجة
السبب .

وافترضت اهداف اليهود ، ووقف علماء التاريخ على حقيقة فلسفتهم ،
ومخازيهم الدينية ، وصار من الهين تناقل صفحات من التلمود ولفت الانظار
الى مضامينها ، حتى رأى المجمع اليهودي المنعقد في بولونيا في القرن السابع
عشر الميلادي وجوب حذف العبارات النابية والمليئة بالاهانة والبذاءة لجميع
الاغيار فحذفوها على قدر الامكان ، ومع ذلك فقد ظل التلمود محتفظا
بالجاذبية المخالفة للشرعية الانسانية من كرهه للشعوب والتعالي عليهم ،
واضرار الحقد والضعينة لكل من هو غير يهودي .

ويبلغ التلمود المترجم الى الانكليزية بكامل نصوصه وشروحه
وتعليقاته ستا وثلاثين مجلدة ، والحصول عليها كاملة غير خال من الصعوبة ،
وقد ترجم الجزء الاول منه الى العربية .

التوراة في ضوء المكتشفات الأثرية

لقد تبين لنا ان كل ما جاءت به التوراة من تواريخ للازمان ، والبلدان ،
والاقوام والشعوب ، والاعلام ، وما قصت علينا من الوقائع كان عبارة عن
اساطير وحكايات نقلها كتاب التوراة مما كان يدور على ألسنة الناس ، وما
كلنوا تلقفوه من الثقافات المختلفة ، واكاذيب لفقوها لفسان اهداف معينة
مقتصرة على مصالحهم الخاصة ، ولم تكن هذه الحكايات والاساطير وحدها
التي نقلوها من المحيط الذي عاشوا فيه وان كانت مشوهة ومحرفة عن عمد،
وانما نقلوها حتى الشرايع ، والاحكام من الممالك والشعوب وحدثوا فيها
التغيير الملائم لاغراضهم ، وزعموا انهم كانوا اول من وضع الشريعة ، وسن
طقوسها .

ومنذ ان بدىء بالتنقيب واكتشاف الاثار ، وقراءة الخطوط القديمة
في القرن التاسع عشر ظهر زيف التوراة وزيفها ، الذي كانت تخفيه القدسية
التي تحوّلها ولم تدع المباحثين مجالا وجراًة تحللهم على تلفية صفحات

التوراة ، والتلصود ، ورّد ما حوى هذان المصدران من التلفيق الى الصواب •

وقد رأينا من المستحسن هنا ان نشير الى ما عثر عليه العلماء والمكتشفون الذي يثبت ان جلّ ما جاءت به التوراة والتلصود ان لم يكن كله مقتبس مما كان معروفا عند الامم بصورة كاملة ، او متقاربة ، ومتشابهة ومحسورة ، الامر الذي يذهب ببهاء (التوراة) ويسلبها القيمة التي كانت تستع بها مئات السنين بكونها المبتكر الاول لحكاية تاريخ العالم والخلقة ، والطوفان، والواضع الاول للشرية ، كما كان يظن المؤرخون وحتى العرب ومؤرخوهم ويضفون على التوراة صفة القدسية والاحترام ، ولا يجوزون تكذيبها •

فمثلا لقد تعدت التوراة ان تخلط بين الازمان دون تحديد وتربط احداثا تعود الى عصور متباعدة باحداث عصورهم المتأخرة لكي يلتبس الأمر على قراء التوراة ، ولكيلا يعرفوا فرق الزمن بين عصر اليهود وعصر ابراهيم ، وعصر موسى ، ومن ذلك ما جاء في التوراة : ان ابراهيم الخليل وابنه اسحق ذهبا الى (أيمالك) ملك الفلسطينيين في (جرار) وتغربا في ارضهم ، فجاءت الدراسات - دراسات الاثار المكتشفة اخيرا تؤكد ان عصر ابراهيم الخليل كان في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، اما عصر الفلسطينيين فينحصر بالقرن الثاني عشر قبل الميلاد وان الفرق بين العصرين هو ٧٠٠ سنة ، فكيف امكن لابراهيم الذهاب الى ملك الفلسطينيين (ايمالك) ويتغرب في ارضه هو وابنه اسحق ؟ وبذلك تكون التوراة قد ربطت بين العصرين وجعلتهما عصرا واحدا لغرض ربط سلالة اليهود بابراهيم •

وتحدثت التوراة مثلا عن (اور) الكلدانية في عهد ابراهيم الخليل في القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، هذا والكلدانيون لم يظهروا الا بعد سقوط نينوى وذلك في اوائل القرن السابع قبل الميلاد !! ، وكل ذلك ليؤكدوا ان ابراهيم الخليل حين غادر العراق غادرها ومعه اليهود الى فلسطين مع ان اليهود لم يظهروا الا بعد عهد موسى اي بعد عصر ابراهيم باكثر من الف سنة •

وقد وقع الكتاب والمؤرخون في الخطأ لعدم امعانهم في التوراة بسبب ما اضافى اليهود من القدسية على التوراة واشاعتهم بانها هي توراة موسى بالذات حتى التبس عليهم الأمر وظنوا ان ما ورد في التوراة من الاسماء مثل ابرام (ابراهيم) ويعقوب ، ويوسف ، واورشليم ، وصهيون ، واسرائيل ، وغيرها من الاسماء القديمة ، كانت عبرية بمعنى يهودية ، ولكن الاكتشافات الآثارية اثبتت ان هذه الاسماء ما هي الا اسماء كنعانية وعربية الاصل ، وانها كانت متداولة بين الكنعانيين ، حتى لقد وردت في الكتابات الكنعانية والمصرية القديمة قبل ظهور اليهود ، وقبل تكون اللغة العبرية .

ونفى اليهود السامية عن الكنعانية لعدائهم للكنعانيين ولكن الاكتشافات الآثارية والدراسات كذبت ايضا ادعاء اليهود وكذبت التوراة .

اهم ما كشفت عنه الآثار

والان وبعد ان توسع علماء الآثار في التنقيب في آثار السومريين والكنعانيين ، والفينيقيين ، والبابليين ، والحثيين ، والمصريين تسنى لنا بكل جلاء ان :

١ - نشخص اكثر مواقع المدن ، والاماكن التي جاء ذكرها في التوراة على خلاف الواقع .

٢ - وان نعيّن زمان الهجرات السامية من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب .

٣ - ونعين زمن الحوادث التاريخية الوارد ذكرها في التاريخ ، وتوضيح علاقة الاقوام بعضها ببعض .

٤ - ونتحقق من ان الكثير مما ورد في التوراة من القصص والاساطير وحتى الشرائع يرجع الى اصل قديم كالعصر السومري والاكدي ، والكنعاني والبابلي ، والآشوري ، والمصري ، استقت اليهودية من منابعه برمته ، أو

بتغيير كثير أو قليل في مواده ومعانيه ، مما يدل على انه ليس لليهود ثقافة خاصة ، وادب مبتكر ، وشريعة غير مكتسبة ، بعكس ما كانت تقول التوراة . وما كان يعتقد به الجميع بان التوراة بثابة الاصل لكل شيء ، وانه منبع الاديان الاول ، واول داع الى عبادة الاله واحد .

٥ - وتيقن من ان اليهود غرباء دخلاء على فلسطين ، وان كل ما يسلكون من مقومات الثقافة ومن ضمنها اللغة ، وكتابهم المقدس مقتبس من الثقافة الكنعانية والارامية ، ومن اصل سامي عربي ، وان الاسماء التاريخية الواردة في التوراة سواء كانت اسماء اشخاص او اسماء اماكن انما هي من اصل كنعاني عربي يرجع الى قبل ظهور اللغة العبرية باكثر من الف سنة .

٦ - وتؤكد من ان اليهود قد عاشوا بفلسطين وهم اقلية بين السكان الاصليين طيلة سكنهم فيها حتى في ايام داود وسليمان ودولة (اسرائيل) ودولة يهوذا وفي ايام الموسويين .

٧ - وان تثبت من عجز اليهود في اي دور من ادوار التاريخ ان ينشئوا دولة مدنية زمنية تضم كل فلسطين ، وان دولة داود وسليمان كانتا قائمتين في القرن العاشر قبل الميلاد وعلى تراث كنعاني بحت قبل نشوء العبرية (اليهودية) بعدة قرون .

٨ - وان قصة الخليفة في التوراة انما هي قصة مقتبسة من آثار البابليين ببعض الفروق في الحكاية ، وان التشابه في قصة الخليفة المروية في آثار البابليين قبل ظهور اليهودية بنحو الف سنة وبين رواية التوراة جلي وواضح ، بل تكاد تكون قصة الخليفة عند اليهود مطابقة تماما لقصة الخليفة عند البابليين ، من حيث تكوين السماء والارض من الماء .

٩ - وان التشابه في البعث والقيامة ملموس بين معتقدات اليهود ، وبين معتقدات السومريين والبابليين .

فمن اين جاء الابتكار عند اليهود وكل هذا مروي في الاثار القديمة وقبل ان يكون لليهود ذكر في التاريخ ؟

المتشابهات والمتماثلات

وهناك متشابهات ومتماثلات اجلى واوضح مما ضربناه من الامثلة ومنها ان الاكتشافات الاخيرة قد دلت على ان قصة آدم وحواء بما فيها قصة جنة عدن الواردة في التوراة انما هي قصة قديمة ترجع جذورها الى عهود بعيدة قبل ظهور التوراة ، ومثلها كانت قصة الفردوس (الفردوس الالهي) التي وردت في (التوراة) تعود الى اصول قديمة يرجع عهدها الى السومريين ، ومثل قصة الفردوس هذه تجيء قصة قايل وهايل الواردة في توراة فهي الاخرى تشابه احدي قصص السومريين .

وقصة (الطوفان) التي ترويها (التوراة) مشابهة تماما لمدونات السومريين والبابليين ، اذ تتفق الروايتان على ان طوفانا هائلا قد وقع في وادي الرافدين في احد مواسم الفيضانات الخارقة وغمر جميع منطقة وادي الرافدين .

وقد عثر في آثار مصر على نصوص لاسطورة مصرية قديمة تسمى (قصة الاخوين) شبيهة بقصة يوسف وامرأة سيده من اوجه عديدة . وثمة اسطورة بابلية مكتوبة بالخط المساري عثر عليها في المنطقة الاكديّة في جنوب العراق تشبهها قصة ولادة موسى ونشأته ، وغير ذلك الكثير الكثير^(١) .

الشريعة اليهودية والآثار

وقد ظهر من الآثار ان هذه الشريعة التي عدها اليهود اول شريعة لم تسبقها شريعة اخرى قد اقتبست الكثير من موادها المذكورة في التوراة من شريعة حورابي ، ومن الشرايع القديمة الاخرى ، وان اكثر التراثيل والمزامير ، والتساويح الدينية الواردة في التوراة مأخوذة من طقوس الكنعانيين ، والمصريين ، وان معظم شعائر اليهود كان يمارسها الكنعانيون

(٣) قد يلتبس الامر على القارئ فيرى ان نظير هذه المتشابهات والحكايات وارد في القرآن الكريم ، وينسى ان القرآن لم يلق في الاذهان بانه اول من اورد هذه القصص ، وانه كان المتحدث الاول عنها كما قد دخل في الاذهان عن التوراة ، وما الحكايات والقصص الواردة في القرآن الا ضرب من ضروب الامثال ، والعبر ، والمواعظ . . الخليلي

والبابليون من قبل ، وقد اقتبسها اليهود منهم ومارسوها ، وادخلوها في كتبهم المقدسة كما لو كانوا هم الذين اوجدوها . وان ما ورد من الاختلاف بين بعض ما ورد في شريعة اليهود عن شريعة حشورابي والمصريين فذلك بسبب اختلاف البيئة والمصلحة التي دعت اليهود الى تحوير وتحريف بعض نصوص الشريعة القديمة واطافة ما يلائم مصلحتهم .

وقد قورن الكثير من مواد شريعة اليهود بشريعة حشورابي فكانت النتيجة مدهشة من حيث التقارب والتشابه ، بل ان القارىء ليجزم بان الكثير من اصل الشريعة اليهودية مأخوذ تماما من شريعة حشورابي وبقليل من الفروق ، ومن بعض تلك المقارنات الأخذ بمبدأ :

أ - العين بالعين ، والسن بالسن .

ب - الرقيق وجزاء من يسرق الانسان ويبيعه كرقيق ، والفرق ان اليهودية استثنت بني اسرائيل من الجزاء اذا سرقوا غير جنسهم واسترقوه وباعوه ، اما الجزاء فيقع على الاسرائيلي اذا سرق اسرائيليا وباعه .

ج - احترام الوالدين ، وقد اخذته اليهودية من شريعة حشورابي .

د - الزنى والاغتصاب ، وهو الاخر محرم في التوراة على غرار تحريمه في شريعة حشورابي تماما كما لو كان قد نقل بالنص ، وتزيد عليه التوراة بتحريم اللواط ومعاقبة اللائطين .

هـ - والسرقة والنهب محرمة في الشريعة اليهودية كما هي محرمة في شريعة حشورابي .

و - واتهام اثنى بالفحشاء بغير اثبات .

ز - الاتهام الكاذب ، والشهادة الكاذبة .

ح - تعاطي السحر ، وهو الاخر محظور ومحرم في اليهودية كما هو محرم في شريعة حشورابي .

ط - جواز بيع احد افراد العائلة لايفاء الديون في شريعة حشورابي دون اي فرق وتمييز بين طائفة واخرى ، ومثله في الشريعة اليهودية ، باستثناء استرقاق اليهودي لليهودي ، وانا لليهودي ان يسترى غير اليهودي

فقط ، اما استرقاق اليهودي لليهودي فقد جاء منعه في التوراة على لسان آله (يهوه) يقول :

« واذا افترق اخوك - اي اليهودي - عندك ، وبيع لك فلا تستعبده استعباد عبد كأجير (بل اعتبره) كنزيل يكون عندك ... لانهم - اي اليهود - عبيدي الذين اخرجتهم من ارض مصر لا يباعون بيع العبيد ، (و) لا تتسلط عليهم بعنف ، واما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب ... » •

ي - تعاطي الربا ، وهو واحد في الشريعتين ، انما تحرم التوراة الربا فيما بين اليهود ، وتحلله لليهود ان يفرضوه على غيرهم من الناس •
ك - التعويض عن الاضرار - وقد سارت الشريعتان على مبدئه •
ل - تعدد الزوجات ، وهو مجاز في الشريعتين •



والذي يقف على الشريعتين الشريعة اليهودية وشريعة حمورابي يأخذه العجب ، وتتسلكه الدهشة لتقاربهما والاخذ بالمبدأ الاساسي منهما ، وليس من شك ان كتبة التوراة - وقد كتبوه في الاسر ببابل - قد درسوا شريعة حمورابي ، واخذوا منها ما وجدوه ملائما لهم ، و اضافوا اليه ما يلائم مجتمعهم ، ويحارب مفسدهم ، بقصد تنزيه شعبهم بصفتهم (شعب الله المختار) وان الفرق بين شريعة حمورابي وشريعة اليهود هو ان شريعة حمورابي شريعة مدنية ، اما شريعة اليهود فانها شريعة كهنوتية تزج بالرب والكهنة في حل القضايا المدنية •

ومما مرّ نستنتج ان هذه الشريعة التوراتية التي تأثرت بشريعة حمورابي والشرائع القديمة الاخرى لم يضعها النبي موسى ، لان الشريعة التي وضعها النبي موسى تنحصر بالوصايا العشر ، اذا صحت ان هذه الوصايا العشر الواردة في التوراة هي الوصايا العشر التي جاء بها موسى ، وهي موجهة لجميع الشعوب وليس لليهود الذين يسمون انفسهم (بشعب الله المختار) هذا بالاضافة الى عجز اليهود حتى في وضع شريعة خاصة

دون الاستناد الى شرائع الاقوام الاخرى واخذها بالنص او بما يقارب النص .

ومن المؤسف ان تظل هذه الحقيقة حقيقة اليهود في تشريعهم مجهولة عند جميع الاقوام طوال هذا الزمن فينظرون الى التوراة نظرة مغسورة بالقدسية ككتاب منزل من الله ، وحين يجابهون بهذه الاثار التي كتبت على البردي ، ونقشت على الاحجار ، وسجلت على الواح الطين يقولون ان هذه الاثار جاءت تؤيد ما تضمنته التوراة ، ولا يسألون انفسهم ، اي هذه الاثار اقدم في التاريخ ؟ وايها يجب ان تكون مقتبسة عن الاخرى ؟ وكيف تكون التوراة اول شريعة نزلت على الارض وقد تقدمتها عشرات الشرائع والسنن التي كانت بمثابة الاصل للشريعة اليهودية في الكثير من الاحكام ؟

اما تاريخ الازمنة والامكنة ، والقصص ، والحكايات التي تحكيها التوراة فقد ثبت اختلافها مع الواقع الذي كشفته الآثار بين الاطلال ، ولا يبعد ان ستحدث الاثار التي ستكتشف فيما بعد باكثر واكثر مما مر .



وكما ثبت ان عصر ابراهيم هو غير عصر موسى ، وان عصر موسى هو غير عصر اليهود ، وان لا صلة ، من نسب ، ودين ، ولغة بين جميع العصور وعصر اليهود ، وحتى ان الآله الذي دعا له ابراهيم وموسى هو غير الاله اليهود (يهوه) وان اليهود سواء كانوا من بقايا قوم موسى أو من اقوام مختلفة العناصر التي جمعت بينها الديانة ، فقد ثبت ان ليس لهؤلاء اليهود في فلسطين لا في القديم ولا في الاخير بعد الاسلام ما يجيز لهم ان يعتبروا ارض فلسطين ارضهم ، وحتى لو فرضنا جدلا ان اليهود كانوا من سلالة اسرائيل وان اباهم الاكبر كان ابراهيم ، فان ابراهيم وبنيه كانوا غرباء في فلسطين ، وطارئین على هذه البلاد باعتراف من التوراة نفسها ، وكانوا عراقيين موطنًا ، وآراميين عربا اصلا ولغة ، وهذا ما تقول به المكتشفات التاريخية ، والدراسات الحديثة ، والواقع الذي جئنا بشواهد في هذا المختصر ، وعلى الذين يريدون المزيد والتعمق في هذه الشواهد مراجعة كتاب (العرب واليهود في التاريخ) المفصل .



ومن سبرنا التاريخ نجد ان اليهود لم يكونوا في فلسطين الا اقلية
ضئيلة بين سكان فلسطين الاصليين ، وصاروا يتقلصون بصفتهم غرباء واقلية
يوما بعد يوم ، وكل ما كان لليهود في فلسطين والذي يتسكون به كان
(الهيكل) وقد اندثر ، والقصر وقد انمحق ، هذا اذا صح ان هذا الهيكل
والقصر كانا يهوديين ، واذا صح ان سليمان كان يهوديا وكما تقول
التوراة :

اما قبور الانبياء في الخليل فهي مزاعم بحجة ان تكون لليهود صلة
نسب أو دين بها كما تقول الحقائق المستنبطة من الآثار والتي اشرنا اليها في
هذا المختصر ، وان هذه البلاد منذ القدم كانت سامية عربية ، وظلت كذلك
الى الفتح الاسلامي العربي الذي تسلمها من المسيحيين وليس من اليهود ،
وكل ما في (اورشليم) وارض فلسطين من الآثار الدينية انما هو مسيحي
واسلامي وكل ما يتحدث به التاريخ والآثار عن سكانها الاصليين انما هو
يبوسي كنعاني سامي عربي حتى هذا اليوم •

ولم يترك اليهود في فلسطين اثرا يصلح ان يتمسكوا به في التاريخ
القديم والحديث ، ككيان سياسي يهودي اللهم الا ديانة يهودية متأخرة في
القدم وهي مقتبسة من تراث كنعاني ، وبابلي ، وآرامي ، وحتى لم يكن لها
فضل سبق بكونها اول ديانة سماوية ما دام التوراة لم تكتبها الا ايدي
كهناتهم •

القسم الثالث

الصهيونية والصهيونيون وارض الميعاد

الصهيونية والصهيونيون وارض الميعاد

ليس من شك في ان فكرة (ارض الميعاد) قد خامرت أذهان اليهود بابل وهم في الأسر فكانوا يمنون انفسهم بالعودة من الاسر الى (اورشليم) ثانية ، وما لبثت هذه الفكرة ان اصطبغت بالقدسية واصبحت فكرة دينية مقدسة زادتها عودة من عاد منهم فيما بعد بسبب فك اسرهم رسوخا وبقينا بان ذلك كان من وعد الله لهم •

هذا من حيث العقيدة ، اما الفكرة من حيث السياسة واتخاذ فلسطين وطننا لهم على اساس تلك العقيدة الدينية ووجوب العودة اليها بصفقتها ارض الميعاد فلم تقم الا في ذهن منظمة ارهاية بعد منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ، وعند اليهود المقيمين في روسيا ، وفي الاقطار الشرقية من اوروبا فسميت هذه الفكرة الارهاية السياسية باسم الصهيونية •

والصهيونية منسوبة الى (صهيون) ، وصهيون هذا اسم الربوة القائمة في (اورشليم) والتي اقام عليها (اليبوسيون) ابناء عمومة الكنعانيين حصنا ، والذين كانوا اول من قام ببناء (اورشليم) واتخاذها موطننا لهم وذلك قبل ظهور موسى وقومه الذين تسميهم التوراة ببني اسرائيل ، ولان داود قد بنى في طرف من ربوة (صهيون) بناء واقام سليمان في اورشليم هيكلًا ، فقد اصبحت الصهيونية والنسبة لها خاصة باليهود !!

والصهيونية هذه حركة سياسية عنصرية اتخذ مؤسسوها من اضطهاد الشعوب لليهود ذريعة فأحيوا فكرة (ارض الميعاد) في الازهان ، ودعوا الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين بحجة حقوق اليهود التاريخية فيها ، ولقيت هذه الفكرة من لدن دول الاستعمار تأييدا ، وراحت هذه الدول ذات الاغراض الاستعمارية وفي طليعتها بريطانيا تشجع هذه الحركة كأحدى وسائل تفكيك المملكة العثمانية ، والحيلولة دون تسرب نزعة الحرية والاستقلال من آسيا الى مستعمراتها بافريقيا التي لم يستقل فيها يومذاك غير اثيوبيا (الحبشة) وغير (ليريا) ، وكان أن قام اول مؤتمر سري لليهود الصهيونيين بمدينة (بازل) من سويسرة ، وذلك في اواخر القرن التاسع عشر وفي سنة ١٨٩٧ •

وكان اول البارزين ، او اول من ترأس المؤتمر هو (هرتزل) ، وفي اوائل القرن العشرين كانت قد انبعثت من ذلك المؤتمر (الجمعية الصهيونية الدولية) التي اصبحت لها فروع محلية تمثل اكبر الاتحادات المالية المرتبطة اقتصاديا بأوثق الصلات مع احتكارات الدول الاستعمارية .

مؤتمر بازل واهدافه

وحكاية مؤتمر (بازل) والمحاكمات التي جرت بشأنه ، وما وجه الى هذا المؤتمر من جنائية قيامه بمعاداة الشعوب ، والمبادئ الانسانية ، حكاية طويلة اخذت دورا كبيرا في اوساط العالم ، وتناولتها امهات الصحف العالمية باسم (بروتوكولات حكماء صهيون) فكان من اسسها التي وضعها المؤتمر الاول ببازل ، والتي وقعت نسخ منها بايدي السلطات عندما دوهم المؤتمر في احدى جلساته السرية ما يلي :

١ - وجوب العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق اسس مناسبة .

٢ - تنظيم اليهودية العالمية ، وربطها بواسطة منظمات محلية ودولية تتلائم مع القوانين المتبعة في كل بلد .

٣ - تقوية الشعور ، والوعي القومي اليهودي وتغذيتها .

٤ - اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غايات الصهيونية .

وقرر المؤتمر في هذا ضمن اللغة العبرية لغة رسمية للتخاطب بين اليهود في جميع ربوع العالم ، وتنفيذا لهذا القرار تم وضع لغة عبرية حديثة . ومن يومها غدت الحركة الصهيونية تمثل مخططا استعماريا صفا ، وذات صبغة سياسية تقوم على ادعاء باطل ، وخداع ، وتضليل ، وقد أخذ زعماءها يتاجرون على مسرح الدول الاستعمارية الكبرى على حساب اهل فلسطين وسكانها العرب من المسيحيين والمسلمين .

بروتوكولات حكماء صهيون

وفي الوثائق التي عثر عليها في اثناء مدهامة السلطة لمؤتمر اليهود السري والتي سميت (بروتوكولات حكماء صهيون) تقارير تكشف عن مخطط صهيوني يرمي الى السعي للسيطرة على العالم اجمع لمصلحة اليهود وحدهم ، وتأسيس حكومة يهودية صرفة يكون مقرها (اورشليم) والثابت ان مواد هذه (البروتوكولات) مستقاة من (التلمود) الذي تتجسد فيه روح التعصب المعادية لكل من هو غير يهودي التي تمسك بها اليهود طوال ادوارهم التاريخية .

بريطانيا والصهيونية

ووجدت بريطانيا في هذه الحركة ، حركة الصهيونية ما يساعدها على تحقيق مآربها الاستعمارية لا سيما وان بريطانيا كانت في طليعة الدول الاستعمارية ذات النفوذ - كما ذكرنا - وكانت لها في فلسطين خاصة مصالح توجي اليها كما كان لها من الرعايا اليهود في انكلترة عدد من ذوي النفوذ والقدرة الذين دخلوا البرلمان البريطاني ، ومجلس الشيوخ ، كنواب ، ولوردات ، ودخلوا الحكومة كوزراء وكروءساء للوزارة مما شجع اليهود على التمسك بفلسطين كوطن موعود به لهم من قبل الرب (يهوه) .

تقرير لجنة الاستعمار البريطاني المعروف باسم

تقرير كامبل بنرمن

ويستبين القاريء اتجاه الاستعمار ، والاستعمار البريطاني بصورة خاصة من التقرير المعروف بتقرير (كامبل بنرمن) فقد تولى (كامبل بنرمن) رئاسة الوزارة البريطانية سنة ١٩٠٥ فقام بتشكيل لجنة مكونة من بعض علماء التاريخ ورجال القانون والسياسة ، من البريطانيين ومن عدة دول اخرى وهي اللجنة المسماة بلجنة الاستعمار البريطاني لتقوم هذه اللجنة بدراسة افضل الطرق التي يجب الاخذ بها في المناطق الخاصة من آسيا وافريقيا لترسيخ قدم الاستعمار فيها ، وقد قامت هذه اللجنة بدراسة عميقة طيلة اكثر من سنة ، انتهت بوضع تقرير سري قدمته الى وزارة الخارجية البريطانية ، وهذه احالته الى وزارة الاستعمار للاخذ بوصاياه ، وقد تضمن

هذا التقرير السري وصايا بوجوب فصل آسيا عن افريقيا من الجهة البرية ،
اي من جهة (فلسطين وسيناء) وكانت من بعض فقرات التقرير الوصايا
التالية :

« ... ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي في هذه المنطقة عن
الجزء الاسيوي ، وتقترح اللجنة لذلك اقامة حاجز بشري ، قوي ، وغريب
يحتل الجسر البري الذي يربط آسيا بافريقيا بحيث يشكل في هذه المنطقة ،
وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار ، وعدوة لسكان المنطقة
(كذا) » •

واية قوة غريبة عن المنطقة وعدوة للسكان مثل اليهود ؟ وذلك بمقتضى
تعاليمهم الدينية المشروحة في (التلمود) •

واذا لم يسم هذا التقرير المرفوع الى وزارة الخارجية ومنها لوزارة
الاستعمار البريطاني اليهود بكونهم هم المقصودين بالعداوة للسكان ، فان
تشرشل ، وهو احد اقرب الاستعمار البريطاني قد سماهم في مذكراته
اذ قال :

« اذا اتيح لنا في حياتنا ، وهو ما سيقع حتما ان نشهد مولد دولة
يهودية ، لا في فلسطين وحدها ، بل على ضفتي الاردن معا ، تقوم تحت
حماية التاج البريطاني ، وتضم نحوا من ثلاثة أو اربعة ملايين من اليهود ،
فاننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحيوية
للامبراطورية » •

وشجعت هذه السياسة الاستعمارية المثبتة اسسها في تقرير كامبل
ببرمن الصهيونيين على تحقيق اغراضهم ، وبث فكرة العودة الى ارض الميعاد
في اذهان الصهيونيين كأمر الاهي لا بد من حدوثه ، وانتشرت صحفهم ،
والصحف العالمية تطالب بوطن لهم ينهي ما يلاقون من اضطهاد الشعوب
لهم ، وتخصيص فلسطين دون اي بديل آخر في افريقيا أو آسيا ، وما زال
الصهيونيون يسعون في بث هذه الفكرة ونشرها في الصحف العالمية واستمالة
الدول الاستعمارية حتى ضمنوا تحقيق هدفهم بصدور وعد بلفور سنة
١٩١٧ ، وتم الاعتراف لهم من قبل بريطانيا باتخاذ فلسطين وطنا لهم ، فقد

جاءت الفرصة المناسبة والانكليز منتشون بخمرة الظفر في الحرب العظمى الاولى على المانيا لكي يحققوا تقرير (لجنة الاستعمار البريطانية) التي توصي بوضع حاجز قوي غريب عن هذه البلاد وعدو للسكان ، وقد تألف هذا الحاجز من اليهود كما توقع تشرشل واوصى بتحقيقه •

قيام دولة اسرائيل

وقاوم سكان فلسطين العرب من المسلمين والمسيحيين الحركة الصهيونية وتدفق المهاجرين الذين كانوا يدخلون فلسطين افواجا افواجا من الاقطار الاوروبية الشرقية الذين تولوا تنظيم الفرق السرية ، والعصابات المسلحة ، لتكون جاهزة للوثبة اذا ما انتهى دور انتداب بريطانيا على فلسطين • وكانت المقاومة العربية بالرغم من بذل غاية مجهودها ضعيفة بسبب مؤازرة بريطانية السرية للحركة الصهيونية ، وبسبب تدفق عناصر لها شأن في ميادين السياسة وميادين الحرب على فلسطين ، اولئك الذين يدير زعماءها اليوم دولة اسرائيل ، ويخططون سياستها المدنية والعسكرية العدوانية ، كنواب ، ووزراء ، ورؤساء احزاب •

وكانت السلطة البريطانية المنتدبة على ادارة فلسطين تتظاهر بمراعاة تحديد الهجرة اليهودية ، وتسمح من وراء ستار لهم بالدخول الى فلسطين جماعة بعد جماعة مما تنقلهم السفن من اوروبا خاصة ، ولكي تذر السلطة البريطانية الرماد في العيون كانت تعيد بعض اولئك المهاجرين الى قبرص بصورة خاصة لتثبت بذلك حيادها وعدم رضاها ، ثم يعود هؤلاء من جديد ليدخلوا فلسطين في فرصة اخرى وتحت جناح الليل ، فامتلات فلسطين من هؤلاء ومن المسموح لهم بالدخول الى فلسطين ، واعدت تلك العصابات الغريبة عن فلسطين نفسها لانتهاز الفرصة الملائمة لقيام دولة اسرائيل في (ارض الميعاد) •

وحصلت بين هؤلاء الغرباء من الصهيونيين وبين سكان فلسطين معارك ومناوشات دموية حتى قامت الحرب العظمى الثانية ، وكان (وايزمن) وهو الركن المهم الراسخ في الحركة الصهيونية ومن اكبر زعمائها السياسيين قد اقنع الحكومة البريطانية بتكوين فرقة يهودية تقاتل الى جنب الحلفاء في

هذه الحرب ، فتألفت هذه الفرقة ، وكان لها كيائها ، واستقلالها بين الجيوش البريطانية وحتى علمها الخاص بها ، والذي أصبح فيما بعد علم دولة اسرائيل ، وصارت هذه الفرقة اليهودية من الجيش التي حاربت مع الانكليز نواة الجيش الاسرائيلي الذي اغتصب فلسطين من اهلها بالقوة عند انتهاء عهد الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقامت دولة اسرائيل ، واحتلت بالقوة هذا الاقليم العربي البحت منذ اقدم العصور حتى اليوم بحجة (ارض الميعاد) •

وفي خلال الحرب الثانية ادرك ساسة الصهيونية ان نجم بريطانيا آخذ بالافول وان تلك السلطة والصولة الانكليزية آيلة الى الزوال غدا أو بعد غد ، فربط هؤلاء السياسيون من الصهيونيين سياستهم بالسياسة الاميركية ، وبكل ما تملك الصهيونية من اساليب وجهود ، وسياسة استطاعت ان تستميل سكان الولايات وتضمن تأييد السياسة الاميركية لها ، ولم يأت عام ١٩٤٤ حتى تم للصهاينة كسب تأييد برلمانات الولايات في اميركا ثم صار لها من النفوذ ما جعلها تتحكم في الكثير من الشؤون الاميركية حتى في الانتخابات العامة •

وهكذا قامت دولة اسرائيل على اكتاف الاستعمار وفي غفلة تامة عن غالبية العرب بسبب تسامح العرب تجاه الاديان السماوية ، فنشرت اسرائيل (دعايتها) حتى في البلدان العربية ، وراحت تضم اليها في كل فرصة ارضا أخرى من اراضي العرب باحتلال سياسي أو عسكري لتحقيق اطماعها غير المحدودة التي ترمي الى بسط نفوذها على اكبر مساحة من الارض طبق مقررات (بروتوكولات حكماء صهيون) •

ومن الانصاف ان نذكر ان عددا من اليهود المثقفين في اوربا وفي اميركا ومن ضمنهم نواب ، وشيوخ ، ووزراء ، عارضوا - ولم يزالوا يعارضون - فكرة قيام الصهيونية ، ويشجبون آراءها في اغتصاب ارض فلسطين من اهلها ، وتأسيس دولة لاسرائيل عليها ، وهم يعتقدون ان الصهيونية هي المسؤولة عن الكره الذي غرس في نفوس المسلمين والعرب والعالم الحر ، ولكن هؤلاء من القلة بحيث لا تسمع اصواتهم ، وليس لها صدى •

وبالاجمال وبالاختصار

وباختصار واجمال فان كل حجة الصهاينة في احتلال فلسطين واغتصابها من اهلها ، وقيام دولة اسرائيل فيها - كما قد اسلفنا - هي ان التوراة المحرفة التي كتبها اليهود بايديهم تقول : بان وعدا وعد به الآله (يهوه) ابراهيم وسلالته من بعده بان يمنحهم بلاد كنعان (من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) ولما كان اليهود من نسل ابراهيم وسلالته فقد حق لهم تحقيق هذا الوعد !!

واوردوا في التوراة ايضا : ان الآله العلي يقضي بآبادة سكان كنعان من غير تمييز بين رجل وامرأة ، وشيخ ، وطفل ، واحراق مدنهم وما فيها بالنار ، واحلال بني اسرائيل (قوم موسى) محلهم .

هذه هي الحجة لاحتلال فلسطين وتشريد اهلها ، والاستيلاء على اموالهم ، وامتلاك اراضيهم ، ولنا ندري اي آله هذا الذي يبيع قتل الرجال والنساء ، والاطفال ، واحراق مساكنهم ؟ ومن البدهي ان ليس هنالك دين سماوي ، ورب كرب ابراهيم وموسى يمكن ان يبيع قتل الابرياء والفتك حتى بالاطفال ، واحتلال مدنهم ، وامتلاك املاكهم ؟

وهذه الحجة والاقوال وحدها تكفي ان تكون دليلا على ان ما جاء في هذه التوراة هو محض اختلاق واكاذيب ، وان ما وقع حتى في قوم موسى بعد موت موسى على قول التوراة لم يكن ذلك من شريعة موسى ولا من دينه ، ولم يقع في زمانه ، وان قوم موسى لم يكونوا من بني اسرائيل كما تزعم التوراة .

والتوراة باختصار قد كتبت بايدي اليهود في السبي ببابل وذلك بعد عصر ابراهيم وبنيه باكثر من الف وثلثمائة سنة ، وبعد عصر موسى بنحو ثمانمائة سنة ، وقد شحنها اليهود بكل ما يلائم اغراضهم ، وخلقوا فيه لهم ربا يحثم على قتل الابرياء ، واحتلال مدنهم ، وتشيت اهلها وسكانها الاصليين باعتبارهم (شعب الله المختار) وباعتبار ارض فلسطين (ارض اليعاد) وهذا الرب يختلف كل الاختلاف عن رب ابراهيم ورب موسى الذي يدعو الى المحبة والوئام ولا يفرق بين عباده .

جعفر الخليلي

مجلد المعجم

اهم الاعلام والاقوام والبلدان الواردة في هذا الموجز

هذا مختصر لاهم ما ورد في هذا الموجز من اسماء
الاعلام ، والاقوام والاماكن ؟ وقد توخينا ايراد التعريف
بها هنا باكثر مما في الاماكن من الايجاز والاختصار
نشدانا لسهولة ثبوتها ورسوخها في اللمن .

ابراهيم - نبي من الانبياء الساميين العرب ولد في (اور) بالعراق وانتقل الى حرّان على الفرات من طريق الموصل ثم انتقل الى مصر ، وجاء الى فلسطين ، ويعتبر من اول من آمن بالتوحيد ودعا له وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد .



اختانون - هو فرعون مصر ، اشتهر بدعوته الى دين التوحيد وكان ذلك في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وحين مات عاد المصريون الى وثنتهم الاولى .



الاراميون - من الساميين العرب الذين كانوا من اوائل الذين هاجروا من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب قبل نحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .



اويحا - مدينة كنعانية قال الخبراء عنها انها اقدم مدينة في فلسطين بل قال بعضهم انها اقدم مدينة في العالم لا تزال اثارها قائمة وقد بناها الكنعانيون .



اسرائيل - هو اسم ليعقوب بن اسحق بن ابراهيم نسب اليهود انفسهم له دون ان يكون هناك سند تاريخي يؤيد هذه النسبة .



الاشوريون - من الساميين العرب الذين نزحوا من جزيرة العرب واسسوا امبراطورية واسعة في شمال العراق اتخذوا مدينة (آشور) عاصمة لهم ثم اتخذوا (نينوى) .



الاكديون - اول قبيلة عربية سامية هاجرت الى الفرات واسست هناك دولة مجاورة للسومريين ، وكانت عاصمتهم (اكد) .



الانبار - مدينة عراقية قديمة تقع على ضفة نهر الفرات اليسرى وقد اسكنوا اليهود الذين سباهم (بختنصر) فيها ، وبعد ذلك هاجر اليهود اليها باختيار منهم حين اضطهدهم الرومان بفلسطين .



الانباط - العرب الذين تأخرت هجرتهم الى الجانب الغربي من الهلاك
الخصيب واتخذوا (بطرا) عاصمة لهم ، كما كانت بطرا عاصمة الادوميين .



اورشليم - هي (بيت المقدس) المدينة التي بناها اليوسيون ابناء عم
الكنعانيين في فلسطين ، وهذا الاسم كنعاني وليس عبريا كما قد يظن
البعض .



إيل - هو اسم الاله الواحد الذي دعا اليه ابراهيم ، وقد ورد باسم
(ايل) في الكتابات القديمة فيما قبل عصر موسى واليهود ، وهو مفرد للكلمة
(ايلوهيم) الكنعانية .



بابل - هي المدينة التي اتخذها البابليون عاصمة لهم وهي على الفرات
بالقرب من الحلة .



البابليون - هم مؤسسو الامبراطورية البابلية الاولى واشهر ملوكها حمورابي
صاحب الشريعة التي عرفت باسمه ، ثم تأسست بعدها امبراطورية باسم
بابل الثانية اسسها الكلدانيون .



تابوت العهد - هو الرمز اليهودي لآلههم (يهوه) وهو كما يقول اليهود
عبارة عن خزانة من الخشب مكسوة بالذهب اودع فيها حجران نقشتهما
شريعة موسى ولم يعرف مصيرهما .



تدمر - مدينة عربية قديمة تقع وسط الصحراء السورية اتخذ التدمريون
منها عاصمة لهم .



تل ابيب - تسمية بابلية قديمة لموقع في جنوب العراق كان قد سكنه
اليهود من بقايا الاسر ، وسميت (تل ابيب) الحاضرة بفلسطين على اسم تل
ابيبي القديمة .



التلمود - هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود كتب بين القرن الثالث
والخامس الميلادي ، وهو يمثل عقيدة اليهود وفيه الشيء الكثير من التحامل
على الشعوب بالرغم من تهذيبه والسعي لاسقاط بذائنه وفحشه .



جازر - مدينة كنعانية قديمة ، وهي واقعة في الشمال الغربي من (اورشليم) وتعرف بقاياها اليوم بتل جازر على بعد حوالي ٣٥ كيلو مترا شمالي اورشليم .



جيحون - مدينة كنعانية مهمة ، واقعة في شمال (اورشليم) ولم يبق منها الا اطلال ، وهو بعد ذلك نبع ماء شرقي مدينة اورشليم .



جبيل - المدينة الفينيقية الواقعة شمال بيروت وعلى البحر .



حاران او حران - مدينة كنعانية قديمة واقعة داخل الحدود التركية وهي الاخرى كانت في القديم من مدن العراق وقد سكنها ابراهيم وتولد فيها بنو اسرائيل .



حمورابي - مؤسس امبراطورية بابل الاولى ، وصاحب الشريعة المشهورة ، حكم بابل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد .



داود - هو الملك داود الذي تولى حكم اورشليم بعد شاول في القرن العاشر قبل الميلاد .



الزبور - هو الكتاب المنسوب الى داود على قول البعض ، والمزامير مجموعة تراتيل وانشيد تمجد الله منسوبة الى داود .



السامرة - مدينة كنعانية قديمة تقع بالقرب من نابلس ، وقد غزاها الآشوريون واجلوا اليهود منها واسكنوا فيها غيرهم .



سليمان - هو الملك سليمان بن داود وقد حكم اورشليم بعد ابيه داود ، وبنى الهيكل الذي يقدس اليهود .



السنهدرين - هو المجمع الديني الاعلى لليهود ، له سلطة الحكم الديني وكان اهم هذه المجمع هو (السنهدرين) القائم في اورشليم .



شالول - هو الملك المنصوب على اسرائيل على ما تقول التوراة وقد عينه القضاة على ان يحكم وفق شريعة (يهوه) .

○ ○ ○

شكيم - هي مدينة نابلس الحالية ، والاسم محرف عن اليونانية .

○ ○ ○

صهيون - اسم رابية في جنوب غربي (اورشليم) وكان اليبوسيون قد بنوا فيها حصنا حصينا اشتهر بهم .

○ ○ ○

العبري ، والعبرو ، والخيرو - اسماء عربية الاصل تطلق على القبائل السامية العربية .

○ ○ ○

العمالة - اسم قبائل من قدماء العرب ، ويعتبرون اصلا لسائر العرب البائدة ، كانت مواطنها تمتد من حدود مصر فطور سيناء الى فلسطين .

○ ○ ○

العموريون - من القبائل السامية العربية التي هاجرت من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب .

○ ○ ○

غزة - هي اولى مدن الفلسطينيين الخمس بالقرب من ساحل البحر المتوسط وتعد غزة من اقدم مدن العالم ، واول من سكنها كان الكنعانيون .

○ ○ ○

الفينيقيون - شعب من الكنعانيين سكنوا سواحل لبنان ولهم تنسب مدينة جبيل ، وبيروت ، وصور ، وصيدا وكانت لهم مراكز تجارة على الساحل الافريقي من البحر .

○ ○ ○

الكلدانيون - هم القبائل التي اسست امبراطورية بابل الثانية بعد عصر حمورابي ، وهم ساميون عرب مهاجرون من جزيرة العرب .

○ ○ ○

الكنعانيون - وهم ابناء عم اليبوسيين الذين بنوا اورشليم واول من هاجر من جزيرة العرب الى فلسطين وبنوا فيها عددا من المدن ، واسسوا فيها اول حضارة سامية عربية .

○ ○ ○

اللاويون - كهنة ينسبهم اليهود الى (لاوي) ابن يعقوب حفيد ابراهيم .

○ ○ ○

ماري - عاصمة دولة العموريين ، تقع على الضفة الغربية من نهر
الفرات بالقرب من بلدة (البو كمال) .



مجدو - مدينة كنعانية قديمة يرجع تاريخها الى منتصف القرن الرابع
قبل الميلاد ، تقع اطلالها في فلسطين .



نبوخذ نصر - ويسمى (بختنصر) ايضا وهو اشهر ملوك الكلدانيين
امبراطورية بابل الثانية في القرن السادس قام بغزو (يهوذا) في اورشليم ،
وسبى اليهود وسار بهم الى بابل .



نينوى - عاصمة الامبراطورية الاشورية واقعة بالقرب من الموصل ،
واسم نينوى سومري الاصل ، وبلغت نينوى اوجها من الحضارة في ايام
(سنحاريب) .



الهكسوس - او الرعاة من القبائل السامية العربية المهاجرة من جزيرة
العرب الى سيناء ثم الى مصر .



يافا - مدينة يافا من اقدم المدن الكنعانية في فلسطين ، تقع على ساحل
البحر المتوسط ، وكانت يافا من اهم موانئ اورشليم التي تنقل التجارة
عن طريقها .



اليبوسيون - اول المهاجرين في الهجرة الاولى الى الغرب من الهلال
الخصيب ، ونزلوا فلسطين وبنو (اورشليم) وكان بانيها (ملكيصادق) وقد
اشتهر بالزهد والتقوى وحب الخير .



يهوذا - هو ابن يعقوب من امراته ليثة كان هو الذي اقترح على اخوته
بيع يوسف لكي يخلصه من الموت ، وقد جاء اسم دولة (يهوذا) في اورشليم
التي قضى عليها الكلدانيون منسوباً الى يهوذا ابن يعقوب خطأ .



يوسف - هو ابن يعقوب التي تروي التوراة قصته ، ويروي القرآن
كيفية تخلص اخوته منه لانه كان الاثير منهم عند ابيهم يعقوب .

الملاحق

ملحق رقم ١

تصريح بلفور لسنة ١٩١٧

اعلنت بريطانيا في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر ١٩١٧) سياستها المعروفة بـ « تصريح بلفور » الذي يؤيد اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وهو على صيغة رسالة بعث بها المستر بلفور وزير الخارجية آنذاك الى كبير يهود بريطانيا اللورد روتشيلد ، وفيما يلي نصها :

« يسرني جدا ان ابلغكم ، بالنيابة عن حكومة جلالاته ، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على آماني اليهود الصهيونية وقد عرض على الوزارة واقترحه : « ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدا لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا ان لن يؤتى بعمل من شأنه ان يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى . « اكون ممتنا لكم لو ابلغتم هذا التصريح الى الاتحاد الفيدرالي الصهيوني » .

وقد وافق على هذا التصريح السياسي البريطاني رئيس الولايات المتحدة ، ويلسون ، قبل نشره . كذلك صادقت عليه بصورة علنية رسمية كل من الحكومتين الفرنسية والايطالية في شباط - ايار ١٩١٨^(١) .

* * *

(١) عادل حامد الجادر ، « اثر قوانين الانتداب البريطاني في اقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين » ، ص ٢٧ - ٢٨ .

ملحق رقم ٢

مذكرة الوزير البريطاني اليهودي مونتاجو مؤرخة في ٢٣ اغسطس ١٩١٧
عن الدعوى اليهودية ضد الصهيونية وضد تصريح بلفور .

تمثل هذه المذكرة احسن تحليل للاهداف السياسية والاستعمارية التي
ترمي اليها الصهيونية وتصریح بلفور جاءت على لسان احد وزراء الحكومة
الانجليزية ذاتها المدعو السر ادون مونتاجو (٢) (Sir Edwin Montagu)
وهو يهودي وقد قدمها الى مجلس الوزراء البريطاني بعنوان « معاداة
الحكومة البريطانية الحاضرة للسامية » . وهذه المذكرة موجودة بين وثائق
الحكومة البريطانية الرسمية (٣) ، وهي تمثل آراء المعارضين من كبار اليهود
في العالم لتصریح بلفور .

ندون فيما يلي بعض ما جاء في هذه المذكرة بالنص لاهميتها التاريخية :
« لقد وقع اختياري على هذا العنوان لهذه المذكرة (معاداة الحكومة
الانجليزية الحاضرة للسامية) ، لا بدافع شعور بالعداء ولا وسيلة للشجار
مع وجهة نظر معادية للسامية يحملها بعض الزملاء الوزراء ... كل ما هناك
انني اود ان اسجل ما اعتقد ان السياسة التي تتبعها حكومة صاحب الجلالة
هي سياسة عداء للسامية من ناحية النتيجة مما قد يجعلها نقطة تجمع للمعادين

(٢) هو سياسي بريطاني لعب دورا مهما في استصدار لائحة حكومة الهند
سنة ١٩١٩ ، دخل مجلس النواب البريطاني عن حزب الاحرار سنة ١٩٠٦
ثم عين وزير الدولة الهند سنة ١٩١٧ في عهد وزارة لويد جورج ، ثم
اختلف مع زملائه فطلب منه في مارت ١٩٢٢ الاستقالة من الوزارة فاستقال ،
توفي في لندن في ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٤ (دائرة المعارف البريطانية لسنة
١٩٦٥ ، ١٥ : ٧٦٦) .

(٣) بريطانيا ، مكتب السجلات العامة ، الخزانة رقم ٢٤/٢٤ (٢٣ آب ،
اغسطس ١٩١٧) .

للسامية في كافة دول العالم ، ويؤكد هذا الرأي المراسلة التي تسلمتها أمس والتي جرت بين لورد روتشيلد وسير بلفور .

« انني اشعر باعتباري الوزير اليهودي الوحيد في الحكومة انه من حقي ان يمنحني زملائي فرصة للتعبير عن وجهة نظر اتمسك بها تمسكا شديدا .

« انني اؤمن ايمانا راسخا بأن هذه الحرب قد سددت ضربة لذكره « الدولية » وانها قد فتحت المجال لبعث الشعور بالقومية الذي كان قد بدأ في التراخي . . . فقد اصبح من المتفق عليه ضمنا بين الساسة في معظم الدول ان إعادة توزيع الاقاليم بعد الحرب يجب ان يتم على اسس قومية . . .

« وفي هذه الظروف تقترح الحكومة الموافقة على تكوين امة جديدة بوطن جديد في فلسطين . والمفهوم ان هذه الامة ستكون من اليهود الروس والانجليز والرومانيين وغيرهم .

« لقد بدت الصهيونية لي دائما عقيدة سياسية لا يمكن ان يؤمن بها أي مواطن مخلص للمملكة المتحدة ، ذلك ان اليهودي الانجليزي الذي يتطلع الى جبل الزيتون ويتوق الى اليوم الذي يستطيع فيه ان ينفذ عن حذائه التراب البريطاني ويعود الى نشاطه الزراعي في فلسطين انما يعترف بانه لا يصلح للاشتراك في الحياة العامة في بريطانيا العظمى . . بل ولا يصلح لان يعامل كمواطن انجليزي . لقد كان اعتقادي دائما ان الذين عكفوا على هذه العقيدة كانوا مدفوعين الى ذلك بسبب القيود المفروضة على حرية اليهود في روسيا ولكن بعد ان تم الاعتراف بهؤلاء اليهود باعتبارهم يهود روس ، ومنحوا كافة حرياتهم ، يبدو من غير المفهوم ان تقدم الحكومة البريطانية على الاعتراف الرسمي بالصهيونية وان يخول مستر بلفور التصريح بانه يجب ان يعاد تأسيس فلسطين (كوطن قومي للشعب اليهودي) . وانا لا اعلم على وجه التحديد ما ينطوي عليه هذا . . وان كنت استنتج انه يعني ان على المسلمين والمسيحيين في فلسطين ان يخلوا السبيل لليهود الذين سوف يتمتعون بالافضلية ،

ويصبحون مرتبطين بفلسطين ارتباط الانجليز بانجلترا او الفرنسيين بفرنسا .
كما يعني ذلك ان الاتراك يعتبرون اجانب مثلهم في ذلك مثل اليهود ، الذين
سوف يعاملون منذ الآن كاجانب في كل بلد آخر غير فلسطين .

« انني احب هنا ان اؤكد اربعة مبادئ :

« انه لا توجد امة يهودية . ان افراد اسرتي مثلا الذين عاشوا في هذا
البلد عدة اجيال لا يربطهم باي اسرة يهودية في أي بلد آخر أي اتفاق في
رأي او رغبة — ولا يجمعهم بها أي شيء اكثر من كونهم ينتقون بدرجات
متفاوتة نفس الديانة . ولا يصح القول بان اليهودي الانجليزي واليهودي
المغربي ينتسبان لامة واحدة كما انه لا يصح القول بان المسيحي الانجليزي
والمسيحي الفرنسي ينتسبان لامة واحدة او ربما لجنس واحد .

« ٢ — اذا قيل لليهود ان فلسطين هي وطنهم القومي فان كل دولة
اخرى سوف تتجه فورا الى التخلص من مواطنيها اليهود وبذلك سوف تجد
في فلسطين عددا ضخما من السكان يقومون بطرد اهلها ويأخذون احسن ما في
البلد . ولسوف يحضر هؤلاء من كافة اجزاء الكرة الارضية يتحدثون، مختلف
اللغات ولا يستطيعون التفاهم مع بعضهم البعض الا عن طريق المترجم .

« ان الحياة التي عاشها اليهود البريطانيون والاهداف التي وضعوها
نصب اعينهم والدور الذي لعبوه في حياتنا العامة ومؤسساتنا يجعل من حقهم
ان يعتبروا بريطانيين يهودا اكثر منهم يهودا بريطانيين . انني على استعداد
لحرمان كل صهيوني من الحقوق المدنية بل انني اجد دافعا قويا لتحريم المنظمة
الصهيونية باعتبارها غير قانونية وضارة بالمصالح الانجليزية ...

« ٣ — انني لا اعترف بان فلسطين اليوم مرتبطة باليهود او انها مكان
ملائم كي يعيشوا فيه ... ان الوصايا العشر قد اعطيت لليهود في سيناء .
حقا إن فلسطين تلعب دورا كبيرا في التاريخ اليهودي . ولكن الامر كذلك
ايضا بالنسبة للتاريخ الاسلامي الحديث . وقد اصبحت فلسطين بعد عهد

اليهود تلعب دورا اكبر من اية دولة اخرى في التاريخ المسيحي . قد يكون المعبد اليهودي موجودا في فلسطين ولكن موعظة الجبل و صلب المسيح قد حدثا هناك ايضا .

« واذا كانت ذاكرتي لا تخونني ، فان تعداد اليهود في العالم يبلغ ثلاثة اضعاف العدد الذي تستطيع فلسطين ان تستوعبه حتى ولو طرد السكان الموجودين حاليا ، أي ان ثلث عدد اليهود فقط يستطيع العودة الى فلسطين . فماذا يحدث للباقيين ؟ ... »

« اننا كيهود انجليز نتعلم في المدارس العامة والجامعات ونلعب دورنا في السياسة وفي الجيش والخدمة المدنية في بلدنا اكثر من ذي قبل . ومن دواعي سروري ان التعصب ضد التزاوج قد بدأ يلين .. ولكن اذا اعطي اليهود وطننا قوميا فلا شك ان الدافع لحرماننا من حقوقنا كمواطنين بريطانيين يصبح اقوى بكثير . وسوف تصبح فلسطين الحي اليهودي للعالم . ولماذا يعطي لورد روتشليد تلك الالهية الكبيرة للفروق بين اليهود البريطانيين واليهود الاجانب ؟ .. إن جميع اليهود في شتى انحاء العالم سيصبحون بعد اقامة الوطن القومي في فلسطين يهودا اجانب . »

« انني لا اعلم كيف سيتم اختيار ثلث يهود العالم الذين لا تتسع فلسطين لاکثر منهم ، ولكن اليهودي بغض النظر عن البلد الذي ينتمي اليه سوف يصبح لزاما عليه ان يختار واحدا من امرين .. اما ان يذهب الى فلسطين ويعيش مع يهود آخرين غرباء عنه او ان يبقى كضيف غير مرغوب في البلد الذي يعتقد انه ينتمي اليه . »

« ولا يدهشني ان تقدم الحكومة على هذه الخطوة بعد خطوة تكوين لواء يهودي في جيشها . وهأنذا في انتظار ان اسمع ان اخي الذي جرح في الفرقة البحرية او ابن اخي في حرس المشاة قد يضطرب تحت ضغط الرأي العام — او بسبب تنظيمات الجيش — ان يصبح ضابطا في لواء يتكون

اساسا من اناس لا يفهمون اللغة الوحيدة التي يتكلمها وهي الانجليزية .
ان انشاء فرقة يهودية يجعل موقف اليهود في الالوية الاخرى اكثر صعوبة
ويفرض جنسيته على الذين لا يشتركون مع بعضهم البعض في شيء » .

ومن الواضح ان هذه المذكرة من الوزير اليهودي كانت تهدف اول
ما تهدف توضيح ما سيصيب اليهود في مختلف اقطار العالم نتيجة انشاء
الوطن القومي اليهودي في فلسطين ، الا انها تؤكد في الوقت نفسه بما لا يرقى
اليه الشك انه ليس هناك امة يهودية تتمتع بقومية يهودية وكل محاولة
لخلق مثل هذه القومية مصيرها الفشل وان النتائج التي تترتب على الخطوة
البريطانية بتبني الوطن القومي اليهودي في فلسطين نتائج وخيمة لليهود
ولبريطانيا ذاتها . وعلى الرغم من كل هذه الانتقادات صدر تصريح بلفور
ضاربا صفحا عن اعتراض اليهود على فكرة الوطن القومي لليهود كما صدر
بغير موافقة العرب او علمهم^(٤) . ولما احتج العرب لدى الحكومة البريطانية
التي اكدت لهم بأن تصريح بلفور لن يخل بحقوقهم المدنية والدينية او بحريتهم
السياسية وان الحكومة لا تؤيد عودة اليهود الى فلسطين الا بالقدر الذي
يتفق مع الحرية السياسية والاقتصادية للسكان الموجودين فيها^(٥) .



(٤) هنري كثن ، « فلسطين في ضوء الحق والعدل » ، ص ١١-١٢ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٤ .

ملحق رقم ٣

صك الانتداب على فلسطين :

اعلن هذا المشروع من قبل عصبة الامم بتاريخ ٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٢١ وصادق عليه في ٢٤ يوليو سنة ١٩٣٢ ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر ١٩٣٣ . قام بتجهيز هذه الوثيقة خبراء من الصهيونيين الانكليز والامريكان مستعينين بلجان صهيونية عديدة وقدمت الى الحكومة البريطانية^(٦) .

ان صك الانتداب هذا جاء ليثبت مسؤولية الدولة المنتدبة في تنفيذ التصريح الذي اصدرته حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩١٧ واقترته الدول لصالح انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (المقدمة) . فتمكنت بريطانيا بهذه السياسة ان تجعل من ٥٠ الف يهودي في فلسطين عند احتلالها لفلسطين سنة ١٩١٧ ٦٥٠ الف عند انتهاء الانتداب في ايار (مايو) ١٩٤٨^(٧) .

وقد اعترف في هذا الصك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالاسباب التي تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد (المقدمة) .

وجاء في مقدمة الصك ايضا ان الدولة المنتدبة مسؤولة عن تحقيق الوعد الذي قطعه حكومة صاحب الجلالة البريطانية في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ ، واعترفت البنود ٢ و ٤ و ٦ و ٧ و ١١ و ٢٢ و ٢٣ بحقوق اليهود في فلسطين وتأمين الهجرة اليهودية وتشجيع اسكان اليهود وتسهيل منح الجنسية الفلسطينية لليهود ، واعتبر البند الثاني والعشرون العبرية لغة رسمية ، كما

(٦) عادل حامد الجادر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٥ .

(٧) المرجع السابق ، ص ٦٧ .

اعترف في البند الرابع بالوكالة اليهودية كهيئة عسومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الامور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين . وقد اعترف في البند الرابع بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة يترتب عليها ان تتخذ ما يلزم من التدابير للحصول على معونة جميع الذين ييغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي . وهكذا اضىف الصهاينة في تنظيم هذا الصك الصفة القانونية الدولية على ما كانوا ينوون القيام به من اعمال لتركيز الوجود الصهيوني في فلسطين^(٨) .



(٨) انظر نص صك الانتداب في الملحق رقم ٢ من المرجع السابق ، ص ٤٠١-٤٠٥

ملحق رقم ٤

قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ (الدورة ٢) بتاريخ ١٩٤٧
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين عربية
ويهودية وحكم دولي خاص بمدينة القدس .

تبت الجمعية العامة هذا القرار بتوصية المملكة المتحدة بصفتها السلطة
المنتدبة في جلستها العامة رقم ١٢٨ بـ ٣٣ صوتا مقابل ١٣ ضد القرار وامتناع
عشر دول من التصويت بينهم المملكة المتحدة المنتدبة على فلسطين .

ويقع هذا القرار بثلاثة أجزاء ، يتناول الجزء الاول خطة التقسيم مع
الاتحاد الاقتصادي ودستور فلسطين وحكومتها المستقلة وقد نص القرار
على وجوب انتهاء الانتداب على فلسطين وجلاء القوات المسلحة
التابعة للسلطة المنتدبة عن فلسطين في اقرب وقت ممكن على الا يتأخر عن
آب (اغسطس) ١٩٤٨ .

هذا على ان تبذل السلطة المنتدبة افضل مساعيها لضمان الجلاء عن
المنطقة الواقعة في اراضي الدولة اليهودية ، على ان تضم ميناء بحريا وارضا خلفية
كافيين لتوفير تسهيلات هجرة كبيرة ، وذلك في ابكر موعد ممكن ، على الا
يتأخر في اي حال ، عن ١ شباط (فبراير) ١٩٤٨^(٩) .

وقد ضمن الدستور المقترح الحقوق الدينية وحقوق الاقليات كما فرض
على الدولتين احترام وتنفيذ جميع انواع الالتزامات المالية التي اخذتها الدولة
المنتدبة على عاتقها نيابة عن فلسطين في اثناء ممارستها الانتداب .
وقد تناول الجزء الثاني من القرار وصف الحدود للدولتين العربية

(٩) قرارات الجمعية العامة ، ص ٤ - ١٦ .

واليهودية ووضحت هذه الحدود في ملحق أ من القرار الذي ارفقت معه خارطة توضيحية مستندة الى المسح الذي اجري لفلسطين سنة ١٩٤٦ •

اما الجزء الثالث فيناول الكيان الدولي المقترح لمدينة القدس تحت ادارة الامم المتحدة على ان يعين مجلس وصاية ليقوم باعمال السلطة الادارية نيابة عن الامم المتحدة • وحددت حدود المدينة لتشمل بلدية القدس مضافا اليها القرى والبلدان المجاورة كما موضح على الخارطة التخطيطية المرفقة بالملحق ب وهذا على ان تكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين •

* * *

ملحق رقم ٥

وثيقة الاستقلال

الاعلان عن اقامة دولة اسرائيل (مترجمة عن العبرية مباشرة)

في ارض اسرائيل نشأ الشعب اليهودي ، وبها تكونت شخصيته الروحية والدينية والسياسية وعاش بها حياة استقلال سياسي وبها اتج كنوز الثقافة القومية والانسانية واوردت للعالم كله كتاب الكتب الخالد (كذا) •

وبعد أن اجلى الشعب من ارضه بالقوة تمسك بالاخلاص لها في كل مناطق شتاته ، ولم ينقطع عن الصلاة والامل في أن يعود الى بلاده ليحدد عنها حريته السياسية •

وانطلاقا من هذه الرابطة التاريخية التقليدية سعى اليهود في كل جيل للعودة والتمسك بوطنهم القديم • وخلال الاجيال الاخيرة عادوا بجماهيرهم وبطلائعهم الذين هاجروا تحت الخطر ، ومدافعوهم صنعوا الحياة وبعثوا لغتهم العبرية وبنوا المدن والقرى ومجتمعا مستوطنا يتحكم باقتصاده وثقافته ، يحب السلام ، ويدافع عن نفسه ، ويجلب بركة التقدم الى كل سكان البلاد ويطمح الى الاستقلال السياسي •

في عام ١٨٩٧ ، انعقد المؤتمر الصهيوني ملبيا نداء واضع حلم الدولة اليهودية تيودور هرتسل وأعلن المؤتمر حق الشعب اليهودي بالبعث القومي في أرضه (كذا) •

واعترف بهذا الحق في اعلان بلفور الصادر في ٢-١١-١٩١٧ وصودق عليه في الانتداب الصادر عن عصبة الامم ، مما اعطى صفة دولية للاعتراف

بالصلة بين الشعب اليهودي وارض اسرائيل وبحق الشعب اليهودي في اعادة بناء وطنه القومي •

ان الكارثة التي حلت بالشعب اليهودي أخيرا والتي ذهب ضحيتها ملايين اليهود في اوربا برهنت من جديد على ضرورة حل قضية الشعب اليهودي عديم الوطن والاستقلال عن طريق تجديد الدولة اليهودية في ارض اسرائيل ، تلك الدولة التي تفتح أبواب الوطن على مصراعيها لكل يهودي وتمنح الشعب اليهودي مكانة الامة ذات الحقوق المتساوية بين مجتمع الامم •

أن بقية اللاجئين الذين نجوا من المذابح النازية الرهيبة في اوروبا ويهود الدول الاخرى مستمرون في الهجرة الى أرض اسرائيل رغم كل الصعاب ، والموانع والاضطراب ولم يتخلوا عن المطالبة بحقوقهم في الحياة الكريمة والعمل الشريف في وطن شعبهم •

وفي الحرب العالمية الثانية دفع المواطنون العبريون (١٠) في البلاد قسطهم كاملا لمعركة الامم الطامحة الى الحرية والسلام ضد قوى الشر النازية ، وبدم جنودهم وبمجهودهم الحربي حصلوا على حقوقهم في ان يكونوا في عداد الامم التي أسست ميثاق الامم المتحدة •

وفي ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ اتخذت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارا ملزما

(١٠) يلاحظ انه يستعمل هنا كلمة (عبريين) للدلالة على يهود العالم وذلك لربط تاريخ اليهود بالعبريين الذين يرجعون الى عصور تسبق ظهور اليهود بمئات القرون كما موضح في هذا الملخص .

باقامة دولة يهودية في ارض اسرائيل ودعت سكان ارض اسرائيل ان يقوموا بانفسهم بكل الخطوات المطلوبة من جانبهم لتحقيق القرار . ان اعتراف الامم المتحدة هذا بحق الشعب اليهودي في اقامة دولته غير قابل للالغاء . انه حق الشعب اليهودي الطبيعي في ان يعيش كغيره من الشعوب المستقلة في دولته ذات السيادة .

بموجب ذلك اجتمعنا نحن أعضاء مجلس الشعب ، ممثلي الاستيطان العبري^(١١) والحركة الصهيونية في يوم انتهاء الانتداب البريطاني على ارض اسرائيل ، وبموجب حقنا الطبيعي والتاريخي وعلى اساس قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، نعلن بهذا عن اقامة دولة يهودية في ارض اسرائيل .

اننا نقرر انه منذ لحظة انتهاء الانتداب البريطاني في هذا المساء من يوم الجمعة الموافق ١٥ أيار ١٩٤٨ وحتى اقامة السلطات المنتخبة العاملة للدولة بموجب القانون الذي سيقره المؤتمر التأسيسي المنتخب في موعد أقصاه ١ أكتوبر ١٩٤٨ ، سوف يعمل مجلس الشعب كمجلس الدولة المؤقت وسلطانها التنفيذية ومديرا لشؤون الشعب وسيكون بمثابة حكومة مؤقتة للدولة اليهودية التي سيكون اسمها : اسرائيل .

ان دولة اسرائيل ستكون مفتوحة للهجرة اليهودية ولجمع الشتات ، وسوف تحرص على تطوير البلاد لمصلحة كل سكانها ، وسوف تقوم على أسس الحرية والعدل والسلام ويهدي من نور انبياء اسرائيل (كذا) . وسوف توجد مساواة كاملة في الحقوق الاجتماعية والسياسة بالنسبة لكل مواطنيها دون تمييز قائم على اعتبارات الدين أو العنصر أو الجنس . وسوف تضمن حرية الديانة والضمير واللغة والتربية والتعليم . وسوف تحافظ على الاماكن المقدسة لكل الاديان وسوف تتمسك بمبادئ ميثاق الامم المتحدة .

(١١) يكرر هنا استعمال كلمة عبري ويربطها هذه المرة بالحركة الصهيونية

ان دولة اسرائيل سوف تكون مستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي
الامم المتحدة في تطبيق القرار الصادر في ٢٩-١١-١٩٤٨ عن الجمعية العامة
وسوف نعمل على تحقيق الوحدة الاقتصادية لكامل ارض ب اسرائيل •

اننا ندعو الامم المتحدة لمساعدة الشعب اليهودي في بناء دولته ولتقبل
دولة اسرائيل في أسرة الشعوب •

نحن نوجه الدعوة - حتى من خلال الهجوم الدامي الموجه الينا منذ
شهور - الى أبناء الشعب العربي ، سكان دولة اسرائيل ، أن يحافظوا على
السلام وان يساهموا في بناء الدولة على اساس المواطنة الكاملة والمتساوية
وعلى أساس التمثيل الملائم في كل مؤسساتها المؤقتة والدائمة •

نحن نمد يد السلام والجوار الحسن مع الى كل الدول المجاورة
وشعوبها ، وندعوهم الى التعاون والمساعدة المتبادلة مع الشعب العبري (١٢)
المستقل في دولته ، ودولة اسرائيل مستعدة لان تسهم في مجهود مشترك
من أجل تقدم الشرق الاوسط كله •

نحن ندعو الشعب اليهودي في كل اماكن شتاته ، لان يتوحد حول
المستوطنين عن طريق الهجرة وان يقف جانبهم في المعركة الكبيرة لتحقيق
حلم الاجيال في تحرير اسرائيل •

انطلاقا من ايماننا باسرائيل ، نحن نوقع بايدينا شهادة على هذا الاعلان
في مجلس الدولة المؤقت على ارض الوطن في مدينة تل أبيب في هذا اليوم •
يوم الجمعة مساء ، الخامس عشر من أيار سنة ١٩٤٨ •

دافيد بن غوريون

دانيال أوسطو	مردخاي بنطوب	اسحاق بن تسفي
الياهو برلين	بريتس برنشتاين	الراب وولف غولد

(١٢) يعتمد هنا في تكرار كلمة عبري •

مثير غربوسكي	الياهو دوبكين	مثير فلنر-كوبنر
زارح ورهابنغ	هرتسل فاردي	راحل كوهن
الراب كلمان كهانا	سعاديا كوباشي	الراب اسحاق مثير ليفين
مثير دافيد لفنشتاين	تسفي لوريا	غولدا مايرسون
ناحوم نير	تسفي سفيل	الراب يهودا ليب
هكلوهن بيشمان		
دافيد يميز	بيرل ريتور	مردخاي شتر
بن تسيون شتر دنبرغ	يخور شترت	موشي شايرا

موشي شرتوك (١٣)

* * *

(١٣) نشرت هذه الوثيقة على الصفحة الاولى من العدد الاول من الجريدة الرسمية لدولة اسرائيل المؤقتة الصادرة في تل ابيب بتاريخ ١٤-٥-١٩٤٨ . كما نشر نص هذه الوثيقة ايضا في القاموس الصهيوني ، اصدار « معريب » ١٩٧٣ وبالاتشارك مع النقابة الصهيونية العالمية . ويقول نفس المصدر : ان حدود « ارض اسرائيل » التي وعد بها ابراهيم هي : « من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » . ويقول نفس المصدر ايضا (ص ١٦) : « بعد حرب الستة ايام طرا تغيير بعيد المدى على حدود البلاد واليوم أصبحت مساحتها ٨٨ ألف كم ٢ » . ويقول نفس المصدر : « في عهد الحكم البريطاني سلخ شرق الاردن من ارض اسرائيل في عهد الانتداب (١٩٢٢) وقلصت مساحة البلاد الى ٢٧ ألف كم ٢ » .

بعض ما قيل في هذا الملخص

« من رسالة الاستاذ الكبير عجاج نويهض »

راس المتن ١٩٧٨/٣/٦

« وصلني (الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ) منذ أربعة ايام في البريد الجوي العادي مرسلا هدية من وزارة الاعلام مع تحياتها المشكورة وقد كتبت اليها في هذا البريد بشكري هذا لها على عملها الجليل الجبار »
« وطبعا بهذا العمل الواسع بكمه ، العظيم بنوعه ، قد حللتكم للقباريء - المشكلة الكبرى - مطالعة الكتاب الام الكبير - وجعلتم الملخص بين يديه يقرأه ويعيد قراءته في عدة ليال ،

« ولولا هذا الملخص - المنير اللباب - لكان عدد قراء الكتاب الكبير الضخم اقل مما رأيناه في الطبقات الاربع ، ونفاذ الطبقات دون (ملخص) يدل على ان القارئ من حملة الثقافة العليا ، اما الان فالملخص يحل المشكلة كلها للطبقات التي تلي المثقفين ،

« انه لعمل عظيم جدا امر هذا الكتاب ساعة مولده وساعة تعدد طبعاته وساعة تلخيصه ، »

« من رسالة الاستاذ الكبير روكس بن زائد العريزي »

عمان في ٩٧٨/١/١

« شعرت بسعادة وانا افتتح عامي الجديد بقراءة الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ فألف شكر لك فان هديتك ملأت قلبي غبطة وسرورا »
« وكنت قد نبهت الادباء والعلماء في الأردن الى قيمة الكتاب الام فرأيتهم يعرفون قيمة الكتاب ٠٠٠ وقد كنت مصمما على ان استأذن مؤلفه الفذ بتلخيصه ، لكن اسعدني ان استاذنا الخليلي قام بهذا العمل الجليل وان عمله قد طبع ، فأشكر الله الذي وهب لابي الهاتف الصعة وجعل قلمه يمهد طريق هذا الكتاب للجميع ، »

« من رسالة الدكتور بدوي طبانة »

القاهرة ٩٧٨/٣/٨

« وان هذا الكتاب الرائع الذي يعرض قضيتنا مع اليهود عرضا أميناً بحججه الدامغة وأدلتها الواضحة وبراهينه الناصعة لمن خير ما قرأت من الكتب في هذا الباب »

« وكنت أتمنى ان يترجم هذا الملخص الى اللغات الحية الاخرى ليكشف العالم على حقيقة التاريخ العربي وتاريخ اليهود بعيداً عن أية عاطفة من العواطف »

« من رسالة الاستاذ طارق الغالسي »

بغداد في ٩٧٧/١١/١٦

« ٠٠٠ وقد جاء هذا الملخص صورة مشرقة من صور جهود الباحثين في التفكير المنهجي ، والمبني على أسس منطقية واعية وصولاً الى الحقيقة المجردة ، وأثر مبتكر لم يسبق له مثيل ، حافل بالآراء النظرية والبحوث التاريخية المصاغة بالأسلوب الرائع الأخاذ ، ذلك الأسلوب الذي امتاز بالقدرة الكبيرة على شد القارئ اليه شداً من الصعب ان يفلت منه »

« ولقد أحسنت وزارة الاعلام المراقية الاحسان كله بتبني طبعه بهسدا الشكل الجميل الذي ظهر به للقراء ويسر اقتناؤه بثمن زهيد فأدت بذلك خدمة كبرى للامة العربية »

« من رسالة الاستاذ عبدالله يوركي حلاق صاحب مجلة الضاد - حلب »

« وهكذا اسديتم للمكتبة العربية يدا لاتجمد بتلخيصكم لهذا الكتاب الجليل القدر الذي يجلو الاسرار التي تحيط بمروبة فلسطين ، والتي اعطاها حقها من البحث والدرس بروح علمية صحيحة »

« من رسالة الدكتور ضياء الدين ابو الحب »

« وقيمته في أنه عميق ورصين بين النهج في استنتاج النتائج واعطاء الحلول وهو في هذا يكاد يكون نسيج وحده يمنح القاري المتعة في استقراء التاريخ ومتابعة الاحداث والاطلاع على المواضيع المستوعبة والمتنوعة حيث لم يترك المؤلف شيئاً الا نسقه في هذا الكتاب الذي تبدو من خلاله نزاهته وتجرده العلمي »

« ومن رسالة الاستاذ خضر عباس الصالحي »

« ولا ريب انه بعد ان بذل الجهد الصادق وكرس حياته وقلمه لخدمة شعبه ووطنه اصبح النموذج الذي يحتذى في نباهة الذكر واستطارة الشهرة ، وفي هذه المرحلة ، مرحلة التحديات الخطيرة التي نرى فيها موجات الاعتقال والتعذيب والملاحقة وبناء المستوطنات الصهيونية تمزق فلسطين العربية ، وتشرد شعبها وتدنس مقدساته ، وتحاول قوى الردة والانهازم والاستسلام اجهاض الثورة الفلسطينية او حرقها عن تحقيق اهدافها القومية والوطنية والعمل على تفتيت وحدة العرب » . « ٠٠ » ولذا فقد اصبح من اللازم على كل عربي قراءة هذا الكتاب واستيعابه واقتراح على وزارة الاعلام الجليلة التي قامت مشكورة بطبعه ونشره ان تترجم هذا الملخص النفيس الى اللغات العالمية الاخرى ليطلع العالم على حقيقة قضيتنا العادلة »

« من رسالة الاستاذ كعدي فرهود كعدي المعامي »

بيروت ١٩٧٨-٢-٥

« فقد احتل هذا الملخص مكانا مرموقا بينهم لما تتميز به من اصالة البحث المنهجي وقوة الحجج وروعة الافكار وجدة الموضوعات والمضامين التي طرقتها »
« وقد احسنت وزارة الاعلام العراقية الاحسان كله في تبني طبعه ونشره »

« من رسالة الاستاذ حسان الكاتب - دمشق الجسر الابيض »

« والكتاب بعد هذا تحفة في تلخيصه ، وتحفة في طبعه واخراجه ، وجاء من اوفى ما كتب عن قضية فلسطين ، فهو الدراسة الموضوعية المتسمة بالاصالة والجدة والطرافة »
« وقد بنى بحثه على دراسة منهجية متأنية تلمس الطريق السوي للوصول الى الحقيقة الناصعة واستند في بحثه على اهم الوثائق والنصوص التي استخرجها من بطون المصادر واستخلصها من المظان القديمة »

« من رسالة الدكتور احسان حقي - بيروت »

« وقد عالج فيه مشكلة من اهم المشاكل معالجة دقيقة شاملة هي اثبات عروبة فلسطين ، فلسطين العربية التي سكنها العرب منذ اقدم الازمنة فوقف على صفحات غامضة من تاريخها ، وعرضها وفق الاصول المنطقية وقدمها مادة مبتكرة ، ولم يدرس غير تلك المادة على هذا النحو من العمق والاحاطة »

« من رسالة الدكتور حسين مجيب المصري – القاهرة »

« ولم يكن الموضوع قريب المتناول سهل المعالجة ، وانما يحتاج الى دراسة مستفيضه تستغرق اعواما طويلة والتمسك بالنظرة العلمية التي تفرض الدقة في النظر والتجرد في الاحكام ، والعمق في التحليل ويتطلب القدرة على الاستيعاب والهضم والتمثل وبراعة في السرد والتعليل المنطقي والتحليل العلمي والاستنباط الواقعي »

« واعتماد الدراسة الموضوعية اساسا له ، ذلك جهد ينوء به كاهل كثير من الباحثين »

« من كلمة للاستاذ حسين شعبان – النجف الاشرف »

« ٠٠٠ والعلامة الدكتور المتتبع احمد سوسة جهبذ من جهايزة المعرفة وموسوعة كبيرة تضم انواعا من المعارف ، والوانا من الثقافات ، وأنموذج مدهش لصبر الباحثين ، وتحرية الدقة والاتقان في ما يعمل ، ومثال حي من امثلة البذل والعطاء »

« ولاشك ان وزارة الاعلام تستحق الشكر والتقدير لقيامها بطبع هذا الكتاب ونشره في انحاء البلاد العربية ٠٠٠ وما اقبال القراء على اقتناء هذا الملخص العظيم ونفاد نسخته من الاسواق خلال أيام قليلة الا دليل على أهميته ٠٠٠ اذ اصبح مرجعا مهما لاغنى عنه لكل عربي »

المحتويات

المقدمة

بعض ما قاله اهل المعرفة في كتاب « العرب واليهود في التاريخ » .

القسم الاول

الساميون العرب في التاريخ القديم

من اين نأخذ تاريخ الساميين العرب واليهود ؟ ..
الهدف من مسح التوراة
جزيرة العرب وسكانها الاصليون والهلل الخصب وسكانه الاوائل
لمحة من تاريخ سكان الهلال الخصب
هجرة الكنعانيين الى الغرب
اورشليم في التاريخ القديم
آثار اليبوسيين والكنعانيين
حضارة الكنعانيين
الفينيقيون
العموريون
آثار ابل العمورية
الآراميون - لغتهم والخط الآرامي وتفرعاته
الكنعانيون والعموريون والآراميون
الهجرات الرئيسية القديمة الى شرقي الهلال الخصب
الاكديون والسومريون
الاشوريون
بابل الاولى
الهجرات السامية العربية المتاخرة
الموطن الاول للساميين وحضارتهم
موضع اللغة العربية من اللغات السامية
فلسطين والعرب

القسم الثاني

اليهود في التاريخ القديم

التوراة والديانة اليهودية

اقسام التوراة

خيط التوراة في التاريخ - عصر ابراهيم - موسى - واليهود

ابراهيم الخليل والتوراة

دين ابراهيم

موسى والتوراة

شريعة موسى

اليهود

السنةدرين

ازدواجية التوراة

تاريخ التوراة ولغتها ومكان ظهورها وزمانه - الادوار الثلاثة

الدور الاول

الدور الثاني

ما الذي حدث بعد موسى

القرآن والتوراة واليهود

اللغة العبرية

الدور الثالث

عودة اخرى الى التوراة

عقيدة التوحيد وانفراد اليهود بها

اخذاتون والدعوة الى التوحيد

ادوار اللغات في اديان التوحيد

التعاليم التي تدعو لها اليهودية في الحرب والسلام

التلمود

بعض مضامين التلمود

التوراة في ضوء المكتشفات الأثرية

المتشابهات والمتماثلات

الشريعة اليهودية والآثار

القسم الثالث

الصهيونية والصهيونيون وارض الميعاد

ارض الميعاد والصهيونية
مؤتمر بازل واهدافه
بروتوكولات حكماء صهيون
بريطانيا والصهيونية
تقرير لجنة الاستعمار البريطانية المعروف باسم (تقرير كامبل بزمان لسنة ١٩٠٧)
قيام دولة اسرائيل
وبالاجمال والاختصار

التصاوير والمرسمات

- رسم رقم ١ الهجرات السامية العربية من جزيرة العرب الى الهلال الخصيب
رسم رقم ٢ مخطط اورشليم في اقدم عصورها
رسم رقم ٣ منطقة الحرم الشريف الحالية
رسم رقم ٤ كنيسة القيامة في القدس الشريف
رسم رقم ٥ اسرة كنعانية من اريحا (حوالي ٤٠٠٠ ق . م .) صورة
تخليية لاحدى غرف بيوت اريحا القديمة بالاسناد الى
المكتشفات التي عثر عليها في اطلال اريحا ومقابرها (عن
كاثلين كينيون ، « آثار الارض المقدسة » ، اللوح ٢٠) .
رسم رقم ٦ خارطة بلاد كنعان قبل ظهور موسى (٣٠٠٠ - ١٣٠٠ ق.م.)
رسم رقم ٧ جدول تطور الابدديات
رسم رقم ٨ سفينة فينيقية تجارية او حربية نقشت على جدار قصر
سنحاريب في نينوى يرجع تاريخها الى حوالي سنة ٧٠٠ ق.م.
رسم رقم ٩ أسرى عموريون اخذهم المصريون في فتوحهم للشرق (حوالي
القرن ١٣ ق . م .)
رسم رقم ١٠ اسرة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب الى وادي النيل
على نقش مصري قديم يرجع الى ما قبل حوالي اربعة آلاف
سنة .
رسم رقم ١١ الامبراطورية الاكدية السامية (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق . م .)
رسم رقم ١٢ سرجون الكبير مؤسس الامبراطورية الاكدية السامية (٢٣٧١
- ٢٣١٦ ق . م .)

- رسم رقم ١٣ الامبراطورية الاشورية في عهد الملك آشور بانيبال (٦٠٠ ق.م.)
رسم رقم ١٤ الامبراطورية البابلية الاولى (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق . م .)
رسم رقم ١٥ مسلة حمورابي صاحب الشريعة البابلية الشهيرة (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق . م .)
رسم رقم ١٦ الامبراطورية الكلدانية (٦١٢ - ٥٣٩ ق . م .)
رسم رقم ١٧ اخناتون صاحب الدعوة الى التوحيد (١٢٧٥ - ١٢٥٨ ق.م.)

اللاحق

- ملحق رقم ١ تصريح بلفور لسنة ١٩١٧
ملحق رقم ٢ مذكرة الوزير البريطاني اليهودي مونتاجو مؤرخة في ٢٣ اغسطس ١٩١٧ عن الدعوى اليهودية ضد الصهيونية ردا على تصريح بلفور
ملحق رقم ٣ سك الانتداب البريطاني على فلسطين لسنة ١٩٢٣
ملحق رقم ٤ قرار الامم المتحدة باقامة دولة يهودية في ارض فلسطين (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧)
ملحق رقم ٥ وثيقة الاستقلال - الاعلان عن اقامة دولة اسرائيل (١٥ ايار ١٩٤٨)

تصميم الفلاف والداخل : نضال الاغا .
الخطوط : رضا الخطاط

الاشراف الفني : نجم عبد الله كاظم

رقم الأيداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١١٥ لسنة ١٩٧٩

دار الحرية للطباعة - بغداد

المجلد الثامن والعشرون
وزارة الثقافة والفنون
دار الرشيد للنشر
١٩٧٩

السعر ١٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

دار الحربية للطباعة - بغداد

للكتاب المستعمل
الربو - البديعة - جسر الخليج
التوفير ٤٧٩٠٣٢٤ / ٤٧٩٠٣٢٤ / ٤٧٩٠٣٢٤



55842 248

9 1

المجلة
عراقية للثقافة والفنون